نصير عبد الحسين الكعبي
الدولة الساسانية
دار رسلان

الدولة الساسانية

الدولة الساسانية

دراسة في التأريخ السياسي

في ضوء المصنفات العربية الإسلامية

نصير عبد الحسين الكعبي

الدولة الساسانية

تأليف: نصير عبد الحسين الكعبي

الطبعة الأولى: ٢٠٠٨

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي

دار ومؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - دمشق - جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ — تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠

ص.ب: ٢٥٩ جرمانا

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالُوا سُبحانَكَ لاَ عِلْمَ لَنا إلا مَا عَلَّمْتَنَا إنكَ أنْتَ العَليمُ الحَكيم ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة البقرة الآية(٣٢)

الإهداء

إلى كل من تاقت نفسه إلى الارتشاف من مناهل العلم الصافية وتفيأ ظلال رياضها الضافية.

إلى من تفرش الملائكة أجنحتها لهم و يذكرهم الملأ الأعلى في سجل التكريم .

إلى من جعل مداد المحابر وطروس الدفاتر أنيسه وسميره .

أهدي هذا الجهد المتواضع .

المقدمة

إن فهماً سليماً لمسار حركة التاريخ و الحضارة لأي مركز من مراكز الحضارات القديمة لا يتم بصورة واضحة و جلية ما لم تتم دراسة الأحداث التاريخية للمراكز المجاورة ،و من هذه النافذة تبرز أهمية دراسة تاريخ ايران في العهد الساساني في مجمل دراسات الشرق القديم عامة،و في دراسة تاريخ العراق خاصه ، بل إن الأمر أبعد من ذلك فعند الحديث عن تاريخ الدولة الساسانية فإننا نلمح الشيء الكثير من تاريخ العراق قبل الإسلام لاتخاذ هذه الدولة من أراضيه مركزاً وعاصمة . كان هذا الدافع الأول للدراسة.

أما الدافع الثاني فهو ثراء المصادر العربية على اختلاف تصانيفها ومقاصدها في الأخبار و المعلومات المسهبة عن أحوال تلك الدولة متناولةً إياها منذ القيام حتى السقوط،فضلاً عن رصانة معلوماتها لاتكائها في الموارد على اصول ساسانية ، لذلك أشاد عدد من الباحثين بأهمية المصادر العربية في دراسة الدولة الساسانية [1].

و من أجل ما تقدم تبلورت الفكرة بإمكانية كتابة تاريخ للساسانيين معتمداً على روايات المصنفات العربية بدراسة أسميتها (التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري) و كانت لقلة الدراسات التي تعالج هذا الموضوع رديفاً مقنعاً لجدية هذه الدراسة،إذ الدراسات السالفة كانت في معظمها دراسات استشراقية تقدمتها زمانياً دراسة المستشرق الانكليزي إدوارد براون (تاريخ الادب في

---

(١) يقول المستشرق الروسي كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليا نوفتش "فيما يتعلق بتاريخ إيران في عهد الساسانيين نجد أن المادة الأساسية قد حفظها لنا المؤرخون العرب المسلمون" تاريخ الادب الجغرافي ،ترجمة : صلاح الدين عثمان ،راجعه : ايكور بليايف،مطبعة لجنة التاليف والترجمة (القاهرة : ١٩٦٣) ٣/١. و يؤيد الرأي السابق قول الدكتور صالح أحمد العلي " حفظت المصادر العربية معلومات غير قليلة عن أحوال الدولة الساسانية و نظمها حتى أنه يمكن القول إن الكتب العربية المؤلفة في العصور الإسلامية فيها أهم المعلومات الأساسية عن الدولة الساسانية " المدائن في المصادر العربية ، مجلة سومر ،مديرية الاثار العامة ، (بغداد : ١٩٦٧) المجلد ٢٣،ص٤٧.

إيران) و التي ركزت كما يتضح من العنوان على الجوانب الأدبية وتتبع الاطوار التاريخية التي مرت بها اللغة في العهد الساساني، ومنها دراسة المستشرق الدنماركي آرثر كريستنسن (إيران في العهد الساساني) حيث تعد من أشمل الدراسات في هذا المضمار و كانت كثير من البحوث التي أعقبتها عيالاً عليها ، كذلك مجموعة البحوث الاثني عشر لعدد من المستشرقين التي جمعها المستشرق اربري و نشرها تحت عنوان (تراث فارس) حيث تضمنت بعضها أحوال الدولة الساسانية .

و لقد أخذت الدراسة بعين الملاحظة البحوث و الدراسات المذكورة أعلاه، ولما كان قصدها تقديم صورة مستمدة من المصادر العربية في العصور الإسلامية ، اشتركت معها في بعض المعلومات بسبب اشتراكها في الاعتماد على المصدر نفسه ، بيد أن الباحثين السابقين على الرغم مما في أبحاثهم من مادة علمية غنيه وقيمة ، فإنهم لم يستوعبوا كثيراً مما حوته المصادر العربية، و من ثم لم تتضمن أبحاثهم معلومات ذات أهميه عن تاريخ تلك الدولة ، كما أن هدف الدراسة المخالف لهدفهم يجعلها أوثق صلة بالمصادر العربية و أهميتها.

و لما كان جل روايات المصادر العربية تحوم حول سير الملوك و أنظمتهم السياسية وحروبهم و علاقاتهم مع الأمم المجاورة فضلاً عن تنظيماتهم الداخلية والتقلبات السياسية التي واجهوها و دورهم في إخمادها ، لذلك كله اقتصر العنوان على التاريخ السياسي دون بقية الجوانب الأخرى .

وتحدد نطاق الدراسة في المصنفات العربية بنهاية القرن الخامس الهجري لأن المصنفين العرب بعد شروعهم بالاقتباس نقولاً و قطعاً من معربات العهد الساساني التي ترجمت منذ القرن الثاني للهجرة .غير أن هذه المعربات تعرضت بمرور الأيام إلى الفقدان و الضياع حتى تكاد تكون نهاية القرن الخامس الهجري مدة نضوبها ،الأمر الذي أدى بالمصنفين التالين لهذه المدة أن يكونوا

في معلوماتهم عن الساسانيين عيالاً على جهود أصحاب المصنفات السابقة لهم ، وشخّص أحد الباحثين هذه الحال في المصادر العربية المتخطية للمدة المحددة قائلاً " فهي أقل خطراً لأنها فيما يتعلق بتاريخ الساسانيين لا تضيف إلى المصادر الأقدم منها إلا معلومات غاية في القلة "(1).

و قد حاولت إعطاء الصورة التي أعتقد أن المصادر العربية صورتها ،لذا قصرت الجهد على تنظيم المادة و التوسع في الاقتباس من النصوص ثم تحليليها محاولاً إيجاد الصلة بينها و إبراز ارتباطها بالحوادث الأخرى ، و مناقشة بعض آراء الباحثين من خلالها دون أن تكون لي فكرة سابقة أحاول الدفاع عنها او نقضها .

و اقتضت طبيعة موضوع البحث تقسيمه على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وكان للمادة التي تجمعت بين أيدينا دور في توجيه الخطة و تقسيمها . و بما أن العنوان ارتكز في معلوماته على مادة المصنفات العربية ،فكان لابد من معرفة جذور ومنابت تلك المعلومات ،من أجل هذا الغرض انعقد الفصل الأول من الدراسة على عنوان (التراث الساساني في المصنفات العربية الانتقال ... والموارد) عالج هذا الفصل نقطتين رئيستين الأولى عوامل و كيفية انتقال التراث الساساني إلى الكتب العربية في عهد الدولة الإسلامية وبقائه فيها . أما النقطة الثانية فتناولت التعريف بأهم مدونات العهد الساساني التي هي ذاتها موارد المصنفات العربية عن تاريخ الدولة الساسانية مركزين في ذلك على الموارد ذات الصلة بالجوانب السياسية .

أما الفصول الثلاثة الاخرى من الدراسة فاتبع في تنظيمها التعاقب الزماني ذلك لتفادي التداخل و التكرار ،ومن أجل فرز ومعرفة النتائج المتولدة عن كل حقبة عاشتها الدولة الساسانية ، لذا تناول الفصل الثاني مرحلة قيام

---

(1) كريستنسن ،آرثر ، إيران في العهد الساساني ،ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر (القاهرة :1957)ص 47.

الدولة وتأسيسها ، اذ عرض للظروف التي عرفتها إيران قبيل الساسانيين وثورة أردشير بن بابك وتنظيماته الداخلية من تبنيه للزراد شتية و إرسائه الأسس الهيكلية لنظام الحكم الساساني كما تضمن عهد الملك سابور الأول لتشابك ملكه مع حياة أبيه و لتتمته أعمال شرع بها أردشير .

أما الفصل الثالث فقد كرس الحديث عن مرحلة ازدهار الدولة و كان في طبيعته أوسع فصول البحث من حيث عدد الملوك و الحقبة الزمنية التي شغلها .و على الرغم من تخلله بعض ضعفاء الملوك فإن السمة العامة عليه ترفعه إلى مصاف عهود الازدهار ، فابتدأ بعهد سابور ذي الأكتاف و حملاته على العرب و الروم ، ثم عطف للحديث عن الملك بهرام كور و دور مملكة الحيرة في إجلاسه على عرش إيران ،و توسط الفصل عهد الملك قباذ و تبنيه لدعوة مزدك ، و لينتهي بعهد كسرى أنو شروان أكثر الملوك الساسانيين شهرة مشيراً فيه إلى أعماله الداخلية و الخارجية .

فيما تخصص الفصل الرابع للحديث عن مرحلة تدهور الدولة و سقوطها حيث استهل بعهد الملك هرمز و صراعه مع الطبقات العليا دفاعاً عن منصب ملك الملوك وأردفه بتناول عهد كسرى أبرويز الذي أخذ حيزاً وافياً من حجم الفصل بسبب وفرة الروايات والأخبار عنه في المصادر العربية و التي تفرعت بدورها للحديث عن حروبه الخاسرة مع العرب والروم و ترفه و إسرافه و من ثم مقتله على يد العظماء ، كذلك عرض هذا الفصل موقف يزدكرد - آخر ملوك الساسانيين - من الفتوحات العربية الإسلامية . وختم الفصل الأخير بنظرة تحليلية لأهم عوامل سقوط الدولة الساسانية .

و لما كان التاريخ السياسي لأي دولة يختلف من حيث التناول و المعالجة عن تاريخ علاقاتها مع الأمم و الشعوب الأخرى ، لذا لم تركز الدراسة على علاقات الدولة الساسانية مع العرب و الروم إلا بقدر أثر تلك العلاقة على النظام السياسي الداخلي للدولة ،فعلى سبيل المثال لا الحصر تناولنا تاريخ

العلاقة مع مملكة الحيرة بنوع من التوسع في عهد النعمان بن المنذر لأثر هذا الأخير في تربية و إجلاس الملك بهرام كور على عرشه في إيران .

وظهر من عنوان الدراسة أنها اعتمدت على المصنفات العربية ،وإذا ما عرفنا أن اللغويين عند عرضهم لمعنى كلمة (صنف) يقولون "و صنفه تصنيفاً جعله اصنافاً وميزه بعضه عن بعض ومنه الكتب "[1]وطبقاً لهذا المعنى يمكن تقسيم أهم المصنفات التي استقى البحث مادته منها على النحو الاتي :

أولاً : المصنفات التاريخية

لا يختلف اثنان في أن هذه المصنفات تشكل العمود الفقري لأية دراسة تاريخية ولا يعني ذلك التقليل من قيمة معلومات المصنفات الأخرى و شأنها ، وإنما تخصصها في هذا الحقل المعرفي يعطيها الغلبة في حجم المادة وسعتها ، لذلك كان لها حضور مميز في صحائف البحث و أقدم هذه المصنفات:

- نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب للاصمعي(ت٢١٦هـ/ ٨٣٠م).

ينبئ اسم هذا المخطوط عن موضوعه إذ إنه تناول تاريخ العرب و الفرس معاً وكان للأخير الحصة الأكبر منه ، فتناولهم منذ بدء الخليقة حتى نهاية الدولة الساسانية ،واعتمد في معلوماته على ترجمة عبد الله ابن المقفع الشاملة لكتاب خداي "سير ملوك الفرس" إلا أن ما يؤاخذ على هذا المخطوط اختلاط مروياته بالأساطير الإيرانية القديمة.

- الأخبار الطوال للدينوري (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥هـ)

---

(١) ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب ،دار صادر (بيروت: ١٩٦٨) مادة صنف .

تمحورت مادة هذا المصنف بشكل إجمالي على ثلاثة محاور الأول ذكر الخليقة والرسل و المحور الثاني التاريخ الفارسي متمثلاً بالحقبة الساسانية منتهياً بحوادث التاريخ الإسلامي ،و الذي يعني الدراسة منه القسم الأوسط إذ يعد اهم المصادر التاريخية وفاية في سرد الحوادث السياسية و الحربية عند الفرس ،فاستوعب الملوك الساسانيين منذ أردشير المؤسس إلى آخرهم يزدكرد الثالث ،وأظهرت مادته تركيزاً على علاقة الدولة و حروبها مع الروم ،و تعد بعض مروياته على درجة كبيرة من الأهمية لانفراده بذكرها منها قائمة باسماء مناصب العظماء و الاشراف في عهد بهرام كور، فضلاً عن احتوائه قطعاً كبيرة من كتاب بهرام جوبين المفقود، لكن إيراده بعض أخبار مملكة الحيرة و بلاد اليمن في سياق سرد حوادث الملوك الساسانيين قطع سلسلة استمرارية تلك الحوادث ووحدة الموضوع فيها .

- كتاب اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤)م .

اقتصر اليعقوبي في تناوله للتاريخ الفارسي على الدولة الساسانية فقط دون بقية الدول الأخرى التي عرفتها إيران لأسباب شخصها في مقدمته منها كثرة الاساطير و الروايات غير القابلة للعقل و المنطق في تلك التواريخ ،أي أنه وضع معياراً نقدياً في قبول رواياته ،لذا تكاد تكون أخباره عن الساسانيين على الرغم من إيجازها خالية من الأساطير التي شاعت بقية الكتب المؤلفة لذات الغرض.

- تاريخ الرسل و الملوك للطبري (٣١٠هـ/٩٢٢ م) .

يعد أوسع المصادر العربية تناولاً للتاريخ الساساني ، إذ خصص مساحة كبيرة من جزئه الثاني لأخبار تلك الدولة التي استقى مادته عنها من مترجمات كتاب (خداي نامه) وأردفها بروايات هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت

٢٠٤هـ/ ٨١٩م)المستقاة من بيَع الحيرة ،حيث أورد للحادثة أكثر من رواية ،و بذلك خلق اجواء صحية للمقارنة و الترجيح بين الروايات.

و يظهر في أغلب أخباره ميل ملموس في تفصيل الحوادث السياسية للساسانيين غير أن إقحامه أحداث السيرة النبوية و تاريخ مملكة الحيرة خلال حوادث الدولة الساسانية جعل أخبارها مقطعة اوصالاً متعددة.

- مروج الذهب للمسعودي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

استعرض المسعودي في مصنفه هذا تاريخ الدولة الساسانية بشكل مغاير لما ورد في المصنفات السابقه من حيث المنهج إذ إنه اهتم ،في حديثه عن أحداث الدولة الساسانية بالملوك البارزين ،دون غيرهم ،مكتفياً بالاشارة إلى اسمائهم ومدد حكمهم ،ثم عمد لموارد تخصصية عن كل ملك تقريباً لم يرد له ذكر سابقًا ،وكون المسعودي مؤرخاً عرف برحلاته بين البلدان فيلاحظ محاولته إجراء مطابقة بعض الروايات مع ما شخص وبقي من آثار الساسانيين ،و بهذا مازج بين المشاهدات العينية و المدونات الإخبارية، لكن اقتصار المسعودي في التناول على بعض الملوك لم يخرج بمصنف شامل ومتماسك عن تاريخ الدولة الساسانية .

ثانياً : المصنفات الادبية

حوت هذه المصنفات مادة عن الساسانيين انفردت في بعض أخبارها عن المصنفات التاريخية و يأتي في مقدمتها :

- التاج في أخلاق الملوك للجاحظ (ت٢٥٥هـ / ٨٦٨م)

استقى الجاحظ مادة مصنفه هذا من كتاب ساساني مفقود حمل عنوان التاج،وقد دارت منقولاته و قطعه على موضوعات في القواعد و الدساتير لإدارة شؤون الدولة ،و على تعاليم و نظم عملية للذين كانوا يقومون بأعباء الدولة

من الوزراء والكتاب و قواد الجيوش و غير هؤلاء ممن تعهدوا بإدارة أمور البلاد ،فأسهم هذا المصنف في التعريف بهيكل نظام الحكم الساساني .

- **الفهرست لابن النديم (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) .**

حفظ الفهرست مادة عن التاريخ الساساني تميز بها عن غيره من المصنفات العربية منها قائمة المترجمين والنقلة عن الفارسية ،كذلك أفرد باباً من أبواب مصنفه لأسماء كتب الفرس المؤلفة في السير و الأسمار الصحيحة التي لملوكهم و هو باب في غاية الأهمية و كان له أثر واضح في الفصل الأول من الدراسة ،كما أنه نقل روايات شفوية عن الديانة المانوية من الساسانيين (الزنادقة) المعاصرين له فضلاً عن اطلاعه و اقتباسه من مدوناتهم فكانت مادته في هذا المجال معتمداً رئيساً للباحثين عن المانوية.

- **الشاهنامة للفردوسي (ت٤١١هـ/١٠٢٠م)**

نظم الفردوسي هذا الكتاب في الاصل بقصيدة تجاوزت أبياتها (٥٠) الف بيت وهي تعد من الملاحم العالمية إذ تناولت تاريخ الفرس منذ الخليقة حتى سقوط الساسانيين،و كان للدولة الساسانية فيها حيزكبير ،ومع هذا فإن رواياته لا تأخذ إلا بعد تمحيص و نقد شديد لاختلاطها بالأساطير و تعصبها الواضح للفرس إذ لم تورد نكباتهم و إنما عنت فقط بانتصاراتهم فعلى سبيل المثال أنها أغفلت حوادث واقعة ذي قار ولم تشر إليها بشيء .

ثالثاً: المصنفات البلدانية والجغرافية

اندرجت بين تضاعيف روايات البلدانيين و الجغرافيين العرب بعض الأخبار عن الساسانيين و إن ورودها بهذا الشكل الاستطرادي يكسبها أهمية خاصة لابتعادها عن الصنعة و الوضع نتيجة لعدم مجيئها ضمن السياق العام .و كانت أهم تلك المصنفات .

- **فتوح البلدان للبلاذري (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).**

لم يعتمد هذا الكتاب على أية موارد ساسانية كما أنه لم يتناول الدولة منذ القيام بل اقتصر على السنوات الأخيرة و المعاصرة لظهور الإسلام و فتوحاته في بلاد فارس،وبذلك ردم الفجوة الحاصلة في كثير من المصادر التاريخية عن تلك المدة بأخبار وصلت بعض أسانيد رواياتها إلى رواة عاصروا تلك الاحداث .

- معجم ما استعجم للبكري (٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

أشار هذا المصنف و هو يعرف بعض المواضع الواردة فيه و يحددها و بخاصة المدن و الاقاليم التي كانت تحت سيطرة الساسانيين إلى بعض حوادثها فمثلاً في كلامه عن منطقة الحيرة وقصورها ذكر روايات متعددة عن الملك بهرام كور يوم كان فيها .

رابعاً: المصنفات الدينية

اسهمت هذه المصنفات في التعريف بجانب مهم من جوانب الحياة في العهد الساساني و هو الجانب الديني و أهم هذه المصنفات :

- الفِصَل في الملل و الاهواء والنحل لابن حزم (٤٥٦هـ/ ١١٠٣م).

أورد مصنف هذا الكتاب تفصيلات عن (الزرادشتية ، المانوية ، المزدكية) وأفاض في الحديث عن الديانة الأخيرة موضحاً اوضاع إيران قبل ظهورها وسبب ارتباط الملك قباذ بها مع شرح وافٍ لأهم عقائدها لذا يعد من المصادر المهمة عن المزدكية .

و كان أيضا للدراسات الحديثة التي كتبها مؤلفوها عن التاريخ الساساني فضل على الدراسة بالإفادة من بعض آرائها واستنتاجاتها ،و تأتي في مقدمتها دراسة المستشرق كريستنسن(إيران في العهد الساساني) حيث غطت هذه الدراسة جوانب متعددة من التاريخ الساساني معتمدة على مصادر متنوعة،

لذا شكلت مادة هذا الكتاب أساساً مهماً للمناقشة و المقارنة مع روايات الكتاب العرب .

كذلك دراسة الدكتور محمد محمدي (الترجمة و النقل عن الفارسية في القرون الإسلامية الأولى) إذ تتبع هذا الكتاب الجذور الأولى لانتقال مدونات العهد الساساني إلى الكتب العربية في العصور الإسلامية حيث درس كتب التاج والآيين الساسانية منبهاً على مواضع منقولاتها في المصادر العربية .

وأفاد البحث أيضاً من كتاب (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) للمرحوم الاستاذ جواد علي و كتاب (محاضرات في تاريخ العرب)للدكتور صالح أحمد العلي ولا سيما في محاور العلاقة العربية الساسانية.

و نظراً لسعة الموضوع وتشعب مظانه و تناثر مادته في أكثر من حقل معرفي واجهت الباحث صعوبات ومشاق ،كان أهمها ضرورة الاطلاع - و بماسمح به الجهد والوقت - على المصادر التاريخية و الأدبية و البلدانية و الدينية الخاصة بالفترة من أجل استخلاص كل ما من شأنه المساس بالتاريخ الساساني ،لذلك تطلب هذا بذل جهود مضاعفة في البحث و الاستقصاء بين تلك المصنفات .

و ختاماً فإن وفقت فبفضل الله وتسديده ،و إن قصرت فذاك من شأن البشر، لان الكمال اختص بذاته عز و جل .

الفصل الأول

التراث الساساني في المصنفات العربية
الانتقال .... والموارد

أولاً : عوامل انتقال التراث الساساني إلى المصنفات العربية

١. العامل السياسي
٢. العامل التجاري
٣. الانفتاح الحضاري للمسلمين
٤. الشعوبية

ثانياً : موارد التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية

أ-كتب النظم الإدارية و السياسية

١. كتاب تنسر
٢. كتب الآيين
٣. كتاب (كاه نامه)

ب- كتب سير الملوك والقادة

١. كتاب مزدك
٢. كتاب بهرام جوبين
٣. خداي نامه

أولاً: عوامل انتقال التراث الساساني إلى المصنفات العربية

حفظت المصنفات العربية في ثناياها جزءاً لا يستهان به من مدونات العهد الساساني، التي حوت أخبار تلك الدولة وتراثها ،وكان لهذا الاحتواء السبق مقارنةً بأخبار أمم وشعوب أخرى ،إذ يشير أحد الباحثين أن الأدب الفارسي الذي اتصلت به اللغة العربية كان " أول ما اتصلت بثقافة أجنبية خارج الجزيرة، الأدب الساساني المكتوب بخط اصطلح المحققون على تسميته بالخط البهلوي "[١] لذا قد وقفت وراء انتقال ذلك التراث ووجوده المبكر في المصنفات العربية جملة عوامل كانت أهمها :

١-العامل السياسي

امتد النفوذ الساساني الى بعض المناطق العربية حيث دام وجودهم فيها أكثر من أربعة قرون منها على سبيل المثال مملكة الحيرة[٢]. مهد هذا لاشتغال عدد من الحيريين في دواوين الدولة وبلاطها ،لإتقانهم الفارسية ،كزيد بن حماد وابنه عدي بن زيد ،فعد الأخير أول من كتب بالفارسية بديوان كسرى أنوشروان ، إذ قام بالمدائن طول السنة ماخلا الشهر أو الشهرين التي اقامها في الحيرة[٣]،ولا يخفى أن لطول جلوسه في عاصمة المُلك وإطلاعه المباشر على

(١)محمدي، محمد ،الترجمة والنقل عن الفارسية في القرون الإسلامية الأولى ،منشورات قسم اللغة الفارسية الجامعة اللبنانية (بيروت : ١٩٦٤ م)،ص٥ ؛ اللغة البهلوية (الفارسية الوسيطة) شاع التفاهم بها في العصر الساساني ،اذ كتبت بخط عرف بالزوراوش (الهزاروش)، والأصح أن يطلق لفظ بهلوي على الخط لا اللغة ، لانه لا يوجد فرق بينها وبين الفارسية الحديثة سوى الخط ،ينظر للمزيد يار شاطر، إحسان ، عرض موجز لتاريخ اللغات واللهجات الإيرانية وتطورها ،مجلة الدراسات الأدبية،العدد ٢ (بيروت : ١٩٦٢م)،ص ٣٥ وما بعدها.

(٢) ينظر للمزيد علي، إبراهيم ، المناذرة دراسة سياسية وحضارية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ،كلية الاداب ،١٩٨٢م ، ص ٢٠وما بعدها .

(١) الاصفهاني ، ابوالفرج علي بن الحسين ، الاغاني ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،الهيأة المصرية العامة للكتاب (القاهرة : ١٩٧٢م)، ٢/١٠٠-١٠٢؛ الحميري ، نشوان بن سعيد، الحور العين،تحقيق:كمال مصطفى ،مطبعة السعادة (مصر : ١٩٤٧م)،ص٧٦.

الأحداث بحكم وظيفته ،من واضح الأثر على ديوانه الذي أرخت بعض اشعاره أخبار الدولة وأحداثها [1] ، ولأجل ذلك نعت بـ "الشاعر السياسي الأديب " [2].

ويتجلى أثر العامل السياسي، عندما دون السريان في الحيرة أخبار ملوكها وسيرهم، فدونت إلى جانبها أيضا أخبار من عاصرهم من ملوك آل ساسان ،أشار الطبري لذلك بقوله : " وقد حُدثتُ عن هشام بن محمد أنه قال : " إني كنت استخرج أخبار العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة ، ومبالغ أعمارهم ومن عمل منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من بيَعِ الحيرة وفيها ملكهم وأمورهم كلها "[3] .

ويرى الباحثون أن لهذه المعلومات أهمية بالغة كونها وردت في مصادر غير ساسانية(٤)، فضلاً عن إمكانية مقارنتها بمدونات البلاط لأجل التثبت والتحقق عما حوته من أخبار وروايات.

ومن هذا يرى أن الامتداد السياسي قد حمل معه الكثير من معالم الحضارة الساسانية ونظمها إلى المناطق التي حلّ بها ، ويؤكد هذا الدكتور صالح العلي بقوله: "إن إدارة دولة المناذرة الذين كانت عاصمتهم الحيرة تقدم أنموذجاً مهماً عن إدارة الساسانيين وعلاقاتهم بالأمراء المحليين ، وهي بلا ريب

---

(٢)ينظر ،العبادي ، عدي بن زيد ،الديوان ،تحقيق :محمد صبار ،دار الجمهورية (بغداد : ١٩٦٥م)،ص٢٠٣ .

(٣)علي،جواد ،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،دار العلم للملايين (بيروت : ١٩٧٨م)،٢٩١/٣.

(٤)الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف (مصر : ١٩٦٨م)،٦٢٨/٢.

(٤) جب ،هاملتون ،دراسات في حضارة الإسلام ، ترجمة : إحسان عباس وآخرون ،دار العلم للملايين (بيروت :١٩٦٤)،ص١٤٦؛الدوري ،عبد العزيز ،بحث في نشأة علم التاريخ ،دار المشرق،المطبعة الكاثوليكية (بيروت : ١٩٨٣م)،ص١٦؛ ينظر عن استفادة المؤرخين المسلمين من تلك الموارد علي ،جواد، موارد تاريخ الطبري ،مجلة المجمع العلمي العراقي ،العدد ٢، (بغداد : ١٩٥٢)،ص١٣٥، وما بعدها .

أوسع صورة يمكن أن نحصل عليها من إدارة أي أمير آخر في العصر الساساني"[1].

ثم إن وجود الساسانيين بأرض العرب تسبب في أحيانٍ كثيرة بحدوث صدامات بين الطرفين ،أوما يعرف بأيام العرب ووقائعها ، ألهمت هذه الحوادث شعراء القبائل وقصاصيها حفظ أخبار تلك الحروب في أشعارهم وأيامهم[2]خاصة أن الحرب من أكثر العوامل هياجاً لقرائح الشعراء ،على الرغم مما تأطرت به هذه الأيام من مديح ومفاخرة، إلا أن فيها الشيء الكثير من الواقع التاريخي ذلك لأن رواتها جزءٌ من الأحداث[3]،فأخبار يوم الصفقة بين بني تميم وأنوشروان ،ويوم ذي قار بين بكر بن وائل وأبرويز[4]،انساحت من خلال هذه القناة ، فلم تقتصر تلك الايام في معلوماتها على القبائل العربية، بل حوت في جنباتها أخبار الساسانيين وأنظمتهم العسكرية والإدارية وترتيباتهم السياسية[5].

٢- العامل التجاري

تعامل العرب في شبه الجزيرة بالنقد الساساني ،إذ شكل الدرهم الساساني مع قرينه الدينار الذهبي الروماني العملتين الرئيستين في التبادل التجاري آنذاك[6] ،فكانت تفد على أهل مكة دراهم الفرس البغلية [1]، وقد

(١) العلي ، صالح أحمد ،منطقة الحيرة دراسة طبوغرافية مستندة إلى المصادر الأدبية ،مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ٥(بغداد : ١٩٦٢)،ص١٧.

(٢) الجبوري ، منذر، أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي ، دار الشوون الثقافية (بغداد : ١٩٨٦م)،ص١١٥ ؛الجندي ،علي ،شعر الحرب في العصر الجاهلي ،مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة الرسالة (القاهرة : بلا) ،٢٤/١.

(٣) القيسي ، نوري ،شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري ،عالم الكتب (بيروت : ١٩٨٦م)،ص٥٢؛الأسدي ،بشر بن مروان ، حرب بني شيبان مع كسرى أنوشروان ، تحقيق : محمد جاسم المشهداني ، مطبعة سلكو(بغداد:١٩٨٨م)، مقدمة ٨.

(٤) ينظر ، عن هذين اليومين ،المولى ،محمد جاد واخرون ، أيام العرب في الجاهلية ، مطبعة عيسى البابي (مصر :١٩٤٢م)،ص ١-٣٩.

(٥) ينظر ،الطبري ،التاريخ ،٢/ ١٩٣-٢١٢.

(٦) لم يكن للعرب قبل الإسلام سكة خاصة بهم ، إذ كانت النقود المتداولة هي الدراهم الفارسية والدنانير الرومانية التي كانت تأتي مع القوافل التجارية من سوريا والعراق ،وترد أيضا إلى الحجاز وبنسبة ضئيلة نقود حميرية ،ينظر غنيمة ،يوسف رزق الله ،النقود العباسية ،مجلة

سك على الوجه الأول منها صورة الملك الساساني الحاكم ،وعلى الوجه الآخر نقشت دكة لبيت نار زرادشتي[٢] ،واعتاد كل ملك أن يضرب نقوداً خاصة به تحمل صورته واسمه وسنه ومدينة السك[٣]، أشار الأعشى المعاصر للساسانيين إلى الدراهم بقوله :

دراهمنا كلها جيدٌ   فلا تحبسنا بتقادها[٤]

وظل التعامل بالدرهم الساساني متداولاً حتى عام (٧٦هـ/ ٦٩٥ م) عندما عرب عبد الملك بن مروان العملة[٥].

وهكذا فان استعمال المسكوكات الساسانية في شبه الجزيرة العربية شكل أداة تعريفية .بأخبار تلك الدولة والتقلبات السياسية فيها ذلك لتغير النقود مع كل ملك ساساني جديد ، فبوساطة السكة تعرف شعب الجزيرة على الملك الحاكم وعلى الديانة القائمة في إيران.

وفي العامل الاقتصادي ذاته قامت أسواق بين العرب والفرس في مواضع مختلفة ولأوقات معينة من السنة ،ففي موضع بغداد قبل الإسلام كانت سوق عظيمة يختلف اليها التجار في المواسم من مختلف أنحاء الدولة[٦]، ظلت على

سومر، العدد٩ (بغداد : ١٩٥٣) ١/ ٩٨؛ الطراونة ، خلف فارس فحيج ،ودفتر ،ناهض عبد الرزاق ،المسكوكات وقراءة التاريخ ،مطبعة جامعة اليرموك (عمان : ١٩٩٤)،ص٢٣-٢٥.

(١) ضرب تلك النقود رجل يهودي اسمه بغل فنسبة إليه ،ينظر الكرملي ،انستاس ،النقود العربية وعلم النميات (بغداد: ١٩٣٩)ص٢٢.

(٢) محمد ، عبد الرحمن فهمي ،موسوعة النقود وعلم النميات ،مطبعة دار الكتب (مصر : ١٩٦٥)ص٣٠ .

(٣) كانت الدراهم الساسانية عبارة عن قطعة مستديرة من الفضة على أحد وجوهها نقش يمثل الجزء العلوي صورة الملك وقد علا راسه التاج ، ومن الناحية حارسان مدججان بالسلاح وبينهما معبد نار يسهران على حراسته اوخدمته . وتشير الكتابة البهلوية المنقوشة على الدرهم إلى اسم الملك وتحمل أحياناً عبارات دعائية لأسرته وفي الهامش الخارجي توجد ثلاثة او أربعة أهلة داخل كل هلال نجمة تشير إلى كوكب الزهرة عند تقابله مع القمر وهورمز للرخاء عند الشرقيين ،البكر ، منذر عبد الكريم،النميات الساسانية،مجلة كلية الاداب ، جامعة البصرة ، العدد ٧ (بغداد : ١٩٧٢) ص٩٦ وما بعدها ،ينظر شكل(١) .

(٤) الاعشى ، ميمون بن قيس ،الديوان ،شرح وتعليق :محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب ،المطبعة النموذجية (بلا)ص٧١.

(٥) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، إشراف لجنة تحقيق التراث ،مكتبة الهلال (بيروت :١٩٨٨) ص٤٤٩؛ الـريس ، محمد ضياء الدين ،عبد الملك بن مروان والدولة الأموية ، مطابع سجل العرب ،(القاهرة : ١٩٦٩)ص٢٢٢.

(٦) ينظر الكبيسي ، حمدان عبد المجيد، أسواق بغداد حتى نهاية العصر البويهي ، وزارة الثقافة والأعلام (بغداد : ١٩٧٩) ص٢٤-٢٥.

حالها ذاك حتى بداية العهد الإسلامي ، حيث وجد لها ذكر في أخبار السنة الثالثة عشرة للهجرة حينما أغار المثنى عليها وغنم منها مالاً كثيراً ، إذ فطنه رجلٌ من الحيرة قائلاً له "ألا أدلك على قرية يأتيها تجار مدائن كسرى والسواد ويجتمعون بها في كل سنة "[1] .

وانعقد في البحرين ايضا سوق للساسانيين ،أمَّها التجار الفرس قاطعين البحر ببياعاتهم من الميرة - الحنطة - كذلك حملت إيها لطائم — التجارة الخاصة بكسرى[2] ،ولأهميه هذه السوق وطول فترة إقامته أدرجه اليعقوبي ضمن الأسواق العشرة الأولى عند العرب[3].

ووصل التعامل التجاري للساسانيين إلى اليمن إذ كانت لهم فيها سوقان الأولى في عدن وتستمر لمدة عشرين يوماً من السنة ،والأخرى في صنعاء وتقام لمدة خمسة عشر يوماً من العام[4].

وفي ضوء ما تقدم ، فإن إقامة أسواق بين الفرس والعرب لم تكن مواضع للتجارة فحسب ، بل قنوات نقلت من خلالها الثقافات والموروثات الحضارية بين القائمين عليها ، خاصة إذا ما تصورنا بوجود من أتقن الفارسية القديمة (البهلوية) من العرب المبتاعين بتلك الأسواق ،ذلك ما أيدته إحدى الدراسات الحديثة بإشارتها إلى وجود قطع فارسية في المصنفات العربية تعود بترجمتها إلى العصر السابق للإسلام[5].

---

(١) ابن الفقيه الهمذاني ، أحمد بن إسحاق بن إبراهيم ، بغداد مدينة السلام ،تحقيق : صالح أحمد العلي ،دار الطليعة (باريس:١٩٧٧)،ص٢٩؛ ابن الجوزي ، أبوالفرج عبد الرحمن بن علي ،مناقب بغداد ، تحقيق :محمد بهجة الأثري ،مطبعة دار السلام (بغداد : ١٩٢٣)ص ٦-٧.

(٢) ينظر للمزيد ابن حبيب ، أبوجعفر محمد، المحبر ،اعتنت تصحيحه ايلزه ليختن شيشتر،المكتب التجاري (بيروت :بلا). ص٦؛الافغاني ، سعيد،اسواق العرب في الجاهلية ، المطبعة الهاشمية (دمشق: ١٩٣٧)،ص١٩٥وما بعدها .

(٣) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ، نشر المكتبة المرتضوية ، مطبعة الغري (النجف: ١٩٣٩) ، ٢٢٦/١.

(٤) ينظر للمزيد ، ابن حبيب ، المحبر ،٢٢٦؛اليعقوبي ، التاريخ ،٢٢٦/١؛ الأفغاني ، أسواق العرب،ص١٩٥ وما بعدها .

(٥) ينظر خلوصي ، صفاء ،الترجمة عند العرب من الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ،مجلة الأستاذ ، جامعة بغداد ، كلية التربية (بغداد : ١٩٦٩) ، المجلد ١٥، ص٤٨ وما بعدها .

فضلاً عن هذا فقد اختص بعض أهل مكة بالتجارة مع بلاد الدولة الساسانية، منهم النضر بن الحارث إذ يذكر عنه أيضاً تعلمه الطب في مدرسة جند يسابور في فارس واشتغاله بتطبيب ملوكها بعد إجازته[1]، يقول فيه ابن إسحاق كان " من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله (ص) وينصب له العداوة ،وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك فارس ،وأحاديث رستم واسفنديار وكان رسول الله(ص) إذا جلس مجلساً يذكر فيه الله ويحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله ،خلفه في مجلسه إذا قام ، ثم يقول : أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه فهلموا فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ثم يقول بماذا محمد أحسن حديثاً مني"[2].

ولا غبار على زيف دعوى النضر بن الحارث تجاه الرسول (ص) إلا أنه يستشف من النص المتقدم تضلعه بأخبار ملوك الفرس وأحداثهم ومحاولته بث ذلك ونشره بين الناس ،ويبدو أن مصادره ذاتها مدونات السريان في الحيرة المشار إليها أعلاه.

نزلت في النضر بن الحارث ثماني آيات كل ما فيها أساطير الأولين من القرآن الكريم[3]،منها قوله تعالى ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[4]

---

(١) القفطي ، جمال الدين أبوالحسن ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء (القاهرة : ١٣٢٦هـ)، ص٩٣؛ ابن أبي اصيبع أبو العباس محمد بن القاسم ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، منشورات مكتبة الحياة (بيروت : ١٩٦٥) ، ص١٦٧؛ تقع (مدرسة جند يسابور) في خوز ستان ضمن حدود الدولة الساسانية ، بالقرب من الأبله أسسها سابور الأول (٢٤١-٢٧٢م) ، تجمع فيها بعض الفلاسفة والأسرى الرومان ، كانت تدرس فيها الثقافة الهندية إلى جانب الثقافة الهيلينية ، ينظر ، اوليري ، دي لاسي ،علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ، ترجمة :وهيب كامل (القاهرة : ١٩٦٢)، ص٩٤؛ الهاشمي ، محمد علي ، دور جند يسابور في الثقافة العربية ،مجلة الدراسات الأدبية ، العدد ٢ (بيروت : ١٩٦٠) ، ص١٩٠.

(٢) ابن إسحاق ، محمد المطلبي ، السير والمغازي ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر (قم : ١٤١٠هـ) ، ص٢٠١.

(٣) ابن إسحاق ، السير والمغازي ،ص٢٠١، ينظر سورة الأنعام الاية ٢٥؛ سورة الأنفال الآية ٣١؛سورة المؤمنين ، الآية ٨٣؛سورة الفرقان الآية ٥؛ سورة الأحقاف الاية ١٧؛ سورة القلم الآية ١٥.

(٤) سورة المطففين الآية ١٣.

وقوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[1] أرجع المفسرون سبب نزول هذه الايات إلى النضر وذكروا خروجه بتجارة إلى الحيرة وشراءه أحاديث كليلة ودمنة وكسرى وتحديثه أهل مكة بها[2] ،ويرى أحد الباحثين أن أساطير الأولين الواردة في القرآن الكريم " لا تعني الأسطورة الخرافية ولكن ما هو مكتوب لدى الناس. أي ليس بجديد لكنه مؤرخ معروف من قبل ... وأنه يروي قصصاً وأموراً تاريخية لها كتبها وذكرها المسطور"[3] يتضح من هذا أن ما نقله النضر لم يكن روايات شفوية وإنما مدونات كتابية ، ويؤكد ذلك قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[4].

وبهذا السبيل انتقل إلى مكة وهي من أهم مراكز الجزيرة جزء من الإرث الساساني المتمثل بالمدونات الكتابية ، ويصف هذا الأمر روزنثال بقوله "والحق ليس من المستحيل أن يكون بعض الأخبار عن تاريخ الفرس القومي قد وصلت مكة ... في عصور ما قبل الإسلام "[5].

أسهمت هذه الامور مجتمعة في أن تكون هناك معرفة للمجتمع المكي بمختلف مشاربه وعقائده بأخبار الدولة الساسانية ، حتى إن سبب نزول قوله تعالى ﴿ الم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[6]. التي وصفت والصراع الروماني الساساني - نتيجة لانشطار ذلك المجتمع بين مشركين مآزرين للفرس ، ومسلمين كانت قلوبهم مع الرومان

---

(١) سورة النحل الآية ٢٤.

(٢) الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر (بيروت : ١٤٠٥هـ)، ٩/٢٢١؛القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد ،الجامع لأحكام القرآن ،دار إحياء التراث (بيروت :بلا) ٣٩٧/٧ ، ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، دار الجيل (بيروت:١٩٨٨)٢/ ١٢١.

(٣)مصطفى ، شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون ، دار العلم للملايين (بيروت : ١٩٧٨)، ٥٩/١.

(٤) سورة الفرقان الآية ٥.

(٥) روزنثال ، فرانز ، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة : صالح أحمد العلي ، مراجعة محمد توفيق حسين ، مكتبة المثنى (بغداد : ١٩٦٣)ص٤٣.

(٦) سورة الروم الآيات (١-٣).

كونهم صحاب كتاب [1] ،وما كان ليحدث انشطار المكيين لولا معرفة سابقة بأخبار الدولة الساسانية .

٣- الانفتاح الحضاري للمسلمين

عامل الإسلام الزرادشتية معاملة أهل الذمة ، فروي عن الرسول (ص) قوله " سنوا بهم سنة أهل الكتاب "[2]، وعندما فتحت بلاد فارس في عهد عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ /٦٣٤-٦٤٣م) أبقى على المجوسية من لم يدخل الإسلام مقابل أخذ الجزية منه ، إذ لم يحجر على بيوت النيران الزرادشتية ولا على ممارسة طقوسهم وشعائرهم فيها [3] . لذلك ظل " المجوس وكتبهم وبيوت نيرانهم وما كانوا عليه في أيام ملوكهم فإنهم يتوارثون ذلك في أيديهم"[4].

ومن ناحية أخرى إن جيش المسلمين عند دخوله بلاد تلك الدولة لم يعمد إلى تخريبها ، فيذكر عند دخول سعد بن أبي وقاص المسلمين إيوان كسرى (عام ١٦هـ/٦٣٧م) في المدائن " اتخذه مسجداً وفيه تماثيل جص رجال وخيل ، ولم يمتنع ولا المسلمون لذلك ، تركوها على حالها "[5]والمقصود بالتماثيل ما خلده الساسانيون في انتصاراتهم على الروم ، ويبدو أنها هي التي وصفها البحتري في قصيدته السينية لما شخص أمام الإيوان في نهاية القرن الثالث الهجري[6].

يتبين من كل ما تقدم أن حضارة ومدن وتراث الساسانيين لم يتعرض إلى الطمس والتدمير بدخول الإسلام بلاد الدولة الساسانية ، بل أعطى لأهل الدين

---

(١) الطبري ، جامع البيان ،٢٩٤/٧ وما بعدها ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ١/١٤.

(٢) مالك بن أنس ، أبوعامر ، الموطأ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، (القاهرة : ١٩٥٠) ٢٠٧/١.

(٣) ابن سلام ، أبوعبيد القاسم ، الأموال ، تحقيق : محمد عماره ، دار المشرق (بيروت : ١٩٨٩)، ص ١٠٧.

(٤) البلخي ، محمد بن محمد بن سهل ، صور الأقاليم ، مخطوط مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف، برقم ١٦٣٢ ، الورقة ٦٢؛.

(٥) الطبري ، التاريخ ، ١٦/٤.

(٦) ينظر البحتري ، أبوعبادة الوليد بن عبيد ، الديوان ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف (القاهرة : ١٩٧٧)،١١٥٤/٤-١١٥٦؛ ينظر عن بعض أبيات هذه القصيدة هذه الرساله ص١٠٩.

حريتهم، وحافظ على معالم مدنهم ، هذا بخلاف ما عرفته إيران في عهودها السابقة عند دخول الفاتحين إليها ، حيث يذكر تنسر - المعاصر لأردشير نصاً يتكلم فيه عما فعله الإسكندر المقدوني بكتاب -(الإفستا الزرادشتي) عند دخوله إيران عام (٣٣٢ق.م) إذ يقول " إن الاسكندر أحرق من كتابنا اثني عشر ألف جلد بقرة باصطخر وبقي ثلث هذا العدد محفوظاً في الصدور "[1] ويضيف ابن النديم في معرض حديثه عن الإسكندر أيضا إلى "إهلاكه ما كان في صفوف البناء من أنواع العلم الذي كان منقوشا مكتوباً في صخور، ذلك وخشبه، بهدمه وإحراقه وتفريق مؤتلفه"[2] وهكذا يتضح أحد أسباب وفرة المعلومات الآثارية والمرويات التاريخية عن العهد الساساني مقارنة بالعهود السابقة له .

كما اهتم الخلفاء المسلمون بنقل التراث الساساني ،ولا سيما المنعقد منه على سير الملوك وأخبارهم ،لأجل الإفادة من ثمار تجارب قرون عديد في الحكم والسياسة . إذ تشير المصادر أن معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠/ ٦٦١-٦٨٠م) استدعى عبيد بن شريه من صنعاء ليسأله عن ملوك الفرس وغلاقاتهم بالمناذرة .ثم أمر بعد ذلك بتدوين ما حدث به[3] ،وفي العصر نفسه . وتحديداً في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ /٧٢٤-٧٤٣م) يصف المسعودي عام (٣٠٢هـ/ ٩١٥م) مشاهداته لأحد الكتب الساسانية بالقول " وكان تاريخ هذا الكتاب أنه كتب مما وجد في خزائن ملوك فارس للنصف من جمادى الآخرة سنة ١١٣ ونقل لهشام بن عبد الملك بن مروان من الفارسية إلى العربية فكان أول ملوكهم فيه أردشير وآخرهم يزدكرد بن شهريار... [وكان] بأنواع

---

(١) تنسر ، أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مطبعة مصر (القاهرة : ١٩٥٤) ص٣١-٣٢.

(٢) ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، الفهرست ،دار المعارف ،(بيروت :١٩٧٨)ص٣٣٣.

(٣) ابن منبه ، وهب ، التيجان في ملوك حمير ، مطبعة بمجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن : ١٣٤٧هـ) ص٤٧٢-٤٨٠؛ ابن النديم ،الفهرست ،ص١٣٢.

الأصباغ العجيبة التي لايوجد مثلها في هذا الوقت والذهب والفضة المحلوين ونحاسه محكوك"[1].

في العصر العباسي ازداد الاهتمام بالتراث الساساني ،لاعتماد الدولة على العنصر الفارسي في كثير من وظائفها ، كما أنها انطلقت وقامت في اراضٍ تعد سابقاً من تركات الساسانيين ، أي أنها مشبعة بذلك الجو[2]، وأبرز ما يحدث به في عهد هارون الرِشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م) ، فقد أمر الأصمعي (ت٢١٦هـ/ ٨٣١م) بإخراج سير ملوك الفرس من بيت الحكمة وإقرائها عليه ، ثم إيعازه بتدوين ذلك ،أنتجت هذه الحادثة فيما بعد مصنفاً في تاريخ إيران[3].

ولم يقتصر هذا الاهتمام على هارون الرشيد ،بل تعداه إلى ولده المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٢م) إذ أدخل بعض كتب العهد الساساني ضمن مناهج تعليم أولاد الخلفاء ،فأمر معلم الواثق،أن يعلمه كتاب الله تعالى ،وان يُقْرِئَهُ عهد أردشير ،ويحفظه كتاب كليلة ودمنة[4].

وهكذا كان لاهتمام الخلفاء أثره الفاعل في نقل التراث الساساني وحفظه في المصنفات العربية كون الخليفة يمثل أعلى السلطات في الدولة، ورغباته واجبة التنفيذ .

كانت من نتائج هذا الاهتمام وذاك التسامح الديني بروز عدد من المترجمين والنقلة عن الفارسية القديمة التي انحسر التعامل بها بدخول الإسلام بلاد فارس على اعتبارها لغة الزرادشتية المقدسة[5].يعلق براون على هذا الأمر

(١) المسعودي ،علي بن الحسن بن علي ، التنبيه والإشراف ، دار التراث (بيروت : ١٩٦٨)ص٩٢-٩٣.

(٢) بدوي ، عبد الرحمن ، الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام ، مطبعة دار الكتب العربية (القاهرة : ١٩٤٠) ؛محمدي ، الترجمة والنقل عن الفارسية ،ص٨.

(٣) ينظر الأصمعي ، عبد الملك بن قريب ، نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ،مخطوط المجمع العلمي العراقي ،برقم ٦١٣،الورقة ١ وما بعدها .

(٤) المبرد ، محمد بن يزيد ،الفاضل ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة :١٩٥٦)،ص٤.

(٥) الخشاب ، يحيى ، التقاء الحضارتين العربية والفارسية ، معهد البحوث والدراسات العربية،المطبعة العالمية (القاهرة :١٩٦٩)،ص٥٠.

قائلاً حين يرتبط أحد الزرادشتيين بالدين الإسلامي فإنه ... يتحرر تماماً من الخط البهلوي لأنه ليس شاقاً وثقيلاً وبالغ الغموض ، بل إنه مخلوط بالكفر ممزوج بالزندقة"[١] لذلك تتعاظم أهمية ودور من ظل يجيد البهلوية قراءة وكتابة ، ولاريب أنهم مثلوا العامل المباشر في عملية الانتقال .

وإن أهم المصادر العربية التي تناولت الترجمة والمترجمين عن الفارسية كتاب الفهرست لابن النديم ، اذ تحت عنوان أسماء النقلة من الفارسي إلى العربي أورد هذا المؤرخ خمسة عشر اسماً في قائمة واحدة لأشخاص وأسر يذكر أنهم احترفوا الترجمة ،كما وردت في صفحات الفهرست المختلفة أسماء الكتب المترجمة لهؤلاء ،وقد جمعتها وأدرجتها في الجدول الآتي :

قائمة بأسماء المترجمين والكتب المترجمة عن الفارسية[٢]

[illegible]	المترجم	اسم الكتاب المترجم	رقم الصفحة
	عبد الله بن المقفع[٣]	خداي نامه في السير	١٧٢
	=	آيين نامه	=
	=	كليلة ودمنة	=
	=	مزدك	=
	=	التاج في سيرة أنوشروان	=

(١) براون ، إدوارد ،تاريخ الأدب في إيران منذ أقدم العصور حتى عصر الفردوسي ،ترجمه عن الفارسية: أحمد كمال الدين حلمي (بلا) ، ٤٤/١ .

(٢) ينظر ،ابن النديم ،الفهرست .

(٣) هناك كتب أخرى ترجمها ابن المقفع لم ترد في هذه القائمة منها كتاب السكسيران ،ينظر المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ،شرحه وقدم له :محمد مفيد قميحة ،دار الكتب العلمية (بيروت :١٩٨٥) ٢٣٣/١-٢٣٤؛ وترجم كذلك كتاب تنسر ،ينظر البيروني،محمد بن أحمد ،تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ،مطبعة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن: ١٩٠٨)ص٨٣.

	=	الأدب الكبير	=
	=	الادب الصغير	=
	آل نوبخت أكثرهم	النهمطان في المواليد	٣٨٢
	=	الفأل النجومي	=
	=	المواليد	=
	=	تحويل سني المواليد	٣٨٢/ ٣٨٣
	=	المدخل	=
	=	التشبيه والتمثيل	=
	=	المنتحل من أ٤اويل المنجمين في الأخبار والمسائل والمواليد وغيرها	=
	موسى ويوسف ابنا خالد	لم يذكر أسماء كتبهم المترجمة	-
	علي بن زيد التميمي	زيج الشهر يار	٣٤٢
	الحسن بن سهل[1]	لم يذكر قسم كتاب مترجم له	-
	البلاذري	عهد أردشير	١٦٤

(١) عرف له ترجمة كتاب فارسي اسمه جاويدان خرد (الحكمة الخالدة)،جمعه مسكويه ، أبوعلي أحمد بن محمد ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي ،مكتبة النهضة (القاهرة :١٩٥٢) ص ٣؛ وينظر للمزيد عن المترجمين عن الفارسية ،صفا ، ذبيح الله ، تاريخ أدبيات إيران ، كتابفروشي ابن سينا (طهران :١٣٤٢ هـ.ش) ١/ ١٣٣ وما بعدها ؛محمدي ،محمد ، المترجمون والنقلة عن الفارسية إلى العربية ،مجلة الدراسات الأدبية العددان (٣-٤) (١٩٦٥/ ١٩٦٦: بيروت) ص١٩٤ وما بعدها .

	جبلة بن سالم	رستم وإسفنديار	٤٢٤
	=	بهرام جوبين	=
	إسحاق بن يزيد	اختيار نامه	٣٤٢
	محمد بن الجهم البرمكي	سير ملوك الفرس	=
٠	هشام بن القاسم الأصفهاني	تاريخ ملوك بني ساسان	=
١	موسى بن عيسى الكسروي	خداي نامه	=
٢	زادويه بن شاهويه	ملوك الفرس	=
٣	محمد بن بهرام بن مطيار الأصفهاني	سير ملوك الفرس	=
٤	بهرام بن مردانشاه (موبذ نيسابور)	تاريخ ملوك بني ساسان	=
٥	عمر بن الفرخان	المحاسن	٣٨١

يلاحظ على أسماء الكتب المنقولة أعلاه تمحورها في ثلاثة اتجاهات رئيسة ، الاتجاه الأول تمثله كتب الأدب والأخلاق وهي الواردة في (١٥) والكتابان الاخيران من (١)، اما الاتجاه الثاني فتدور موضوعاته على التنجيم

والهيأة وعلم الفلك ،تمثله في القائمة كتب (٤،٢)، أما بقية كتب القائمة وهي (١٥)كتاباً من مجموع (٢٧)كتاباً أي أكثر من نصف عددها ، فإن الظاهر من عناوينها أنها عالجت تاريخ ملوك الفرس وسير مشاهير القادة الساسانيين.

يتبين مما تقدم كثافة مدونات سير الملوك والقادة مقارنة بغيرها ،وبلا شك هي انعكاس لذلك العصر ،ثم إن تركيز المترجمين على نقل هكذا نوع من الكتب . ففي بعض الأحيان يقوم عدة مترجمين بنقل كتابٍ واحد كما في (٨-١٤) مما يوحي بوجود السوق الرائجة لها وإقبال الناس على هذا النوع من المترجمات .

٤- الشعوبية

بدأت بعد سقوط الدولة الساسانية بالفتح العربي الإسلامي ، بواعث حركة جديدة من بعض أنصارها أطلق عليها الشعوبية ،كانوا يرمون بها الإشادة بفضائل تلك الدولة وماعرفت به من علوم وفنون وعماره[1]،كما أنهم تعصبوا للتراث الساساني والتأليف فيه ،وحاولوا نقله للعربية بوصفها لغة الدين والدولة والثقافة ،ووضع ذلك كله أمام أعين العرب الفاتحين[2].

ولاريب أن الشعوبية قد حملت تعصباً ضد العرب وتاريخهم ،وحاولت تجريدهم من أي دور لهم ،فضلاً عن تمييزها العنصر الفارسي على العربي[3].غير أن ما قام به الشعوبيون يمكن أن يعد عملاً مؤثراً في عملية الانتقال ، فهم بإصرارهم على تواجد مدونات العهد الساساني في ثنايا

(١) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : عبد الحليم نجار ، دار المعارف (القاهرة:١٩٦٢)٢/٣٣-٣٤؛ الجميلي ، رشيد ، حركة الترجمة في المشرق في القرنين الثالث والرابع، دار الحرية (بغداد:١٩٨٦) ص ٥٧-٥٨.

(٢) أوليري ،دي لاسي ، الفكر العربي ومركزه في التاريخ ، ترجمة : إسماعيل البيطار ،دار الكتاب (بيروت : ١٩٨٢) ص ٩٠-٩١.

(٣) ينظر للمزيد عن الشعوبية ، حجاب ، محمد نبيه ،مظاهر الشعوبية في الأدب العربي ، مطبعة الرسالة ،(مصر : ١٩٦١) ص١٩٣ ؛ الدوري ، عبد العزيز ،الجذور التاريخية للحركة الشعوبية ،دار الطليعة (بيروت : ١٩٦٢)ص١٢؛السامرائي ،عبد الله سلوم ،الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية دار الرشيد (بغداد :١٩٨١).

المصنفات العربية، قد أسهموا في ملء مساحة من التاريخ العالمي بتلك المصادر، بموارد أصيلة دونت في عهد الساسانيين ،وأصبحت بمرور الزمن وتقادم الايام المورد الأول لمعرفة تاريخ إيران في العهد الساساني ،لفقدان أصول تلك الموارد ومترجماتها ،هذا ما دفع أحد الباحثين إلى التعليق على ذلك الأمر بالقول "إذا كان للتاريخ العربي موقفه من هذه الحركة فإنها من وجهة نظر علم التاريخ قد أسهمت بدورها في إغناء المادة التاريخية "[1] .

ثانياً : موارد التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية

قبل الكلام عن مدونات العهد الساساني التي هي ذاتها موارد المصنفات العربية لابد من إعطاء فكرة موجزة عن التدوين في عهد تلك الدولة.

يصف المسعودي الكيفية التي اعتنى بها الفرس بتوثيق سير ملوكهم وحفظها بالقول :" إنهم كانوا إذا مات ملك من ملوكهم صوروه على هيأته ورفعوه إلى الخزائن كي لا يخفى على الحي منهم صفة الميت ، وصورة كل ملك كان في حرب قائماً ، وكل من كان في أمر جالساً وسيرة كل واحد في خواصه وأعوانه وما حدث في ملكه من الكوائن العظيمة والأحداث الجليلة"[2] ،وكما نال كتاب سير الملوك وأخبارهم حظوة وعناية مميزة من البلاط الساساني فهم وفق نظام الطبقات المقسم للمجتمع الإيراني يقفون في المرتبة او الطبقة الثالثة بعد رجال الحرب والدين [3] ، إذ وجد أنه تخصص برواية تاريخ إيران وأحداثه ،فيشير الفردوسي أن هرمزاً أبا أبرويز حينما خلع وسملت

---

(١) مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ١/ ٢٠٠.

(٢) المسعودي ، التنبيه والإشراف ،ص٩٢-٩٣.

(٣) تنسر ، أقدم نص عن النظم الفارسية ،ص٣٢-٣٣.

عيناه طلب من ابنه أن يحضر له رجلاً يقص عليه أنباء الوقائع السالفة ،وآخر عالماً بأخبار الملوك يقرأ عليه كتاباً في اخبارهم[1].

لم يقتصر اهتمام الفرس على مدوني الأخبار ،بل إنهم اجتهدوا في حفظ مدوناتهم ،فاستودعوها في أماكن لا تطالها الأيدي ، حيث يذكر ابن النديم أن زيجاً[2] انهدم في عهده يرجع إلى العصر الساساني "وجدوا فيه كتباً كثيرة من كتب الاوائل مكتوبة كلها في لحاء التوز مودعة أصناف علوم الأوائل بالكتابة الفارسية القديمة فوقع بعض تلك الكتب إلى من عني به فقرأه فوجد فيه كتاباً لبعض ملوك الفرس الاقدمين"[3].

ويبدو أن هذه العناية الواضحة في حفظ المدونات وتخزينها جاءت نتيجة لما أصاب كتب الدين وسير الملوك من إتلاف وإحراق لمعضمها عند اجتياح الإسكندر المقدوني بلاد إيران[4] ،خاصة أن الساسانيين يومذاك خاضوا حرباً سجالاً مع الروم حيث كانت مدنهم مسرحاً للكثير من معاركها [5] ، لذا احترسوا على مدونات الملوك .

واستمر الفرس بعد الفتح الإسلامي على رواية تاريخهم القديم ، إذ يشير الإصطخري "بناحية سابور جبل قد صور فيه صورة كل ملك ومرزبان معروف للعجم وكل مذكور من سدنة النيران وعظيم من مويذ وغيره وتتابع صور

(١) الفردوسي ،أبوالقاسم محمد ، الشاهنامه ،ترجمة :الفتح بن علي البنداري ، تصحيح وتعليق : عبد الوهاب عزام ، دار الكتب المصرية (القاهرة :١٩٣٢) ١٩٧/٢-١٩٨ يذكر كذلك أن يزدكرد الأول أوفد إلى ولده بهرام الذي تربى في الحيرة " من يسرد عليه سير الملوك ويخبره عن افعالهم الحميدة وأقوالهم السديدة "،المصدر نفسه ٧٦/٢.

(٢) الزيج : لفظة بهلوية بدأ استعمالها منذ العهد الساساني وهي من (زيك)معناها السدى الذي ينسج فيه لحمة النسيج ثم أطلقت الفرس هذا الاسم على الجداول العددية المتشابه خطوطها الرئيسية بخيوط السدى ،والمقصود بها هنا المكان الذي يعرف منه مقادير حركات الكواكب السيارة : ينظر نيلنو،كارلو،علم الفلك وتاريخه عند المسلمين ، مكتبة المثنى (بغداد : بلا) ص٤٢.

(٣) ابن النديم ، الفهرست ،ص٣٣٥.

(٤) ينظر ،تنسر ،أقدم نص عن النظم الفارسية ،ص٣١.

(٥) ينظر ، اليوسف ،عبد القادر أحمد ،الإمبراطورية البيزنطية ،دار الكتب المصرية (بيروت : ١٩٦٦) ص٢٣-٥٣.

هؤلاء وأيامهم في أدراج وقد خص بحفظ ذلك قوم سكان بموضع ناحية أرجان يعرف بحصن أرجان"[1].

وفضلاً عما عنى به الفرس من حفظ كتب العهد الساساني ، فإن روايات شفويه عن ذلك العهد ظلت تتناقل فيما بينهم حيث يقول المسعودي : "ولذوي المعرفة منهم في ذلك ألغاز ورموز وأغراض وغير ذلك من أخبارهم والغرر من أيامهم مما أخذناه عن علمائهم كالموابذة والهرابذة وغيرهم من ذوي المعرفة بأخبارهم بأرض العراق وخوزستان وفارس وكرمان وسجستان والماهات وغير ذلك من أرض الأعاجم ، وما نقلناه من الكتب الصحيحة المشهورة عندهم"[2].

يفهم من النص المتقدم أن المرويات الشفوية شكلت رديفاً آخر للمصنفين العرب في حديثهم عن الدولة الساسانية إلى جانب ما حوته المدونات الكتابية ، ذلك لتخصص وضلوع رواتها بأخبار الساسانيين وانتشارهم في أكثر من إقليم وولاية .

ومن كل ما سبق تتبين الاهمية التي حظي بها التوثيق والتدوين في العهد الساساني ،الأمر الذي أنتج مدونات اختلفت موضوعاتها ومطالبها وفقاً لهذا يمكن تقسيمها على قسيمن رئيسين هما : مدونات أوموارد عنت بالنظم الإدارية والسياسية ، ومدونات اختصت بسير الملوك والقادة.

أ- كتب النظم الإدارية والسياسية

١- كتاب تنسر

صاحب هذا الكتاب رجل اسمه تنسر ،كان أحد أكابر رجال الدين الزرادشتيين الذين لازموا أردشير منذ بدء ثورته وبثوا له الدعاية في

(١) الاصطخري ،أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ،مسالك الممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال الحيني،مراجعة : شفيق غربال ،دار القلم (القاهرة : ١٩٦١) ص٩١.

(٢) المسعودي ، التنبيه والإشراف ص٩٦.

الآفاق[١] ،وسمي تنسر " لأن الشعر قد نما بغزارة فوق أعضاء جسده حتى كان جسده كله مثل رأسه "[٢].

ولقد فقدت ترجمة الكتاب التي قام بها عبد الله بن المقفع في القرن الثاني للهجرة وفقد معها الأصل البهلوي ، غير أن ابن إسفنديار (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) ضمن كتابه (تاريخ طبرستان)مختصراً بالفارسية لكتاب تنسر[٣].

الكتاب عبارة عن رسالة سياسية وتاريخية في صورة مراسلة بين هربذ الهرابذة تنسر وملك طبرستان الذي لم يكن بعد ملماً إلماماً صحيحاً بحقيقة قيام الدولة الساسانية ،وكان متردداً في الخضوع لأردشير[٤].

ومن خلال نص الترجمة العربي يتضح أن تنسر تناول في كتابه مجموعة من النظم القانونية والاجتماعية التي ثمّنها مترجم الكتاب بقوله :"تعتبر من أقدم ما وصل إلينا في التشريع الإيراني "[٥] وهكذا فان مطالب الكتاب وأغراضه دارت على موضوعات عديدة يمكن إجمالها على النحو الآتي :

١- حوى كتاب تنسر تنظيمات أردشير وأعماله ، وأشار إلى نظام الطبقات وتشعباته والقوانين التي سنت عليه[٦].

---

(١) مسكويه ،أحمد بن محمد ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (ليدن : ١٩٠٩) ٩٨/١؛وذكر أيضا أنه أحد أمراء ملوك الطوائف ، وورث عن أبيه الملك لكنه آثر العزلة إلى حين ظهور أردشير فدخل في خدمته،ندا، طه ،دراسات في الشاهنامه ، الدار المصرية (الإسكندرية : ١٩٥٤)ص ٣٤.

(٢) تن بمعنى الجسد ، سر بمعنى الراس ، ينظر، تنسر ، أقدم نص عن النظم الفارسية ،ص٢٣.

(٣) ابن إسفنديار ، بهاء الدين محمد حسين الكاتب ،تاريخ طبرستان (طهران :١٣٢٠هـ)٢/١ وما بعدها ؛ينظر كذلك أربري ،أ.ج ، الأدب الفارسي ، بحث ضمن كتاب تراث فارس ،ترجمة : محمد كفافي ،دار الكتب المصرية (القاهرة :١٩٥٩)ص ٢٥٩؛ نقل هذا الكتاب إلى العربية الدكتور يحيى الخشاب تحت عنوان (كتاب تنسر أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام).

(٤) كريستنسن ، إيران ، ص٤١.

(٥) الخشاب ،مقدمة كتاب تنسر ،ص١٢.

(٦) تنسر، أقدم نص عن النظم الفارسية ،ص٣٠-٣٦.

٢- تناول الكتاب الجرائم التي ترتكب بحق كل من الدين والملك والناس، وشرع لكل منها عقوبة تقابلها وتقتص من جناتها ،وذلك وفق تعاليم الديانة الزرادشتيه[1].

٣- تحدث تنسر عن زواج الابدال الشائع آنذاك وهو أن تتزوج امرأة الميت أو ابنته من بنيه أو أحد أقاربه وإن لم يكن فتشترى جارية وتزوج باسمه،والغاية من ذلك ألا ينقطع نسل الميت إلى آخر الدهر[2].

مثل كتاب تنسر مورداً للمصادر العربية ، إذ استقت منه قطعاً ونصوصاً في معرض حديثها عن الدولة الساسانية ،وقد صرح بذلك بعض المصنفين،ففي بدء كلام المسعودي عن أردشير وعهده قال " ولتنشر [كذا] رسائل حسان في أنواع السياسية المملوكية والديانية يخبر عن أردشير وحاله ..."[3].وضمن المؤرخ نفسه قطعة أخرى من الكتاب أشارت إلى نبوءات زوال الدولة ، حيث أوضح في نهايتها مصدره بالقول: " وذكر ذلك أيضاً تنشر موبذ أردشير ... في آخر رسالته إلى ماجشنس [ملك طبرستان]"[4] ،كما أن البيروني بعد عرضه لنظام الطبقات الذي أقره أردشير في إيران قال " هذا في كتاب تنسر هربذ الهرابذة إلى بدشوكرمشاه جواباً عما تجناه على أردشير"[5].

إن الملاحظة التي تثبت على منقولات المصادر العربية - آنفة الذكر - من كتاب تنسر اقتصار معظمها على الاقتباس من القسم الأول الخاص بنظام الطبقات وفتوحات أردشير من دون بقية أقسام الكتاب الأخرى المتعلقة بالجرائم وعقوباتها والزواج والتي صيغت جميعها وفق التعاليم الزرادشتية ويبدو أن ذلك يعود إلى عدم تطابق هذه الأجزاء وتوافقها مع البيئة الإسلامية ،لذا

---

(١) المصدر نفسه ،ص٣٦-٤٠.

(٢) المصدر نفسه ،ص٤٢-٤٤.

(٣) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٨٦.

(٤) المصدر نفسه ،ص٨٧.

(٥) البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولة ،ص٨٣.

أحجم المصنفون عن إيرادها ، ويمكن أن تكون هذه ملاحظة عامة على اقتباسات الكتّاب العرب من مدونات العهد الساساني.

غير أن الباحثين قد اختلفوا في زمن تأليف الكتاب ، فرأى كلاً من كريستنسن وأربري أن تدوينه كان في عهد كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩ م) وساقا على ذلك أدلة وقرائن منها :

١-إن تخفيف العقوبات على المرتدين من الزرادشتية ،والظاهرة في أجزاء الكتاب تنسبه إلى أنوشروان الذي عرف بتسامحه الديني .

٢-إن طريقة اختيار الملك وتنصيأبه على العرش الوارده في أجزاء الكتاب هي ذاتها التي شاعت في إيران في زمن كسرى أنوشروان .

٣-إن الخريطة المبينة للدولة في كتاب تنسر - باستثناء عدم ذكر اليمن - ترده إلى عهد ذلك الملك[1].

فيما رأى الخشاب أن زمن تدوين الكتاب يعود إلى عهد أردشير لا أنوشروان لأسباب منها :

١-إن الكتاب لوكان قد وضع في عهد أنوشروان لأشار إلى المزدكية وأثر فتنتها على البلاد التي تعد أهم أحداث عصره الداخلية .

٢-إن عدم ذكر اليمن ضمن خارطة الدولة تلحق الكتاب بعهد أردشير الأمر الذي حاول كريستنسن وأربري استثناءه لأجل تدعيم ما جاءا به[2].

ولعل الراجح مما تقدم أن الكتاب في زمن تدوينه يتبع حقبة الملك المؤسس أردشير، لأن المصادر العربية اقتبست مادتها منه في الموضع الذي تناولت فيه الكلام عن هذا الملك وتنظيماته[3] ،ثم إن هناك اشارة واضحة لدى المسعودي

(١) ينظر ،كريستنسن ، إيران ،ص٥١-٥٣ ؛ أربري ، الأدب الفارسي ،ص٢٥٩.

(٢) ينظر الخشاب ، مقدمة كتاب تنسر ،ص٨-١٠.

(٣) ينظر المسعودي ، التنبيه والإشراف ،ص٨٦ ؛ مسكويه ،تجارب الأمم ،٩٨/١؛ البيروني ،تحقيق ما للهند ، ص٨٣.

تدعم ذلك إذ يقول " ولأردشير بن بابك أخبار في بدء ملكه مع زاهد من زهادهم وأبناء ملوكهم يقال له بيشر"[1].

٢- كتب الآيين

آيين لفظة فارسية قديمة تتحدر من اللغة الفارسية الوسيطة ومعناها المشهور القاعدة أوالطريقة أوالقانون[2]، وأشار لها المسعودي " تفسير آيين نامه كتاب الرسوم"[3] وهي تعني بذلك التقاليد والدساتير[4]، ومما ورد في شرحها أيضا أنها " العادة اوالطريقة المسيرة للسياسة"[5].

وقد استعملت لفظة الآيين في المصادر العربية ،فذكرها الجاحظ عند وصفه يزيد بن عبد الملك ،حيث قال " وأفسد أقسام المراتب وغلب عليه اللهوواستخف بآيين المملكة "[6]،وفي شرح آداب مسايرة الملك قال الكاتب نفسه"وليس من آيين المملكة أن يسير الأعظم بسيرة من هودونه"[7]،واشار اليها المسعودي في حديثه عن ملوك الفرس" وضروب آينهم من المآكل والمشارب والملابس والمساكن وغيرها ... "[8].

وهكذا يتبين مما سبق ان المعنى الذي أتت به لفظة آيين عن الفارسية ظل ذاته متداولاً لدى الكتاب العرب عند تناولهم الآداب والأحكام السلطانية .

ويحتمل كريستنسن أن الآيين ليس كتاباً واحداً وإنما مجموعة كتب انطوت جميعها تحت هذا العنوان ،لكنه لم يعط أدلة تؤيد ما ذهب

---

(١) المسعودي ،مروج الذهب ،١/٢٥٦.

(٢) اللوذعي ،محمد كاظم ،فرهنكامه بارسي نفر بتازي ،مطبعة النعمان (النجف :١٣٨٣هـ) ١/ ٤.

(٣) المسعودي ، التنبيه والإشراف ،ص٩١.

(٤) محمدي ، الترجمة والنقل عن الفارسية ، ص٢٣٠.

(٥) الجاحظ ،عمرو بن البحر ، التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق : احمد زكي، المطبعة الأميرية (القاهرة: ١٩١٤)هامش ص١٩

(٦) المصدر نفسه ،ص٣٠.

(٧)المصدر نفسه ،ص٧٧.

(٨)المسعودي ،التنبيه والإشراف ، ص٩٦.

إليه[1]، وفي دائرة الاحتمال ذاتها ظن بروكلمان الشيء نفسه إذ قال " وربما كانت النقول التي أوردها ابن قتيبة في عيون الأخبار ... ترجع إلى كتب مختلفة في الأنظمة الساسانية"[2].

وقد خصص أحد الباحثين دراسة مستفيضة لكتب الآيين ، خلصت نهاية دراسته إلى النتيجة الآتية " كان يطلق اسم الآيين في الأدب الساساني على فئة من الكتب التعليمية التي تهدف إلى تعليم فن من الفنون أو أدب من الآداب، مشتملة على قواعد ذلك الفن وأصوله ودساتيره ،ويضاف عادة إلى الفن الذي يشتمل عليه الكتاب كآيين الحرب أوآيين الرمي وما شاكل وكانت تدخل مجموعة كتب هذه الفئة أو تلك الأجزاء المشتركة في نوعها المستقل بعضها عن بعض ضمن العنوان العام آيين نامه "[3].

وفي منتصف القرن الثاني للهجرة نقل عبد الله بن المقفع كتاب الآيين الى العربية، حيث أورده ابن النديم ضمن لائحة منقولات ذلك الكاتب [4].

وقد وصف المسعودي مشاهداته لكتاب الآيين بقوله " وهوعظيم في الألوف من الأوراق لا يكاد يوجد كاملاً إلا عند الموابذة وغيرهم من ذوي الرئاسات"[5] يتضح من هذا الوصف أن حجم الكتاب كان كبيراً وأن القليل من الناس هم الذين اقتنوه .

الأمر الذي استنتج منه محمدي " إن ما نقله ابن المقفع لم يكن شاملاً لكل أجزاء الكتاب بكامله وإن كان قد أطلق عليه آيين نامه لأن قول المسعودي إن مجموع الكتاب لا يكاد يوجد إلا عند الموابذة يوحي أنه كانت هناك في حوزة الموابذة -في زمن المسعودي - أقسام منه لم تنقل إلى العربية

---

(١) كريستنسن ، إيران ،ص٤٩.

(٢) بروكلمان ،تاريخ الأدب العربي ، ٩٧/٣.

(٣) محمدي ، الترجمة والنقل عن الفارسية ،ص٢٣٢.

(٤) ابن النديم ، الفهرست ،ص١٧٢.

(٥) المسعودي ، التنبيه والإشراف ،ص٩٢.

ويمكن تفسير ذلك بأن الكتاب قد يكون مشتملاً على أقسام ... لم تكن موضع اهتمام المسلمين فلم يهتم الناقلون بترجمتها "[١].

وهكذا فقد وردت قطعٌ ومنقولات لكتاب الآيين في عدد من المصادر العربية منها على سبيل المثال ما أشار إليه الدينوري عند حديثه عن الملك أردشير حيث قال " هوالذي أكمل آيين الملك "[٢] ،كذلك ذكره الماوردي عند اقتباسه نتفاً منه ، إذ جاء في مقدمة اقتباسه " ومن آثار العجم وما اجتنى من آراءهم ووصفوه في كتب آيينهم ... "[٣].

لكن اكثر المصادر العربية نقلاً من الآيين كتاب عيون الاخبار ، إذ أتت فيه قطعٌ لموضوعات مختلفة اندرجت جميعها تحت عنوان الآيين ،ولا يستبعد أن مصنفه قد استقاها من الأصل البهلوي لوجود عبارات دالة على ذلك منها "قرأت في كتاب الآيين"[٤]و"قرأت في الآيين كانت العجم تقول "[٥].

وانعقدت مطالب كتب الآيين واغراضها على إيراد شروحٍ لأصول الحكم والسياسة المتبعة عند الملوك الفرس[٦]، وأشار ايضاً إلى النظم الحربية المطبقة في الدولة ، إذ تضمن تقسيمات الجيوش وأساليبها في الدفاع والهجوم[٧]، كما استطردت بعض قطعه الحديث عن الفأل والعرافه والتكهن وأثرها على حياة الملوك ومستقبل الدولة [٨].

---

(١) محمدي ،الترجمة والنقل عن الفارسية ،ص٢٣٣.

(٢) الدينوري ،أبوحنيفة أحمد بن داود ،الأخبار الطوال ،تحقيق: عبد المنعم عامر ،مراجعة :جمال الشيال ،دار الكتب العربية (القاهرة :١٩٦٠)ص٥١.

(٣) الماوردي ،أبي الحسن علي بن محمد ، نصيحة الملوك ،تحقيق : محمد جاسم الحديثي ،دار الحرية (بغداد : ١٩٨٦)،ص٥٧.

(٤) ابن قتيبة ،أبو محمد عبد الله بن مسلم ، عيون الأخبار ،دار الكتب المصرية (القاهرة :١٩٢٥)،١/١١٢.

(٥) المصدر نفسه ،١/١١٥.

(٦) ينظر المصدر نفسه ،١/١١٢، ١٣٧،١١٥.

(٧) المصدر نفسه ،٢/٢٢١.

(٨) المصدر نفسه ،١/١٥١-١٥٣.

٣-كتاب (كاه نامه)

كاه نامه كتاب آخر من مدونات العهد الساساني وهومن جملة كتب الآيين وإليه أشار المسعودي " وللفرس كتاب يقال له كاه نامه فيه مراتب مملكه فارس وإنها ستمائه مرتبة على حسب ترتيبهم لها ،وهذا الكتاب من جملة آيين نامه "[١].

تتألف لفظة (كاه نامه) من مقطعين ، المقطع الأول (نامه)ومعناه الشائع والمعروف الكتاب أما المقطع الثاني (كاه)فله معانٍ متعددة منها المنزلة او المرتبه[٢] ،أي نفس المعنى الذي ورد في كلمة جاه العربية[٣] ،التي راى فيها بعض الباحثين أنها معربة منها [٤]. إذاً فكاه نامه معناه كتاب المراتب او المناصب .

اقتبست المصادر العربية ، بعد ترجمة الكتاب ،بعض ما ورد فيه من معلومات في مراتب الدولة وطبقاتها ،إذ بلغت تلك المراتب كما ذكر المسعودي ستمائه مرتبة .

في حين ذهب باحث آخر إلى القول بأن لوائح مناصب الدولة الواردة في تاريخ اليعقوبي و التنبيه و الإشراف و المروج للمسعودي و التاج للجاحظ مستقاة من (كاه نامه) اوكتب (كاه نامه) على اعتبار أن يكون الاسم عنواناً لأكثر من كتاب واحد[٥].

بيد أن لوائح المصادر المشار إليها شملت المراتب الرئيسة للدولة دون الحديث عن تفرعاتها ، إذ إن الكتاب تتشعب بداخله مراتب أقل شأناً نجد لها ذكراً في مصادر أخرى ،فقد ضمن الخوارزمي مصنفه قوائم إضافيه لم

---

(١) المسعودي ،التنبيه والإشراف ،ص٩١.

(٢) اللوذعي ،فرهكنامه بارسي نفر بتازي ،ص٢٣٠٧٦.

(٣) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ،مختار الصحاح ، دار الرسالة (الكويت : ١٩٨٣) مادة جاه .

(٤) محمدي ،الترجمة والنقل عن الفارسية ،ص٢٦٢.

(٥) كريستنسن ،إيران ،ص٥٠.

تشر إليها المصادر السابقة[١]، كذلك ذكر الدينوري مناصب أخرى في حديثه عن عهد الملك يزدكرد[٢] في حين عمد باحث آخر إلى جمع شتات تلك المراتب والمناصب من المصادر الأدبية والتاريخية ،فوصل فيه العدد إلى ثمان وتسعين مرتبة او طبقة من ذلك الكتاب المفقود[٣]. إلا أن الفارق ظل كبيراً بين ما توصل إليه هذا الباحث و ما ذكره المسعودي، ويبدو إيراد بعض اجزاء الكتاب غير كاملة يرجع إلى أمرين : الأول أن ترجمته بالأصل جاءت مجتزأه لما هوعليه الحال في تلك المصادر أما الأمر الثاني فإن ترجمة كاملة عن الكاه نامه قد وصلت إلى العربية ، غير أن اقتباس المصنفات منها اقتصر على المناصب الرئيسية والهيكلية دون الخوض في تفاصيلها وتشعباتها فضلاً عن انتقائية صاحب المصنف وحاجته وذوقه في اختيار بعض تلك المناصب، ويرى أن الأمر الأخير هوالأرجح ، إذ لوكانت هناك ترجمة مجتزأه لكتاب (الكاه نامه) لأتت مراتبه وطبقاته في المصادر بصورة متشابهة ومتقاربة إلا أن الواقع يشير إلى خلاف ذلك[٤].

وعلى الرغم من محدودية قطع(الكاه نامه) في المصادر العربية ،لكن أثرها كان ملموساً بالتعرف على جانب مهم من جوانب الدولة الساسانية ،ولا سيما المتعلق منها بالنظام الإداري إذ قدم عرضاً لمناصب الدولة ومراتبها وشفعها بتفسيرات وشروحات لكل منصب ووظيفة توضح مهامها وحدود صلاحياتها[٥].

---

(١) الخوارزمي ،محمد بن أحمد بن يوسف ،مفاتيح العلوم ، مطبعة الشرق (القاهرة :بلا)ص٣٢ وما بعدها .

(٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٥٥.

(٣) ينظر نفيسي ، سعيد ، تاريخ تمدن إيران ساساني ،منشورات جامعة طهران ،(طهران : بلا) ص٣١ وما بعدها .

(٤) يقارن على سبيل المثال ، الجاحظ ،التاج ،ص٢٨؛ المسعودي ،مروج الذهب ،١/ ٢٥٣-٢٥٥.وسنناقش هذا الموضع بتفاصيل أكثر مع آراء المستشرقين في الفصل الثاني ،ص٦٤ ومابعدها .

(٥) ينظر اليعقوبي ،التاريخ ،١/١٤٤-١٤٥؛ المسعودي ، مروج الذهب ،١/٢٥٣-٢٥٤؛ التنبيه والإشراف،ص٩٠-٩١.

ب- كتب سير الملوك والقادة

١-كتاب مزدك

تعرضت إيران في عهد الملك قباذ (٤٩٩-٥٣١م) إلى هزة عنيفة ،ذلك لظهور حركة دينية قادها رجل يدعى مزدك ،آمن بها الملك في بادئ الأمر لمواجهة نفوذ العظماء ورجال الدين الزرادشتين الذين أصبحوا يشكلون كتلة قوية. فوجد بتعاليم المزدكية خير وسيلة لتفتيت ذلك التكتل ، غير أن تجذر نفوذ هؤلاء حال دون تحقيق ما كان يصبو إليه ،فتحالفت الموابذة والعظماء مع كسرى إبن الملك لاجتثاث المزدكية وأثرها ،وتم لهم ما أرادوا حيث قتلوا مزدك واتباعه في مجزرة كبيرة لقب على أثرها كسرى بـ(أنوشروان) أي الملك الجديد[(١)].

هيأت هذه الأحداث مجتمعه ارضاً خصبة لتدوين كتاب يخلد فيه أهم أعمال الملك أنوشروان في مناجزته للمزدكية ،بل ويخلد أيضاً انتصار الزرادشتية على الديانات المعارضة والمناوئة لها .

ويلاحظ أن هنالك أكثر من ناقل لكتاب مزدك إلى العربية ،فأورده ابن النديم ضمن مترجمات عبد الله بن المقفع ،وذكره أيضا في ترجمة إبان اللاحقي إذ قال" وقد نقل من كتب الفرس ... كتاب مزدك "[(٢)].

ويبدو أن الكتاب قد حقق رواجاً في القرن الثالث الهجري . حيث عده الجاحظ أحد الكتب الأساسية لتثقيف الكاتب[(٣)]، وأشار الطبري وهو يتحدث عن حوداث سنة (٢٢٥ هـ) أن كتاب مزدك كان شائعاً متداولاً بين أدباء ذلك العصر ككتاب كليلة ودمنة[(٤)].

---

(١) ينظر عن ذلك بتفصيل أكثر الفصل الثالث من هذه الدراسة ،ص٩٧ وما بعدها .

(٢) ابن النديم ،الفهرست ،ص١٧٢-٢٣٢.

(٣) الجاحظ ، عمر بن بحر ،رسائل الجاحظ ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي (القاهرة : بلا) ١٩١/١.

(٤) الطبري ، التاريخ ، ١٠٨/٩.

ومن خلال قطع هذا الكتاب ومنقولاته في المصنفات العربية يمكن إعطاء فكرة عما اتسمت به موضوعاته في النقاط الآتية :

١- أفصح كتاب مزدك عن طبيعة الأوضاع الاجتماعية المتمثلة بالنظام الطبقي والصراع الذي عاشته فئات المجتمع يومذاك ،وأثر هذا كله على الجوانب الاقتصادية والسياسية للبلاد(١).

٢- خصصت أخبار الكتاب لعهد ملكين فقط هما قباذ وابنه كسرى أنوشروان(٢)،وبذلك توسعت دائرة الضوء عليهما بشكل مفصل فضلاً عن ذكرهما الوارد في المدونات ذات التناول العام عن ملوك الفرس .

٣- عرض الكتاب رواياته بأسلوب قصصي امتزج الكثير منها بالخيال،يصف بروكلمان هذه الحال في الكتاب بأنه " قصة روائية لذلك الملحد في قالب بليغ"(٣).

٤- حوى الكتاب على بعض الأفكار والعقائد التي بشرت بها المزدكية،لكن مع الأخذ بعين الملاحظة أنها صيغت من وجهة نظر زرادشتيه معادية(٤).

٥- يظهر أن جلّ مادة كتاب مزدك قد أفرغ محتواها في المصنفات العربية قبل أن تفقد، مما دعا أحد الباحثين إلى الاعتقاد بإمكانية جمع شتات قطع الكتاب المنبثة في المصادر العربية وتكوين منها صورة مقاربة للأصل المفقود(٥).

---

(١) ينظر ،الدينوري ،الأخبار الطوال ،ص٦٥-٦٧؛ الطبري ،التاريخ ،٢/ ٨٢-٨٣.

(٢) ينظر ،الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد المرغني ،تاريخ غرر السير ،مكتبة الأسدي (طهران :١٩٦٣) ،ص٥٧٥-٥٨٠.

(٣) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ،٣/ ٩٧-٩٨.

(٤) ينظر الفردوسي ، الشاهنامه ،٢/١٨٨-١٢٠؛ الطوسي ،نظام الملك ،سياسة نامه ،ترجمة : يوسف حسن بكار،دار الثقافة ،(الدوحة : ١٩٨٧) ص٢٣٩-٢٥٠.

(٥) كريستنسن ،إيران ،ص٥٦.

٢- كتاب بهرام جوبين

بهرام جوبين أي الرجل الخشبي كان أحد اكبر القادة العسكريين الذين عرفهم العهد الساساني ، إذ لازم فترة حكم ملكين هما هرمز بن أنوشروان (٥٧٩-٥٩٠م) وبداية عهد كسرى أبرويز (٥٩٠-٦٢٨م) ، له مع الأول وقائع مشهورة ومعروفه ،فبعد تحالف الأتراك مع الروم وتَهيُّئهم لاجتياح الدولة،تمكن بنفاذ بصيرته في الحرب من إيقاع الحيلة بينهم وإفشال هجومهم وقتله ملك الأتراك،لكن الجفاء قد دب بينه وبين هرمز،وانتهى ببهرام إلى شق عصا الطاعه ،فعزل هرمز وتوج نفسه ملكاً في المدائن،وأمام هذا لاذ ولي العهد كسرى أبرويز بالفرار إلى إمبراطور الروم طالباً المدد والعون منه ،وبعد معركة حامية استرجع كسرى ملكه،ثم عمد إلى قتل بهرام بحيله[1].

كان لهذه الوقائع وتلك المعارك الدامية وغلبه أبرويز على بهرام،أثركبير في نفس أبرويز فيروي البيهقي رواية تدل على شدة اهتمامه، إذ يقول " ولما استقامت المملكة لأبرويز وانقضى ما بينه وبين بهرام جوبين أمر أن تكتب تلك الحروب والوقائع إلى منتهاها ففعلت الكتبة ذلك وعرضته على أبرويز فلم يرضَ صدره"[2]ثم تضيف الرواية كيف أن غلاماً من أولاد الكتاب كتب صدراً لهذا الكتاب أعجبه وأمر برفع درجته وتعظيمه[3].

ذكر ابن النديم الكتاب في باب الكتب التي ألفها الفرس في السيَر والأسمار الصحيحة التي لملوكهم وأشار إلى مترجمه بقوله " كتاب بهرام جوبين ترجمة جبلة بن سالم"[4].بعد ترجمة الكتاب إلى العربية انتقلت منه أخبار وحكايات تخص تلك الفترة إلى المصادر التاريخية.والأدبية فمنها كتاب

---

(١) ينظر عن ذلك بتفصيل أكثر الفصل الرابع من هذه الدراسة ،ص ١١٦-١١٩ .

(٢) البيهقي ، إبراهيم بن محمد ،المحاسن والمساويء ،مطبعة السعادة (مصر :١٣٢٥هـ)٢/١١٣.

(٣) المصدر نفسه ،٢/ ١١٣.

(٤) ابن النديم ،الفهرست ،ص٤٢٤.

الأخبار الطوال[1]، وتاريخ الرسل والملوك[2]، ومروج الذهب[3]، كما وجدت له آثار وقطع مفصله في الشاهنامه[4].

نبه أحد الباحثين إلى وجود كتابين اختصا ببهرام جوبين حملا نفس العنوان إلا أنهما افترقا في المحتوى وطبيعة الروايات وأغراضها ،فضلاً عن عدم وجود أي علاقة تربطهما سوى الاسم ،فالكتاب الذي استكتبه كسرى أبرويز ـ آنف الذكر ـ كان كتاباً رسمياً يمثل بهرام عدواً مارقاً وقائداً متمرداً وهو من نوع الكتب التي كانت عادة تبعث إلى الأطراف إشادة بذكرى عاهل أو إعلاماً بقهر عدو أو إخماد فتنة[5]، ويبدو أن المصادر العربية استقت مادتها من هذا الكتاب عند كلامها عن الأحداث التي رافقت بدء ملك كسرى أبرويز ،ذلك يستشف من ميل الروايات الواضح لكسرى أبرويز[6].

أما الكتاب الآخر الذي تناول بهرام جوبين فقد أظهره قائداً شجاعاً نبيلاً ذا أخلاق رفيعة و بطلاً تحلى بفضائل كثيرة من الرجولة والفتوة[7]، ويعتقد أن منقولاته في المصادر كانت في موضع حديثها عن الملك هرمز[8]، ويبدو هو ذات الكتاب الذي أشار إليه المسعودي بعد نقله بعض الأخبار عن بهرام جوبين حين قال" وللفرس كتاب مفرد في أخبار بهرام جوبين وما كان من مكايده ببلاد الأتراك حين سار إليها"[9].

ومن مقالة المسعودي أعلاه يمكن تحديد زمن تدوين الكتاب بعد انتصار بهرام على الأتراك ،ولا يستبعد أن يكون ذلك في الفترة التي توج فيها نفسه

---

(١) ينظر الدينوري ،الأخبار الطوال ،ص٨٧-١٠٥.

(٢) ينظر الطبري ،التاريخ ،٢/٧٦-١٧٩.

(٣) ينظر المسعودي ،مروج الذهب ، ١/ ٢٨٠-٢٨٦.

(٤) ينظر الفردوسي ،الشاهنامه ،٢/١٧٦-٢٢٨.

(٥) محمدي ،الترجمة والنقل عن الفارسية ،ص١٣١.

(٦) ينظر الدينوري ،الأخبار الطوال ،ص٨٤-٨٧؛ الطبري ، التاريخ ٢/١٧٩.

(٧) محمدي ، الترجمة والنقل عن الفارسية ،١٣١.

(٨) الفردوسي ، الشاهنامه ، ٢/ ١٨٧-١٩٣؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٦٣٦.

(٩) المسعودي ،مروج الذهب ،١/٢٨٦.

ملكاً في المدائن، لذا فمن الطبيعي أن يوجهه في تدوينه وإملائه بالصورة التي أراد ، يفسر ذلك ما قام به أبرويز بعد قضائه على بهرام بالإيعاز للكتبة بتدوين كتاب يحمل الاسم نفسه ولكن من وجهة نظر مغايرة.

ومهما يكن ، فإن هذين الكتابين المتشابهين في عنوانهما والمتناقضين في معلوماتهما ورواياتهما قد أسهما في رفد المصنفات العربية بتفصيلات أكثر عن تلك الفترة ، كما أن عنوان الكتاب بـ(بهرام جوبين) يوحي لنا مدى ما بلغه القادة العسكريون يومذاك من قوة ونفاذ كلمة تمكنوا فيها من اختراق القاعدة السائدة التي اقتصر فيها التدوين على الملوك من آل ساسان حصراً .

٣-كتاب خداي نامه

من أهم الموارد الساسانية أثراً في المصادر العربية كتاب التاريخ الكبير (خداي نامه) ذلك لاعتماد معظم كتب التاريخ والأدب عليه عند حديثها عن تاريخ إيران بشكل عام وتاريخ الساسانيين بشكل خاص ، فضلاً عن طول قطعه ومنقولاته المنبثة في الكتب العربية ، إذ مثل هذا الكتاب أوسع الموارد الساسانية حجماً وأكثرها تفصيلاً عن تلك الدولة .

وكانت تقويمات البلاط الرسمية الساسانية هي مصدر كتاب (خداي نامه) إذ شاهد المؤرخ الروماني أجاثياس (٥٣٦-٥٨٣م) المعاصر لكسرى أنوشروان الفرس وهم يكتبون على الجلود الموضوعات الملكية المتعلقة بأخبار الملوك وسيرهم وأعمالهم[(١)] ، استفاد مؤلف خداي نامه أومؤلفوه من تلك التقاويم في تاريخهم هذا الذي استكمل معظم مادته في أواخر عهد الدولة الساسانية وبالتحديد في بداية حكم يزدكرد[(٢)].

---

(١) نقلاً عن براون ،تاريخ الأدب في إيران ،١/٢٠٣ .

(٢) ينظر عزام ،مقدمة في الشاهنامه ، ص٢٨.

إن أصل التسمية بالبهلوية " خوتاي نامك"[1] وبالفارسية الحديثة "شاهنامه"[2] أي سير ملوك الفرس ،وتناولته المصنفات العربية بتسميات متعددة منها كتاب " خداي نامه"[3] ، " سير ملوك الفرس"[4] ، " كتاب تاريخ ملوك الفرس "[5] ، "كتاب سير العجم"[6] ، "كتاب تاريخ ملوك بني ساسان"[7] .

وقد ذكر ابن النديم هذا الكتاب ضمن لائحة الكتب التي ألّفها الفرس في السير والأسمار الصحيحة التي لملوكهم، وعده أيضاً من منقولات عبد الله بن المقفع،وعند ترجمته إسحاق بن يزيد قال " نقل كتاب سيرة الفرس المعروف باختيار نامه [كذا]"[8].

أدى تعدد نقلة خداي نامه إلى وجود نسخ عديدة منه بالعربية ،حتى إن حمزة الأصفهاني لما قام بتأليف كتابه تاريخ سني ملوك الأرض ، حاول التحقق والتثبت من سني ملوك الفرس فاتفقت له سبع نسخ كما في القائمة الآتية :

التسلسل	نسخ خداي نامه المختلفة	أسماء نقلته
١	كتاب سير ملوك الفرس	نقل عبد الله بن المقفع
٢	كتاب سير ملوك الفرس	نقل محمد بن الجهم البرمكي

---

(١) ندا ،دراسات في الشاهنامه ،ص٢٧.

(٢) عزام ،مقدمة الشاهنامه ،ص٧٢.

(٣) ابن النديم ،الفهرست ، حمزة الأصفهاني ،الحسن ،تاريخ سني ملوك الأرض ،مكتبة الحياة (بيروت : ١٩٦١)ص١٤ المقدسي ،المطهر بن طاهر ،البدء والتاريخ (باريس : ١٨٩٩)٥/ ١٩٧.

(٤) حمزة الأصفهاني ،تاريخ سني ملوك الأرض ،ص٢٠.

(٥) المصدر نفسه ،ص١٤،٢٠.

(٦) الأصمعي، نهاية الأرب الورقة ٨٦.

(٧) حمزة الأصفهاني ،تاريخ سني ملوك الأرض ، ص١٤.

(٨) ابن النديم الفهرست ،ص٢٤٢.

٣	كتاب تاريخ ملوك الفرس	مستخرج من خزانة المأمون
٤	كتاب ملوك الفرس	نقل زادويه بن شاهويه الأصبهاني
٥	كتاب سير ملوك الفرس	نقل أو جمع محمد بن بهرام بن مطيار الأصبهاني
٦	كتاب تاريخ ملوك بني ساسان	نقل أو جمع هشام بن قاسم الأصبهاني
٧	كتاب تاريخ بني ساسان	إصلاح بهرام بن مردانشاه

يقول حمزة الأصفهاني في نهاية هذه اللائحة " فلما اجتمعت لي هذه النسخ ضربت بعضها ببعض حتى استوفيت منها حق هذا الباب"[1].

كانت القائمة أعلاه مثار اهتمام الباحثين المحدثين فكانت لهم فيها مذاهب وآراء، فأول من تناولها بالدرس المستشرق نولدكه ، إذ راى أن كتاب سير ملوك الفرس لابن المقفع أول نقل مباشر عن (خداي نامه) وأن سائر أصحاب سير الملوك الذين ذكرهم حمزة الاصفهاني اعتمدوا في وضع كتبهم على ترجمته ، غير أن نظرية نولدكه قد عدلت بعد أن درس المستشرق الروسي البارون فون روزن القائمة ، حيث رأى أن كتب سير الملوك التي ذكرها حمزة الأصفهاني بجانب كتاب ابن المقفع ، وعلى الرغم من احتمال أن تكون قد وضعت بعد ابن المقفع ، لكن ذلك لا يحتم بتعويلها على ترجمته. وقد خلصت دراسة هذا المستشرق إلى النقاط الثلاث الآتية :

---

(١) حمزة الأصفهاني ،تاريخ سني ملوك الارض ،ص١٤.

١-الأسماء الواردة في القائمة بتسلسل (٤،٢،١)هم مترجمون نقلوا نص خداي نامه إلى العربية في ترجمة لا بأس بها على الرغم مما حذفوا أو اختصروا أو تصرفوا من عند انفسهم .

٢-الاسماء الواردة في القائمة بتسلسل (٦،٥)هؤلاء قد ترجموا بقصد التاليف فادخلوا في ترجماتهم قصصاً تاريخية خرافية مأخوذة عن كتب بهلوية أخرى.

٣-الاسم الوارد في القائمة بتسلسل (٧) هو مصنف وليس مترجماً ،فقد قارن بين النسخ المختلفة لخداي نامه وأدخل عليها زيادات منقولة من كتب أدبية أخرى[1].

يلاحظ على الدراسة أعلاه إغفالها ما هو موجود في(٣) أي كتاب سير الملوك المستخرج من خزانة المامون ،ويظهر أنها نفس النسخة المعتمدة عند الأصمعي في تأليف كتابه نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب المترجمة من قبل ابن المقفع ،لأن اسم الكتاب .(تاريخ ملوك الفرس ينبيء بأنه ترجمة كاملة وغير مجتزأه ومما يؤيد هذا وروده في القائمة مباشرة بعد النقول الكاملة ،فضلاً عن اقترانه بعبارة أنه مستخرج من خزانة المأمون التي - كما مر ذكره - لما أمر الرشيد الأصمعي تدوين كتابه حثه لإخراج سير الملوك من بيت الحكمة ،ولعل الراجح بقاء نسخة الكتاب إلى عهد ابنه المأمون .

اقتبست المصنفات العربية نقولاً وقطعاً كبيرة من خداي نامه ، لدرجة اصبحت فيها المادة الرئيسة في تلك المصنفات وهي تتناول تاريخ الساسانيين،ومن تلك النقول يتضح أن أغراض الكتاب ومطالبه دارت على محاور عدة ،كما في النقاط الاتية:

---

(١) ينظر كريستنسن ، إيران ،ص٤٦-٤٧.

١) تناول كتاب خداي نامة تاريخ إيران القومي منذ بدء الخليقة ـ بحسب نظرهم ـ حتى نهاية الدولة الساسانية وسقوطها ، اذ غطى قرابة (٣٨٧٤) سنة[١] ،وإلى هذا المعنى أشار موبذان فارس مردان شاه " جمعت نيفاً وعشرين نسخة من الكتاب المسمى خداي نامه حتى أصلحت منها تواريخ ملوك فارس من لدن كيومرت والد البشر إلى آخر أيامهم"[٢].

٢) قسم كتاب خداي نامه تاريخ إيران إلى أربع طبقات رئيسة(حقب تاريخية)، الفشداديه، الكيانية ، (الإخمينية)،الاشغانية (ملوك الطوائف)،والطبقة الاخيرة الساسانية.انتاب الطبقات الثلاث الأُول عدم تلائم في مدد الحكم مع عدد الملوك،فوصلت فترة ملك واحد على سبيل المثال إلى ألف عام[٣] ،ويبدو أن بعد مدوني الكتاب عن تلك الطبقات جعل منهم أن منحوا بعض الملوك المشهورين سنوات حكم طويلة لأجل مَلْءِ فجوات الملوك غير المعروفين ،ونبه المسعودي إلى هذه الحقيقة بقوله" وقد كانت لهم ملوك لم تعرف أسماؤهم ومدة سني ملكهم،ولم يذكروا في شيء من كتب الفرس وغيرها من كتب سير الملوك"[٤] أما الطبقة الرابعة (الدولة الساسانية) فالتناسب فيها معقول بين مجموع سني حكم هذه الدولة وبين عدد ملوكها[٥] ،ذلك لمعاصرة مؤلفي خداي نامه لها واعتمادهم على تقويمات البلاط الرسمية .

(١) عزام مقدمة الشاهنامة ،ص٧٣.

(٢) حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الارض ،ص٢٦.

(٣) ينظر الأصمعي ،نهاية الأرب ،الورقة ٤٠ وما بعدها ؛ حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض،ص١٦ وما بعدها ؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٥ وما بعدها .

(٤) المسعودي ، التنبيه والإشراف ،ص٨٣.

(٥) ينظر الطبري ، التاريخ ، ٥٣/٢ وما بعدها ؛ الفردوسي ، الشاهنامه ، ٤٩/٢ وما بعدها .

٣) امتزاج الاسطورة ببعض أجزاء الكتاب واختلاطها فيه ، إذ إن الأساطير والخرافات شكلت جزءاً من تراث إيران ،ففي باب الكتب المصنفة في الأسمار والخرافات قال ابن النديم " إن أول من صنف في الخرافات ،وجعل لها كتباً وأودعها الخزائن ... الفرس الأُول ،ثم أغرق في ذلك ملوك الإشغانية، وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ... "[١] .

بينت مقالة ابن النديم هذه العلة التي من أجلها أحجم بعض المؤرخين عن إيراد الطبقات الأُول من الكتاب واقتصارهم على العهد الساساني،وصرح بذلك اليعقوبي في بداية تناوله تاريخ الفرس إذ قال " فارس تدعي لملوكها أموراً كثيرة مما لا يقبل مثلها من الزيادة في الخلقة حتى يكون للواحد عدة أفواه وعيون ... وأشباه ذلك مما يدفعه العقول ويجري فيه مجرى اللعبات مما لا حقيقة له ... ولهم أخبار قد أثبت رأينا أكثر الناس ينكرونها ويستبشعونها لأن مذهبنا حذف كل مستبشع"[٢] ،وشخص الحال نفسه بالكتاب البيروني حين قال " ولهم في تواريخ القسم الأول وأعمال الملوك وأفاعيلهم المشهورة عنهم ما يستفز عن استماعه القلوب وتمجه الآذان ولا تقبله العقول"[٣].

٤) اصطباغ الكتاب بالصبغة السياسية لتناوله بتفاوت حروب الملوك وسيرهم إذ شغل بعضهم مساحات واسعة منه في حين لم يتجاوز نصيب بعضهم الذكر العابر، إن تلك السعة في التناول والانحسار هي انعكاس لطول عهد الملك وحدوث الكوائن العظام فيه كقيام ديانة جديدة أو حرب مع الروم[٤].

---

(١) ابن النديم ،الفهرست ،ص٢٢٤.

(٢) اليعقوبي ، التاريخ ،١/١٢٨-١٢٩ .

(٣) البيروني ، محمد بن أحمد ،الآثار الباقية من القرون الخالية ،(لايبزك : ١٩٢٣)ص١٠.

(٤) ينظر الطبري ، التاريخ ،٢/٣٧ ،١٧٦،٦٢،٥٥،٥١،٤٣؛ المسعودي ،مروج الذهب،١/٢٨٨،٢٧٣،٢٥٩،٢٥٧،٢٥١؛ الفردوسي ، الشاهنامه ،٢/١٦٢،١٢١،٦٣،٥٧،٥٤،٤٩.

٥) نظم الكتاب حوادثه على سني حكم الملك الواحد ،أي يبدأ التاريخ بالسنة الأولى لحكمه وينتهي بوفاته فيبدأ تاريخ جديد مع كل ملك يتوج[١] ، والظاهر أنها سنة تعود إلى عهد الملك المؤسس أردشير ذلك أنه " لما تمكن أردشير من الملك لم تؤرخ إلا بابتداء أيام ملكه ثم جرى من بعده ملوك بني ساسان على منهاجه فأرخ كل ملك منهم بسني ملكه"[٢].

مما سبق تظهر بجلاء لنا أهم الموارد التاريخية الفارسية التي اعتمدتها مصادرنا العربية في التاريخ السياسي للدولة الساسانية .

(١) ينظر الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥١ وما بعدها ؛ اليعقوبي ، التاريخ ،١/١٣٤ وما بعدها .

(٢) حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ،ص٢٥.

الفصل الثاني

قيام الدولة الساسانية و تأسيسها

أولاً : إيران قبيل العهد الساساني

ثانياً: أصل الساسانيين و ثورة أردشير بن بابك

ثالثاً : اتخاذ الزرادشتية ديناً رسمياً للدولة

رابعاً : هيكل نظام الحكم الساساني

١. نظام الطبقات
٢. ملك الملوك
٣. كبير الوزراء
٤. قوائم مناصب الدولة الواردة عند اليعقوبي والمسعودي
٥. مناقشة آراء المستشرقين في قوائم المناصب

خامساً : ظهور ماني و تبني سابور للمانوية

سادساً : العلاقة مع العرب

١.شرقي الجزيرة العربية و الحيرة
٢.مملكة الحضر

سابعاً : الحرب مع الروم

أولاً : ايران قبيل العهد الساساني

يسمي أهل فارس بلادهم إيران و هي كلمة اشتقت من اسم قبائل أييري التي نزحت إلى الهضبة الإيرانية في حوالي سنة(٢٠٠ق.م)[(١)] ، كما وردت آريا بمعنى بلاد الآييرين في تراتيل الأفستا الزرادشتية[(٢)] . و ظل الساسانيون يطلقون على بلادهم اسم إيرانشهر أي دولة إيران[(٣)].

أما كلمة فارس أو بلاد فارس فهي مشتقة من اسم إحدى القبائل الإيرانية الكبيرة التي حكمت إيران في الألف الأول قبل الميلاد[(٤)]، و لكن خصوصية إطلاق مصطلح بلاد فارس يكاد يكون مقتصراً استعماله على المصادر التاريخية الإغريقية و الرومانية و المصادر العربية[(٥)].

و قد اطلق العرب على بلاد إيران اسماً آخر هو بلاد العجم ، و على سكانها اسم العجم أو الأعاجم . و هي لفظة اشتقت من العجمة أي الإبهام و عدم الافصاح، كذلك أطلقت على غير العرب من الأقوام ، إلا أنها اختصت بالفرس من دون غيرهم ، فقيل العجم أي الفرس وبلاد العجم : أي بلاد فارس[(٦)] ، و يبدو قرب الفرس و كثرة امتزاجهم و اختلاطهم بالعرب سبب اقترانهم بهذه اللفظة دون بقية الشعوب الاخرى .

وهكذا فإن أسماء (ايران ، فارس ، العجم) ظهرت كمصطلحات لتلك البلاد في حقب متعاقبة من تاريخها و هي تدل على مسمى واحد.

---

(١) ولبر ، دونالد ، إيران ماضيها و حاضرها ، ترجمة: عبد المنعم محمد حسنين ، مراجعة :إبراهيم الشواربي ، مكتبة نهضة مصر (القاهرة: ١٩٥٨م)،ص٢٦.

(٢) أوستا ، نامة مينوي آيين زرادشت ، نكارش ، حليل د. تستمراه ، ازكرارش:ابراسيم بورداود (تهران : ١٣٦٣)،ص١٩٦،١٩٠،١٨٩،١٨٣،١١٤، ٢٥٩.

(٣) ينظر المسعودي ، مروج الذهب ،٢٥٤/١؛ الثعالبي ،غرر السير ،ص٧٢٤،٤٣٧.

(٤) ابو مغلي ، محمد و صفي ، إيران دراسة عامة ، جامعة البصرة (البصرة :١٩٨٥)ص١٦– ١٧.

(٥) ينظر :زينو فون ،حملة العشرة آلاف فارس ، ترجمة : يعقوب إفرام منصور ،مطبعة جامعة الموصل (الموصل: ١٩٨٥) ص٣٢٣،٧٢،٦٤،٦٠؛ الطبري ، التاريخ ،٨٣/٢،٦٠،٥١.

(٦) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر (بيروت : ١٩٦٨)مادة عجم ؛ محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس في جواهر القاموس ، تحقيق : عبد الستار أحمد ،وزارة الإرشاد (الكويت : ١٩٦٥) مادة عجم .

هذا من ناحية التسمية أما الجغرافية فتقع هضبة إيران الشبيهة بالمثلث ما بين السند شرقاً ووادي دجلة غرباً و هي محصورة بين منخفضين طبيعيين هما بحر قزوين شمالاً والخليج العربي جنوباً ،و تكون الهضبة القسم الأعظم من بلاد إيران[1] ،وهي تشتمل على أقاليم واسعة و مدن كثيرة أهمها ، إقليم ماذي الذي أسماه البلدانيون العرب بإقليم الجبال و أبرز مدنه الري و همذان و أصفهان[2] ،و إلى الجنوب منه يقع إقليم عربستان (خوزستان)، و عرف هذا الاقليم بأهميته الزراعية و التجارية و تعد الأحواز قاعدة الإقليم ومركزه[3] .

و إلى الشرق من ولاية الأحواز يقع إقليم فارس مهد الأسرة الإخمينية، وكان مقسماً في العهد الساساني على خمس ولايات (أردشير خره ، شابور، أرجان ، إصطخر ،ودار أبجرد)[4].و إلى الجهة الشرقية من و لايات فارس يأتي إقليم كرمان المقفر لخلوه من الأنهار وإطلالته على صحراء إيران الكبرى ، و أهم ظواهره توسط هضبة إيران العظمى له[5].فيما يؤلف إقليم خراسان الجزء الشرقي من إيران إذ تمتد حدوده حتى تخوم الصين و الهند فيضم إليه إقليم ما وراء النهر ، وكانت أهم مدنه الرئيسة (نيسابور ،مرو ،هراة ،و بلخ) كما جرت فيها أنهار (سيحون ، جيحون ، هراة)،و هي أكبر أنهار إيران[6].

---

(١)ينظر للمزيد ، إدا ، علي رزم ، جغرافية إيران السياسية ، ترجمة : مركز البحوث و المعلومات (بغداد : ١٩٨٤) ص١٧و ما بعدها ؛كيهان ، مسعود ، جغرافياي مفصل إيران طبيعي ، مطبعة مجلس (تهران : ١٣١٠)ص٣ و ما بعدها.

(٢) ينظر للمزيد ، الإصطخري ،مسالك الممالك ،ص١٩٥ و ما بعدها ؛ لسترنج ،كي ،بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ،كوركيس عواد ،المجمع العلمي العراقي (بغداد : ١٩٥٤)،ص٢٢١ و ما بعدها .

(٣) ينظرللمزيد ، الإصطخري ، مسالك الممالك ، ص٨٨ و ما بعدها ؛ المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم إلى معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل (ليدن : ١٩٠٦)ص ٤٠٢ .

(٤) ينظر للمزيد ،ابن حوقل ،صورة الأرض ،ص٣٣٤ وما بعدها ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ،ص٢٠٢ وما بعدها.

(٥) ينظر للمزيد الإصطخري ، مسالك الممالك ، ص١٥٨و ما بعدها ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية،ص٣٣٧ و ما بعدها .

(٦) ينظر للمزيد ، القدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٣٣؛ البكري ، معجم ما استعجم ،٩٠/٢

هذا بشكل مجمل أهم معالم خريطة بلاد إيران ،مع الأخذ بعين الملاحظة أنها لم تبقَ على حال واحد تحت الحكم الساساني ، إذ كان نفوذهم يتوسع أحياناً و ينحسر أحياناً أخرى ذلك بحسب قوة الدولة و تطوراتها السياسية[1]..

أما من ناحية الأوضاع السياسية التي سادت إيران قبيل العهد الساساني، فقد حكمها الفرثيون(٢٤٨ ق. م – ٢٢٤م)الذين نسبوا إلى منطقة بارثوا من أقاليم خراسان[2] كما سمتهم بعض المصادر الإرشاقيين اوالإشغانيين لانحدارهم من إرشاق قائد الثورة على السلوقين[3].

مد الفرثيون حدود دولتهم إلى خارج بلاد إيران ،لتشمل بلاد بابل و بعض الأجزاء الجنوبية من وادي الرافدين و اتخذوا لهم عاصمتين :الأولى إكبتانا عاصمة المديين القديمة ، والثانية طيسفون التي أسسوها على الضفة الشرقية لدجلة . و قد بلغت عدد ولاياتهم التي اتبع فيها النظام اللامركزي ثمانية عشر ولاية أو إقليماً[4]، لذلك أطلقت المصادر العربية على تلك الحقبة (عهد الطوائف) وعلى حكامهم ملوك الطوائف[5].

و قد خاض الفرثيون صراعاً طويلاً مع الرومان استمرت فيه الحرب زهاء القرنين ونصف القرن و طالما اجتاحت فيها الجيوش الرومانية طيسفون . و كانت أسباب تلك الحرب مزيجاً بين السيطرة على مناطق جديدة من الأقاليم الشرقية و بين تأمين الطرق التجارية المهمة المارة عبر تلك الأقاليم و العراق[6]،

---

(١) يمكن ملاحظة هذه التطورات من خلال الخريطة في الملحق رقم (٣).

(٢) باقر ، طه و آخرون ، تاريخ إيران القديم ،مطبعة جامعة بغداد (بغداد : ١٩٧٩)ص٩٣.

(٣) رازي ، همذاني عبد الله ، تاريخ إيران ،جابخانة إقبال (طهران : ١٣١٧)ص٤٠ و ما بعدها .

(٤) الفتيان ، أحمد مالك ، التنقيبات في تل أسود ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ١٩٧٦،ص٣١.

(٥) ينظر الأصمعي ،نهاية الأرب ،الورقة ٨٦؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٣٨.

(٦) ينظر للمزيد ، سايكس ،سير برسي ، تاريخ إيران ،ترجمه للفارسية : سيد محمد تقي فخر داعي كيلان؛ جابسوم ما افست علي أكبر علمي (طهران : ١٣٤٣)١/٤٥٠،و ما بعدها .

حتى إن مدينة الحضر شيدت لتكون مدينة ثغور لدرء خطر تقدم الروم عبر البادية[1].

و مما لاشك فيه أن هذه الحرب كانت في مقدمة العوامل التي قوضت كيان الدولة الفرثية إذ استنزفت قواها و فككت من تماسك الحكم و شجعت الأمراء الفرثيين على الثورات لتولي الحكم.

فبدأت مظاهر الانقسام بعد موت الملك بلاش (٢٠٨-٢٠٩)فوقعت الحرب بين ولديه أردوان و أخيه ،و أخيراً اتفقا على تقسيم الدولة بينهما ، على أن يأخذ أردوان الولايات الغربية، ما عدا بابل و يأخذ بلاش الولايات الشرقية[2].

ووقعت الحرب بين أردوان و إمبراطور الروم كاراكالا و لم تنته إلا بعقد صلح بين الطرفين ، و كانت هي الحرب الأخيرة قبل سقوط الفرثيين[3].

و يبدو أن الوهن الذي حل بالنظام السياسي في العهد الفرثي ، شمل أيضا جوانب الحياة الدينية، فبعد أن كانت الزرادشية الديانة الرسمية للدولة الإخمينية ، التي ظهر فيها الإفستا بصورة كتاب مدون ، لم يعد الحال عليه في العهد الفرثي ، كما أن الموابذة لم تكن لهم كلمة تسمع[4].و حال الفرثيون بعض الشيء عن التعاليم الزرادتشية ، فكانوا يصلون للشمس والقمر و بفضلونهما على الإله إهورا مزدا الزرادتشي ، فضلاً عن أنهم لم يعنوا بدفن موتاهم بالطقوس و التعاليم المجوسية التي نصت على ترك جثث الموتى

---

(١) باقر و آخرون ، إيران ص٩٦.

(٢) أبو مغلي ، إيران ، ص٣٣.

(٣) سايكس ، إيران ، ص١/٥٢٥.

(٤) محمدي ،محمد ، زرادشت و أصول الديانة الزرادشتية ، مجلة الدراسات الأدبية ، قسم اللغة الفارسية ، الجامعة اللبنانية ، العدد١ (بيروت :١٩٦٢) ص١١٥- ١٣٨؛ بشر زرادشت بديانته في منتصف القرن السابع قبل الميلاد في عهد الملك الكياني يستاسب،وحالهم زرادشت بالكتاب المعروف بالإفستا ، ودار محور العقيدة الزرادشتية على أن العالم خلق من اصلين قديمين الخير و الشر أو عالم النور(أهورا مزدا) وعالم الظلمات أهريمان ،و قد قدس أتباع الزرادشتية النار لأنها رمز للنور ، فحافظوا عليها مضطرمة و جعلوا لها بيوتا و سدنة، ينظر للمزيد كريستنسن ، إيران ، ص١٣٠-١٦٩؛ عبد القادر حامد ،زرادشت نبي قدامى الإيرانيين ، مكتبة نهضة مصر (القاهرة :بلا) ص٦ و ما بعدها .

فوق دخمات (أمكنة مرتفعة) لتنهشها الطيور و تفترسها السباع وانما اتبعوا الدفن الاعتيادي [(١)]،ذلك ما دلت عليه التنقيبات الأثرية في قبورهم[(٢)].

و فيما عدا عهد الملك بلاش (٥١-٧٧م) الذي شهد تدوين أحد النصوص الأفستائية[(٣)] فإن العهد الفرثي مثّل انحساراً لدين زرادشت ورجاله وتسرب بعض الديانات والأفكار وشيوعها في إيران .

و هكذا يتضح مما سبق أحوال إيران قبيل العهد الساساني وما كانت تعيشه هذه البلاد من تدهور نظامها السياسي و انحلاله و تجزُّئها إلى مقاطعات أشبه ما تكون كل واحدة منها بمملكة قائمة بحد ذاتها .

ثانياً: أصل الساسانيين وثورة أردشير بن بابك

اختلطت التواريخ الإيرانية السابقة لقيام الساسانيين بالأساطير و الخرافات[(٤)] ،وانعكس ذلك على المصادر العربية التي استقت مادتها من تلك التواريخ فجاء في أصل أردشير الملك المؤسس هو " أردشير بن بابك بن ساسان الأصغر بن بابك بن مهرس بن ساسان الأكبر بن بهمن الملك بن اسفنديار بن بشتاسف"[(٥)] ،أرجعت المصادر هذه السلسلة إلى احتلال الإسكندر لإيران و أنه قد مضى عليها مائتان و ست و ستون سنة[(٦)].

غير أن ما ورد أعلاه مخالف للواقع التاريخي و لا يمكن تصديقه فمن المعلوم أن بين الإسكندر و أرد شير خمس مائة وخمساً وخمسين سنة (٣٣١ق.م

---

(١) محمدي ،زرادشت أصول الديانة الزرادشتية ،ص١٢١.

(٢) الفتيان ، التنقيبات في تل أسود ،ص٣٤.

(٣) كريستنسن ، إيران ، ص٤.

(٤) يار شاطر ،احسان ، الأساطير الإيرانية القديمة ، ترجمة : محمد صادق نشأة ، مطبعة الجيل (القاهرة : ١٩٦٥)ص١٠١؛ ليمبرت، جون، إيران حرب مع التاريخ ، ترجمة : حسين عبد الزهرة مجيد ، مطبعة الحكمة (البصرة :١٩٩٢)ص ٧٨.

(٥) الطبري ، التاريخ ،٣٨/٢.

(٦) الأصمعي ،نهاية الأرب ،الورقة ٨٥؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٤٢.

-٢٢٤م) . و يعتقد أن هذا النسب و ضع لربط أردشير و إلصاقه بالملك بشتاسف المتبني الأول لزرادشت و دينه[١] وبذا قد اضفى أردشير على شخصيته احترام و قداسة من قبل الفرس.

و بالاقتراب من العهد الساساني تصبح الروايات أكثر واقعية و تاريخية كما يقول براون إن " سيرة الفرس تنتقل من دائرة الخرافة إلى دائرة التاريخ منذ عهد أردشير "[٢] إذ أن اسم الدولة اشتق من ساسان الذي كان قيماً على بيت نار اناهيذا في إصطخر من إقليم فارس ، و كان متزوجاً من عائلة البارزنجين الحاكمة في ذلك الإقليم[٣] ،و قد أفاد ابنه بابك الذي حل محل أبيه بعد و فاته من هذه الصلة ، ثم قدم بابنه أردشير على جزهر ملك إصطخر راجياً منه أن يكون ولده ربيباً لقائد المنصب العسكري بدار أبجرد ، فقبل به. ثم تولى أردشير رئاسة ذلك المنصب[٤] .

و بذلك فإن أردشير لم يقتف مسار عائلته في سدانة بيوت النيران ،و إنما حبب إليه أبوه العمل العسكري منذ بداية حياته ،و لا ريب في أن انحداره من هذه الأسرة أحاطه بهالة دينية مضافاً لما جاء في نسبه الخرافي .

و لما اعتلى أردشير رئاسة المنصب العسكري في دار أبجرد ، بدأت معه طموحاته ، إذ ضم أجزاء هذه المدينة إلى حوزته بعد قتل ملوك (فاسين – كونس –لروير)و في ذات الوقت قدم أبوه على جزهر حاكم إصطخر فقتله ثم كتب إلى أردوان أكبر ملوك الطوائف " يتضرع إليه ويسأله الإذن في تتويج سابور ابنه بتاج جزهر فكتب إليه أردوان كتاباً عنيفاً ، و أعلمه أنه وابنه

---

(١) ينظر الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٢٩.

(٢) براون ،تاريخ الأدب في إيران ، ١/٣٧-٣٨.

(٣) الأصمعي ، نهاية الأرب ، الورقة ٨٥؛ الطبري ، التاريخ ، ٢/٧٣.

(٤) الطبري ، التاريخ ،٢/٣٨ ؛ دار أبجرد : مدينة تابعة لإقليم فارس و هي ثالث أكبر المدن بعد إصطخر وأردشير خره ؛ ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر (بيروت: ١٩٧٧)٤/٢٢٦.

أردشير على الخلاف بما كان من قتلهما من قتلا"[١] و يرى أحد الباحثين أن بابك بطلبه العرش لابنه سابور من دون أردشير محاولة لإحباط خطط و لده الطموح في ارتقاء عرش فارس[٢].

و مما يؤيد ذلك ، أنه بوفاة بابك تتوج ابنه سابور بالتاج ،فبدأت بوارق حرب بينه و بين أخيه أردشير ، لكن وفاة سابور لسقوط جدار قديم عليه اتخذه مقراً لقيادته حال دون الحرب، فدخل أردشير إصطخر وقتل جميع إخوته ، و لعلهم قد ساندوا سابور عند توليته العرش ، لذلك خشي منافستهم[٣].

و حينما استتب إقليم فارس لأردشير ووضع تاج ذلك الإقليم على رأسه، وتطلع لضم ما جاوره من الممالك ، فسار نحو كرمان حيث قتل ملكها و عين ابنه المسمى أردشير مكانه[٤].

ثم كتب إلى مهرك ملك أردشير خره يطلب منه الامتثال لطاعته ،و لما لم يجبه عزله وأسس هناك مدينة جور التي اتخذ فيها بيت نار[٥].

و هكذا فإن أردشير "لم يزل يغلب ملكاً ويقتل ملكاً و يحتوي ما تحت يده حتى انتهى إلى ... آخر ملك من ولد أردوان فكتب إليه أردشير بالدخول في طاعته"[٦] و بعد مراسلات بين الطرفين لتحديد موضع المعركة كتب أردوان إليه" إني أوافيك في صحراء تدعى هرمزجان لانسلاخ مهرماه" [٧].

---

(١) الطبري ، التاريخ ، ٣٨/٢؛ الثعالبي ، غرر السير ، ص٤٧٩.

(٢) كريستنسن، إيران ،ص٧٤.

(٣) الأصمعي، نهاية الأرب ، الورقة ٩٩؛ الطبري ، التاريخ ٣٩/٢.

(٤) ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب (مصر: ١٩٦٠)ص٦٥.

(٥) الطبري ، التاريخ ٣٩/٢.

(٦) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٤٢.

(٧) الطبري ، التاريخ ٤٠/٢، صحراء هرمزجان : تقع شرقي مدينة الأحواز ؛ ياقوت ، البلدان ،٤٠٢/٥، أما مهرماه فهو أحد الشهور الفارسية و يقابله تموز ، البيروني ،الآثار الباقية ،ص٤٢.

يبدو مما تقدم أن اختيار أردوان زمان المعركة و مكانها لم يكن اعتباطاً فأراد في تلك الصحراء عزل أردشير عن أي مدد ثم إهلاكه في أحرّ شهور السنة.

غير أن أردشير أجرى استعداداً كبيراً للمعركة ،فوصل المكان قبل الموعد "و تبوأ من الصحراء موضعاً ،و خندق على نفسه و جنده و احتوى على عين كانت هناك[1] تتضح هنا أثر نشأة أردشير و تربيته العسكرية ،و كانت معركة هرمزجان حاسمة في تاريخ إيران ، إذ قتل أردوان الذي انتهى بمقتله عهد ملوك الطوائف و أعلن عن قيام الدولة الساسانية[2] .

و على الرغم ما تمتع به أردشير من قوة و وقدرة على التخطيط فإن انتصاره على الفرثيين لا يرجع لذلك العامل فحسب ، بل "لاضطراب أمر الملك في تلك الأمصار ،و التنازع الواقع من اختلاف الكلمة ،و التحزب و غلبة كل واحد منهم على صقعه"[3] مما يعني أن انهيار الدولة الفرثية و قيام الدولة الساسانية كان حصيلة عوامل موضوعية عاشتها إيران يومذاك.

غير أن الشيء اللافت للنظر تباين روايات المصادر العربية في تحديد زمن قيان الدولة الساسانية فبعض الروايات حددت التتويج بعد مقتل أردوان مباشرة[4] ، فيما عينت أخرى ذلك بعد عامين[5] و كان لذلك التباين في الروايات انعكاسه على الباحثين فأتت آراؤهم متفاوته ما بين عامي (٢٢٤)[6] و (٢٢٦م)[7].

---

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٤٢؛ الطبري ، التاريخ ،٢/٤٠.

(٢) الأصمعي ،نهاية الأرب ، الورقة ١٠٠؛ الفردوسي ، الشاهنامه ،٥١،٢.

(٣) المسعودي ، التنبيه و الإشراف ،ص٨٤.

(٤)ينظر اليعقوبي ، التاريخ،١٢٩/١؛ المسعودي ، مروج الذهب ،٢٥٦/١.

(٥) ينظر الأصمعي ،نهاية الأرب ، الورقة ١٠١؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٤٢.

(٦) ينظر كريستنسن، إيران ص٧٦؛ برنيا ، حسن ، تاريخ إيران ، كتابفروشي ،خيام ،(تهران : ١٣٤٧هـ. ش)، ص١٨٠؛ إيليف ،ج،فارس و العالم القديم ،بحث ضمن كتاب تراث فارس ، ترجمة :محمدصقرخفاجة،(القاهرة:١٩٥٩)

(٧) ينظر سايكس ، تاريخ إيران ،١/ ٥٣١؛ أبو مغلي ، إيران ،ص١٤٠.

يلاحظ على الرواية الثانية اختلاطها ببعض القصص الخرافية عن أردشير ونشأته ، أما الروايات الأولى فتظهر أن قيام الدولة أتى بعد معركة هرمزجان مباشرة ،و ترتقي هذه الروايات في مواردها لنصوص (خداي نامه) و منها ما ذكره الطبري في تتويج أردشير إذ قال " و في ذلك اليوم [يوم قتل أردوان] سمي أردشير شاهنشاه"[1] .كذلك أشار الثعالبي إليها بقوله " لما فرغ من أمر أردوان و اقتعد سرير الذهب و اعتصب التاج و أذن للخاص و العام فحيوه بالشاهنشاهيه"[2]. و بما أن (خداي نامه) اعتمد في تدوينه على تقويمات البلاط الساساني الرسمية ، فإن رواياته قد تكون أقرب للواقع في تحديد عام (٢٢٤م) زمناً لقيام الدولة ، أي بعد قتل أردوان مباشرة .

كانت أولى تنظيمات أردشير بعد ثورته البحث عن عاصمة للدولة "حتى ورد المدائن فنزلها واتخذها دار مملكته" [3]و أسماها (به أردشير) وهي "إحدى مدن المدائن السبع وموضعها غربي دجلة " [4]،و عن سبب اختياره موضع المدائن يقول اليعقوبي " إجماع العلماء من المنجمين والمتطببين أنه ليس في المملكة بلد أصح و لا أفضل و لا أعدل من تلك البقعة و ما قرب منها من إقليم بابل"[5]و يضيف إلى ذلك الإصطخري " إنما سكن بابل [المدائن] الأكاسرة ... وانتقلوا من ديارهم عن فارس إلى قرب الروم و العرب... و لتوسط الممالك والإشراف على كل ناحية" [6] كذلك أشار لهذا الأمر المسعودى بقوله" إنهم ملكوا الإقليم الرابع و هو إقليم بابل أوسط الأرض و أشرف الأقاليم "[7].وعزا الجاحظ سبب الاختيار لكثرة زروع المنطقة و

---

(١) الطبري ، التاريخ ، ٢/ ٤٠.

(٢) الثعالبي ، غرر السير ،ص٤٨٠.

(٣) الأصمعي ، نهاية الأرب ، الورقة ١٠٣س.

(٤) حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ،٤٣.

(٥) اليعقوبي ، التاريخ ، ١٤٣/١.

(٦) الإصطخري ،مسالك الممالك ، ص٨٤.

(٧) المسعودي ، التنبيه و الإشراف ،ص٥ .

بساتينها[١].و قد أطلق ملوك الفرس على المدائن " دل أيرانشهر "و يعنون قلب دولة إيران[٢].

تبين النصوص الآنفة الذكر أن عوامل قد أسهمت في اختيار العاصمة الجديدة منها عوامل استراتيجية تتمثل بموقع المدائن على الأطراف الغربية المتاخمة لحدود الإمبراطورية الرومانية ،وعوامل حضارية تتمثل في التراث الحضاري المتراكم في بلاد وادي الرافدين ،وعوامل اقتصادية تظهر بجريان دجلة و الفرات في المنطقة ذات الخصوبة العالية .

ثم إن أردشير استطاع ضَمَّ مملكة طوران و كوشان لبلاد إيران [٣]،و أنهى أيضاً آخر جيوب الدولة الفرثية بالعراق عندما قضى على ملك لهم يدعى بابا[٤]، كما بنى عدة مدن منها ،رام أردشير ، هرمز رام أردشير ، إستاباذ أردشير ، إيوان أردشير بهمن أردشير[٥].

يلاحظ على أسماء المدن أعلاه تكونها من مقطعين حمل الثاني اسم أردشير وفي ذلك رأى أحد الباحثين أنه أداة لإظهار قوة الملك و تخليد اسمه في

---

(١) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ،٢/١٠٣-١٠٤.

(٢) ابن خرداذبه ، أبو القاسم عبد الله ، المسالك و الممالك ، تحقيق : دي غوى ، مطبعة بريل (ليدن : ١٨٨٩) ص٥.

(٣) الطبري ، التاريخ، ١/٤٠؛ مملكة طوران (توران) : من الممالك التركية التي تقع إلى الشمال الشرقي من إيران،ينظر للمزيد ، نرمان ، تستر ، التورانيون، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : احمد الشنتاوي ، ١٠/١٢٣؛ مملكة كوشان : هي من الممالك الهندية و تتاخم الحدود الجنوبية للدولة الساسانية ، و لما فتحها أردشير وضعت خيرات الهند أمامهم ، الأحمد ،سامي سعيد ،والهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، وزارة التعليم العالي (بغداد : بلا)ص١٦٥.

(٤) الأصعمي ، نهاية الأرب ، الورقة ١٠٧؛ المسعودي ، مروج الذهب ،١/٢٥٦.

(٥) ينظر الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٤٢؛ الطبري ، التاريخ ،٢/٤١؛ رام أردشير : مدينة تقع بين أصبهان و خوزستان في الجبال ؛ ياقوت ، البلدان ، ٣/١٣؛ هرمزأردشير : مركز اقليم الأحواز على نهر الكارون من الجهة المقابلة لتستر ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٦٨-٢٦٩؛ إستاباذ أردشير : قلعة تبعد عن الري عشرة فراسخ من جهة طبرستان ؛ ياقوت ، البلدان ، ١/١٧٥؛ إيوان أردشير : قرية تابعة لمدينة أصفهان ، المصدر نفسه، ٥/٤٥٢؛ أردشير خره ، معناها بهاء اردشير ثاني أكبر مدن إقليم فارس بعد إصطخر و مركزها مدينة جور ؛ حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٤٣؛ بهمن أردشير :اسم لمدينة على شاطيء دجلة العوراء (شط العرب) بأرض ميسان ، المصدر نفسه،ص٤٣.

المناطق التي يحكمها المرازبة ورجال الإقطاع[1]، و أضاف آخر أن عددها يبدو طبيعياً لدولة في طور النشأة والتكوين[2]، خاصة و أن معظمها شيد على أنقاض مدنٍ قديمة[3]. وبهذا فإن أردشير أحدث تغييراً في منطقة الشرق تمثل بقيام دولة ضمت كلاً من العراق و الهند وإرمينيا و أجزاء من الجزيرة العربية.

ثالثاً: اتخاذ الزرادشتيه ديناً رسمياً للدولة

ظهر ميل أردشير للزرادشتية منذ بداية ثورته فهو في أصله ينحدر من ساسان سادن بيت نار اناهيذا في إصطخر[4]، و بان ذلك أكثر في رسائله للملوك و الطوائف الذين جاوروه ، إذ بين لهم غايته في إعادة دين آبائه و إيقاد النار التي خفتت شعلتها[5] ، لذا كانت أول أعماله عند سيطرته على إصطخر أن "صير رجلا يقال له فاهر موبذان موبذ"[6] .

و في المقابل أحاط رجال الدين الزرادشتيون بأرديشر "فاستخبر من بحضرته من العلماء بأمور الدين و أحوال الملك عن سبب ما ألفى عليه ملوك زمنه "[7] فأشاروا إلى أن الملك لا يجتمع إليه ما لم ينهض بديانتهم[8]، و قد مارس هؤلاء الدعاية له ، و كان خير من قام بهذا هريذ الهرابذة تنسر فقد"دعى إلى أردشير وبشر بظهوره و بث الدعاة في البلاد ، و لذلك وطىء له الأمر ، حتى اجتمع له الملك و استظهر عليه جميع ملوك الطوائف ،و لتنسر

---

(١) أدمز ، روبرت ، اطراف بغداد (تاريخ الاستيطان في سهول ديالى)، ترجمة : صالح أحمد العلي و آخرين، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد :١٩٨١)ص٢٢٧.

(٢) العلي ، صالح أحمد ، المدن والمراكز الحضرية في بلاد الدولة الساسانية ، محاضرات غير منشورة ألقيت على طلبة الدكتوراه قسم التاريخ ، كلية الآداب ،جامعة بغداد ، للعام الدراسي (٢٠٠١-٢٠٠٢)،ص٥.

(٣) ينظر الأصمعي ، نهاية الأرب ،الورقة ١٠٣.

(٤) الطبري ، التاريخ ،٣٩/٢.

(٥) الأصمعي ، نهاية الأرب،الورقة ١٠٠؛ ابن قتيبة ، المعارف ،ص٦٥٣.

(٦) الطبري ، التاريخ ،٣٩/٢.

(٧) حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٤٢.

(٨)المصدر نفسه ، ص٤٢.

رسائل حسان في أنواع السياسة المملوكية و الديانية يخبر عن أردشير و حاله و يعتذر مما فعل في ملكه من أمور أحدثها في الدين و الملك"[1].

و في ضوء ما تقدم يتضح، أن لرجال الدين الزرادشتيين أثراً في تحسين صورة أردشير وتركيزها بين عوام الناس و خاصتهم و لا سيما أن إحياء أمر الدين كان من بين أولويات ثورته الأمر الذي ترتب عليه أن يكون للزرادشتيين دورُ مهمٌ في نجاح ثورة آل ساسان و تعضيدها .

و عندما آلت الأمور إلى أردشير وانتظمت الدولة كان الدين أكبر شيء استأثر باهتمامه لرؤيته أن دين زرادشت قد اضمحل شأنه في أيام ملوك الطوائف ، فعمد لإحيائه بكل و سيله" فأمر بتحصيل نسخ الكتب الدينية ... التي كان الإسكندر أحرق بعضها و حمل إلى الروم معظمها و رسم بتجديدها و بتقييدها وصرف العنايات إليها وأنفق الأموال الكثيرة عليها[2]، وكان المجوس أنفسهم قد تفرقوا شيعاً قبل عهده على قراءة الأفستا لذا " جمع الفرس على قراءة سورة منه يقال لها إسناد"[3] ،وبذلك و حدهم بمذهب ديني واحد و ليقضي على المنازعات والمخاصمات الدينية التي قد تؤدي في حال حصولها إلى تقويض كيان الدولة الناشئة حديثاً.

واشترك كل من أردشير ورجال الدين في تغيير التاريخ المتداول عند الفرس ، لبقاء نبوءة من زرادشت تفيد أن على رأس الألف سنة من ظهوره يذهب الملك والدين من فارس، ولم يبقَ من تلك المدة سوى مائتي عام عند مجيء أردشير ،فخشي أن يشتد اليأس بالناس لقرب هذا الأجل ،فقيدوا

---

(١) المسعودي ، التنبيه و الإشراف ،ص٨٧.

(٢) الثعالبي ،غرر السير ،ص٤٨٥ .

(٣) يذكر أن زرادشت عمل تفسيراً عند عجزهم عن فهم الأفستا و سماه (زند) ، ثم عمل للتفسير تفسيراً وسماه (بازند)كما عمل علماء المجوس بعد و فاة زرادشت تفسيراً لتفسير التفسير و سموه (بارده) وينظر المسعودي ، مروج الذهب ،١/٢٢٦-٢٣٧.

تاريخ ملوك الطوائف و أوهموا الناس أنه لم يستمر إلا (٢٦٠)عاماً بعد الإسكندر ،و بذلك أطالوا المدة الباقية إلى انقضاء الألف من الأعوام[١].

و قد نبه المسعودي لذلك التغير بالتاريخ بقوله: " وهو سر دياني و مملوكي من أسرار الفرس لا يكاد يعرفه إلا الموابذة و الهرابذة و غيرهم من ذوي التحصيل و الدراية... وليس يوجد في شيء من الكتب المؤلفة لأخبار الفرس و غيرها من كتب السير و التواريخ "[٢].

تدلل هذه الحادثة إلى أي مدى كانت شؤون الدولة و الكتابة و القراءة كلها بيد رجال الدين الزرادشتيين من موابذة و هرابذة .

ومُنِحَ رجال الدين الزرادشتيون صلاحيات واسعة ،فهم وفق نظام الطبقات الساساني يقفون في المرتبة الثانية[٣]،و أشركوا أيضا في إدارة الدولة فقد نصبوا في كل مكان منها لإقامة أحكام الدين[٤] ،و كانت من مهام الموبذان موبذ الرئيسة وضع التاج على رأس الملك عند التنصيب[٥] ولاشك في أن لهذا العمل دلالته في كسب التأييد الديني للملك .

ثم إن أردشير أعلن أن الدين والملك صنوان لا يفترقان أو كما جاء في المقولة المؤثرة عنه" واعلموا أن الملك و الدين توأمان لاقوام لاحدهما إلا بصاحبه لأن الدين أس الملك و عماده وصار الملك بعده حارس الدين فلا بد للملك من اسه ، و لابد للدين من حارسه فإن ما لا حارس له ضايع ، و إن ما لا أس له مهدوم"[٦].

---

(١) المسعودي ، التنبيه و الإشراف ،ص٨٦.

(٢) المصدر نفسه ،ص٨٦.

(٣) البيروني ،تحقيق ما للهند من مقولة ،ص٧٥.

(٤) الثعالبي، غرر السير،ص٤٨٥.

(٥) الطبري ،التاريخ ، ٧٧/٢.

(٦) مسكويه ، تجارب الأمم ، ١٠٢/١.

مثل كلام أردشير السابق ركيزة أساسية من ركائز البناء السياسي للدولة الساسانية ،فظلت الزرادشتية ملازمة للملوك و متأثرة بأوضاعهم ، مما أدى إلى سيطرة رجال الدين على سياسة الدولة ، بل إن سلطاتهم في أحيان عديدة فاقت سلطات الملك ، يفسر هذا ترحاب بعض ملوك آل ساسان باصحاب الديانات الجديدة[1] ، من أجل ضرب نفوذ الموابذة المتنامي .

رابعاً: هيكل نظام الحكم الساساني

اعتمد نظام الحكم في الدولة الساسانية على مجموعة من الهياكل التنظيمية في إدارة شؤون البلاد و سياستها ، إذ ظلت الكثير من تلك النظم المتمثلة بمناصب الدولة و مراتبها حتى سقوط الساسانيين وأول هذه الانظمة :

١- نظام الطبقات

شكل النظام الطبقي الذي شاع في إيران أثناء الحكم الساساني جزءاً أساسيا من هيكل نظام الحكم فيها ،لاقتصار مراتب الدولة و مناصبها على أصحاب تلك الطبقات فضلاً عن أثر هذا التقسيم في سياسة الدولة منذ القيام حتى السقوط .

ساد التقسيم الطبقي إيران في عهودها السابقة للساسانيين ، فقد قسمت الأفستا المجتمع الإيراني إلى ثلاث طبقات ، طبقة رجال الدين ، طبقة رجال الحرب ، طبقة الحراثين ، وجاء في مصدر هذا التقسيم أن زرادشت تزوج من امرأة سيدة (زن بادشائيها) فانجبت ولداً ،ثم تزوج من امرأة خادمة (زن جكاريها) فانجبت ولدين،فاسند رئاسة طبقة رجال الدين إلى ابنه من الزوجة

---

(١) ينظر عن المزدكية هذه الدراسة ،ص ٩٥ –٩٧ .

الأولى ، و اسند رئاسة طبقتي المحاربين و الحراثين إلى ولديه من الزوجة الثانية[1].

يلاحظ أن النظام الطبقي عند الإيرانيين نظام إلهي مقدس مرجع تشريعه زرادشت ،لذا فهو واجب الخضوع له و لا يحق لأحد تجاوزه أو الاعتراض عليه .

ثم إن ملوك الفرس القدامى كانوا يصرفون جل اهتمامهم إلى تصنيف الطبقات والمراتب وحفظها عن التمازج و الاختلاط[2] ،و اقتبست الدولة الساسانية ذلك التنظيم إذ إن " سير أوائل الأكاسرة تفصح بذلك فلهم فيه آثار قوية لم يقدح فيه تقرب بخدمة و لا توسل برشوة حتى إن أردشير بن بابك عند تجديده ملك فارس جدد الطبقات "[3].

و أشارت المصادر العربية إلى التقسيمات التي و ضعها أردشير للدولة فجاء في كتاب التاج "و كذلك جعل الناس على أقسام أربعة و حصر كل طبقة على قسمها فالأولى الأساورة من ابناء الملوك و القسم الثاني النساك و سدنة بيوت النيران ،و القسم الثالث الكتاب و الاطباء والمنجمون والقسم الرابع المهان و أضرابهم[4].

وكانت الطبقات الكبرى تتشعب إلى تقسيمات فرعية أقل منها يصل مجموعها إلى ستمائة مرتبة بحسب ما ذكره المسعودي نقلاً عن كتاب المراتب و المناصب (كاه نامه)[5].

---

(١) الخشاب ،التقاء الحضارتين العربية و الفارسية ، ص١٦.

(٢) البيروني ، تحقيق ، ما للهند من مقولة ،ص٧٥.

(٣) الجهيشياري ، محمد بن عبدوس ،الوزراء و الكتاب ، تحقيق :مصطفى السقا و آخرين،مطبعة مصطفى البابي،(القاهرة:١٩٣٨)ص٤.

(٤) الجاحظ ، التاج ،ص٢٥؛ أورد البيروني نفس الترتيب لكنه وضع العلماء مكان المنجمين ، تحقيق ما للهند من مقولة ،ص٧٥ ؛ و ينظر كذلك ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد ، العقد الفريد ، تحقيق : أحمد امين و آخرون، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر (القاهرة: ١٩٦٥)،٤١/١.

(٥) المسعودي ، التنبيه و الإشراف ،ص٩١.

و من رسم ملوك الفرس في هذه الطبقات أنهم ألزموا أن يلبس أهل كل طبقة و من في خدمتهم لبسة لا يلبسها أحد من غير تلك الطبقات ، فإذا دخل رجل إلى الملك عرف بلبسته صناعته و الطبقة التي هو منها[1] .

و كان نظام الطبقات هذا على درجة عالية من الإلزام ، فلا يحق للفرد الانتقال من طبقة الى أخرى ، خاصة الطبقات العليا و الأسر الكبيرة ، إذ سجلت أسماؤها في الكتب والدواوين فيذكر المسعودى أن " الأكثر من أبناء الملوك و أعقاب الطبقات الأربع بسواد العراق إلى الان [وقت المسعودي] يتدارسون أنسابهم و يحفظون أحسابهم كحفظ العرب من قحطان و نزار "[2] إلا أن أردشير وضع لهذه القاعدة استثناء خاصاً بالطبقة الدنيا و للأفراد الموهوبين منها فقط ، إذ يعرض الفرد الموهوب على الموابذة و الهرابذة لإبداء رأيهم فيه بعد اختبارهم إياه و طول مشاهدتهم له ثم يعرضون أمره على الملك، و كان الانتقال محاطاً بعقبات و اختبارات صعبة يجب على الفرد الموهوب اجتيازها ذلك أن ملوك الفرس كانوا يرون في انتقال الناس إلى غير طبقاتهم مؤذنة بخراب الدول ،فجاء على لسان أردشير قوله " ما شيء أسرع في انتقال الدول ،و خراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها حتى يرفع الوضيع إلى مرتبة الشريف و يحط الشريف إلى مرتبة الوضيع" [3].

ثم إن أصحاب الطبقات العليا ازداد دورهم في الدولة فلم يشغلوا المناصب الرفيعة في الجيش و الإدارة فحسب ، بل كان لهم دور في تتويج الملك، فطالما ورد مصطلح (العظماء والأشراف)عند الطبري في تناوله أغلب ملوك آل ساسان و على وحه الخصوص عند ارتقائهم العرش فأشار أنهم كانوا يجتمعون إلى الملك ليقدموا له فروض الولاء و يستمعون لحديثه الذي يخاطب به الشعب ، و

---

(١) الجهيشياري ، الوزراء و الكتاب ،ص٤.

(٢) المسعودي ،مروج الذهب ،٢٩٥/١.

(٣) الجاحظ ،التاج ،ص٣٣.

أن العظماء و الأشراف هم الذين عزلوا أردشير الثاني و هم الذين قتلوا سابور الثالث ، كذلك حاول بعضهم أن يبعد ذرية يزدكرد الأول عن العرش[1].

من كل ما تقدم يتجلى ، أن تقسيم الناس إلى طبقات يرجع إلى أزمنة قديمة و أن الساسانيين أخذوا به من حيث المبدأ ،لكنهم أدخلوا فيه بعض التغييرات ،فمنها أنهم جعلوا الطبقة العليا هي طبقة الأساورة أبناء الملوك ، ثم أنهم وضعوا طبقة جديدة هي طبقة الكتاب والأطباء والمنجمين ، كما جعلوا الزراع و الحرفيين طبقة واحدة . و لعل تقديم طبقة الأساورة - القادة العسكريين - على سائر الطبقات جاء لضرورات منها أن الدولة قامت على أعقاب انقلاب عسكري قاده الأركبذ أردشير ، فضلاً عن تجدد الصراع الروماني الفارسي لذا ربطت الدولة وجودها و قوتها بتلك الطبقة .

٢- ملك الملوك

ترجع جلّ تنظيمات الدولة الساسانية و أساليب حكمها للملك المؤسس أردشير ،على الرغم من إحداث بعض التغيير في عهود الملوك الذين أعقبوه إلا أن "أردشير هو الذي أكمل آيين الملوك و رتب المراتب و أحكم السير و تفقد صغير الأمر و كبيره حتى وضع كل شيء من ذلك على موضعه"[2].

و كانت أبرز التغيرات التي صاحبت قيام الدولة ، اتخاذ لقب (شاهنشاه)(ملك الملوك) ومثل هذا بحد ذاته تطور في البناء السياسي ، فبعدما كان يطلق الكتاب العرب على الملوك السابقين لقيام الدولة الساسانية ملوك الطوائف ، صاروا يلقبون " أردشير الجامع "[3]وملكه "ملك

---

(١) ينظر الطبري ،٢/٥٤ و ما بعدها .

(٢) الدينوري ،الأخبار الطوال ،ص٤٥.

(٣) المقدسي ،المطهر بن الطاهر ، البدء و التاريخ،نشر: كلمان هوار ،(باريس :١٨٨٩)،٣/١٥٦؛ البيروني ،الآثار الباقية ،ص١١٠.

الاجتماع"[1]وهي ألقاب ترمز للوحدة السياسية التي حققها هذا الملك في بلاد إيران .

ارتسم أردشير لنفسه و من جاء بعده من الملوك صورة الامتيازات و الحقوق التي يتمتع بها ملك الملوك ، فلا يتولى المنصب شخص ما لم يكن من سلالة آل ساسان[2] ، و انحصر ذلك في الأعم بابن الملك المباشر دون أقربائه الآخرين و لعل ما قام به من قتل إخوته جميعاً عند دخول إصطخر خشية منافسته ،و تتويج ابنه سابور في حياته دليل على ذلك[3].

كما طبق أردشير النظرة الطبقية نفسها في تقسيم المجتمع ، بترتيب ندمائه وخاصته، فجعلهم ثلاث طبقات الأولى الأساورة و هم بطانة الملك و ندماؤه و محدثوه من أهل الشرف و العلم ، ثم تتلوهم الطبقة الثانية وهم وجوه المرازبة و ملوك الكور والمقيمون بباب الملك ، ثم تعقبهم الطبقة الثالثة و هم المضحكون و أهل البطالة و الهزل ، و لم يكن في هذه الطبقة خسيس الأصل أو وضيع القدر ،أو ابن ذي صناعة دنيئة كابن حائك او حجام ،و يحجب هؤلاء عند اجتماعهم بالملك بستارة عنه ،وكانت تبعد كل طبقة عن الأخرى عشرة أذرع[4] ،و قد لقب الموكل بإدارة هذا المجلس بـ(خرم باش)[5].

و اعتقد الملوك من آل ساسان أن سلطتهم و أحقيتهم بالملك مستمدة من الإله ،لذا عدوا أنفسهم مصدر القوانين و الشرائع ، فيقول أردشير " أنزل الإله الرحمة و جمع الكلمة و أتم النعمة و استخلفني على عباده و بلاده لأتدارك

---

(١) المسعودي ، التنبيه و الإشراف ،ص٨٧.

(٢) الطوسي ، سياسة نامة ، ص٢١٧؛ البيهقي ، أبو الفضل محمد بن الحسين ،تاريخ البيهقي ، ترجمة : يحيى الخشاب و صادق نشأت ، دار الطباعة الحديثة ، (القاهرة :١٩٥٦) ص١٠٠.

(٣) ينظر الأصمعي ، نهاية الأرب ، الورقة ٩٩ ؛ الثعالبي ، غرر السير ، ص٤٨٧.

(٤) الذراع الفارسي يساوي (٨١،٦٣ سم) ،هنتس ، فالتر ،المكاييل و الأوزان الإسلامية و ما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية (عمان : ١٩٧٠)ص٩٣.

(٥) المسعودي : مروج الذهب ،١/٢٥٥.

أمـر الـدين و الملـك اللّـذيْنِ همـا توأمـان و أقيم رسـوم العـدل و الإحـسان" [١].و ازدانت صورة الملك أبهة و فخامة لانحدارهم من أسرة دينية ، فضلاً عن تبنيهم الزرادشتية دينياً رسمياً للبلاد ، إذ قرنت هـذه الديانـة طاعـة الإلـة بطاعـة الملـك فجاء على لسان زرادشت " من عصا الإله وخرج على مالك رقه و سلطانه فعظوه سنة ، فإن استمر على عصيانه ففرقوا بين رأسه و جثمانه "[٢].

و يبـدو أن فكـرة قداسـة ملـك الملـوك وجلالتـه قـد تجـذرت في المجتمـع الساساني بمرور الزمن وتقادم الأيام حتى أصبح هنالـك إحساس لـدى الجميـع أن الملك خليفـة الإلـه في الأرض الـذي يطبق شـرائعه وينفـذ تعاليمـه يؤيـد ذلـك كسرى أنو شروان" إن الإله إنما خلق الملوك لتنفيذ مشيئته في خلقـه و لإقامـة مصالحهم و حراستها فلذلك نقول بأنهم خلفاء الإله في الارض ،و لمعنى آخر هو أنه جعلهم آمرين غير مأمورين و حاكمين غير محكوم عليهم و مستغنين غير محتاجين فإن حاجتهم إلى الرعية إنما هي بسبب الرعية و لصلاح شأنهم"[٣].

و بسبب شعور ملوك الفرس بالأفضلية على سـائر النـاس و بـأنهم خصوا بحق الملك من الآلهة دون سواهم من البشر فإنهم كانوا ينفردون بعدة أشياء لا يحل لأحد من الرعية مشاركتهم فيها. فكان الملك إذا وضع التاج على رأسه لا يحق لأحـد مـن أهـل مملكتـه أن يضع تاجـاً مشابهاً لـه،و إذ تزيـا بـزي لا يجـوز لأحد أن يقلده فيه،و إذا تختم بخاتم كان على أهل مملكته ألا يتختموا بمثل ذلك الخاتم[٤].

و إن خاطب أحدهم الملك عليه أن يضع منديلاً على فمـه و منخريـه كـي لا تلامس أنفاسه الملك، كذلك إذا دعالايؤمن دعاؤه لأن" الملك الطيب لـه امتيـاز

---

(١) الثعالبي ،غرر السير ،ص٤٨١.

(٢) الفردوسي ، الشاهنامة ،٢٠٣/٢.

(٣) العامري ،أبي الحسن أبي ذر ، السعادة و الإسعاد ،نشر مجتبى مينوي (طهران : ١٩٥٨) ص٢٠٦.

(٤)الجاحظ ، التاج ،ص٥٥.

وواجب أن يصلي لرعيته الطيبة ولكن الشعب الطيب لا يصلي للملك الطيب لأن دعاء الملك الصالح أقرب إلى الإله"(١).

و في المقابل فإن الملك لم يكن صاحب حقوق و أوامر تنفيذ فقط ، بل كان عليه واجبات يجب الاضطلاع بها لخصها أنوشروان بقوله: و يجب عليهم [الملوك] أن يقووا أركان الدين وأن يبينوا أمر الفقه ، فإن الفقه هو القائد إلى القول بالآخرة ،و يجب عليهم أن يقيموا العدل الذي به صلاح الملك و المملكه، فإن العدل هو سبب عمارة المملكة و الجور سبب الخراب و البوار... وواجب عليهم الحماية والحراسة، والحماية إنما تكون من الأعداء المعاندين ،و الحراسة انما تكون بكف المفسدين و ترهيب المترددين"(٢).

من كل ما تقدم يلاحظ أن الملك الساساني نظر إلى الملوكية أنها وديعة لديه يحكم بها العباد، لكونه يمتلك العظمة الربانية المستمدة جلالتها من الإله ،و يبدو أن الغرض من إرساء تلك الفكرة في المجتمع الإيراني لمنع أي تفكير معارض للملك داخل الدولة فبموجبها أصبح كل خارج على الملك أو من يروم شق عصا الطاعة عليه ،هو خارج و مارق على الدين في الوقت نفسه، ويظهر أنها أحد العوامل التي أسهمت في أن يعمر ملوك آل ساسان في الحكم لأكثر من أربعة قرون ، و يعلق براون على ذلك بقوله " إنه لم يحظ أي مبدأ بالتبعية في أي مملكه كما حظي مبدأ الحق السماوي للملوك من آل ساسان"(٣).

٣- كبير الوزراء

عد منصب كبير الوزراء من المناصب العليا و يأتي في التسلسل الهرمي بعد ملك الملوك في إدارة شؤون البلاد ،و لقبه (بزجفرمذار) و فسرته المصادر

(١) المصدر نفسه ،ص٩٠.

(٢) العامري ، السعادة و الإسعاد ،ص٢٠٧.

(٣) براون ، تاريخ الأدب في إيران ،١/ ٢١٢.

العربية بـ" متقلد الأمور "[1] أو "أكبر مأمور "[2] و هي تفسيرات تدل على حجم المسؤوليات المناطة به و أهميتها .

و كان منصب الوزير من أولى تنظيمات أردشير فبعد دخوله إصطخر "صير رجلاً يقال له إبراسام و أطلق يده و فوض إليه الأمر"[3]، و يعد مهرنرسي الملقب هزاربنده (صاحب ألف رقيق) أشهر من شغل هذا المنصب في العهد الساساني ، و ذلك أيام يزدكرد الأول وولده بهرام كور .

ويقر المستشرق كرستنسن بندرة المعلومات الواردة عن منصب كبير الوزراء ، فيستعين من أجل ملء الفراغ بنظام الوزارة في العهد الإسلامي التي يرى فيها مقاربة لمثيلاتها في العهد الساساني[4]، غير أن هناك نصاً في غاية الأهمية أورده العامري يفصل عن لسان كسرى أنوشروان المهام الواجب على الوزير الاتصاف بها ، فجاء فيه " قال أنوشروان : الوزير يجب أن يكون شريف الحسب مجتمع اللب صحيح الذهن ... عارفاً بالسنة بصيراً بالسياسة ... عارفاً بمصادر الأمور و مواردها عالماً بطبقات الناس و مراتبهم و أحوالهم و قديمهم وحديثهم ،خبيراً بالبلاد والأعداء المجاورين لها ، و ما يجوز أن يقع فيها من أعدائها و من عدوان أهلها و بما يحصن البلاد و يدفع معرة أعدائها عنها ،و يجب أن يكون باحثاً عن البغية و الحيلة غير ملول للمناظره متداركاً للهيج معرضاً عن السوء مغضياً عن الزلة ، ... و يجب أن يكون مؤثراً لمحبة الملك على كل محبوب ،مراعياً لقلبه محصناً لأسراره محامياً عن منزلته ..."[5]

---

(١) اليعقوبي ، التاريخ ،١/١٤٥.

(٢) المسعودي ، التنبيه و الإشراف ،ص٩١ .

(٣) الطبري ،التاريخ ،٢/٣٩.

(٤) كريستنسن ، إيران ، ص١٠١-١٠٣.

(٥) العامري ،السعادة و الإسعاد ،ص٤٢٥-٤٢٦.

يفهم من النص أعلاه أن الوزير كان على درجة عالية من الثقافة ليس في السياسة فحسب، بل في دقائق النظام الطبقي و تفصيلاته فضلاً عن جمعه إلى جانب مهامه الإدارية بداخل البلاد مهام عسكرية خارجية تتمثل بإحاطته علماً و معرفة بالإمكانيات الحربية للدول المجاورة للبلاد.

هذه أهم هياكل نظام الحكم الساساني الوارد بشأنها تفصيلات في المصادر العربية ،أما بقية المناصب و الوظائف التي اعتمدتها الدولة ،فأتت في قوائم لدى كل من اليعقوبي والمسعودي مع شروحات متباينة لكل منصب ووظيفة ، كما في القائمة الآتية:

- قوائم مراتب و مناصب الدولة و تفسيراتها [1]

قائمة اليعقوبي /التاريخ ١/١٤٥		قاسمة المسعودي / التنبيه و الاشراف /ص٩٠-٩١.		قائمة المسعودي /مروج الذهب / ١/ ٢٥١-٢٥٢.	
المرتبة	تفسيرها	المرتبة	تفسيرها	المرتبة	تفسيرها
شاهنشاه	اسم واقع على كل ملك للفرس معناه ملك الملوك	الموبذ	حافظ الدين، موبذان موبذ هو رئيس الموابذة وقاضي القضاة	الوزراء	-
بزر جفر مذار	الوزير (متقلد الامور)	الهرابذة	دون الموابذة في الرئاسة	الموبذان	القائم بامور الدين و هو قاضي القضاة و رئيس الموابذة
موبذان موبذ	القيم بشرايع الدين (عالم العلماء)	بزر جفر مذار	الوزير (اكبر مأمور)	الاصبهذ	هؤلاء الاربعة هم اصحاب تدبير المملكة ،وكل واحد منهم قد افرد بتدبير جزء من اجزائها
الهربذ	قيم النار	الاصبهذ	امير الامراء	المرازبة	
دبيربذ	الكاتب	دبيربذ	حافظ الكتاب		خلفاء الاصبهذين الاربعة
الاصبهذ	العظيم (الرئيس)	هوتخشه بذ(واستريوش)	حافظ كل من يكد بيده كالمهنة و الفلاحين والتجار		
الفاذوسبان	دافع الاعداء	المرزبان	حافظ الثغر و كانت المرازبة اربعة كل واحد على ربع المملكة		
المرزبان	رئيس البلد				
الشهريج	رئيس الكور				
الاساورة	اصحاب الحروب و قواد الجيوش				
شاهريشت	اصحاب المظالم				
المردمارعد	صاحب الديوان				

(١) لم ترد قوائم المناصب اعلاه على هيأتها و انما اتت بشكل سردي قمنا بفصل المناصب و المراتب في جدول ووضع تفسيراتها و شروحها أمامها في جدول اخر مع الإبقاء على التسلسل العمودي الذي وردت عليه ،اما تسلسلها الأفقي فانها رتبت بحسب كثرة المناصب نزولاً

٥- مناقشة آراء المستشرقين في قوائم المناصب

درس هذه القوائم الثلاث المستشرق شتاين في عام ١٩٢٠ في بحث له بعنوان) فصل في أحوال الدولة الفارسية و الدولة البيزنطية) و رأى أنها لا تنتمي كلها إلى عصر واحد و أن الاختلاف الموجود في ترتيب بعض مناصبها ناتج عن أن كل واحدة منها تمثل عهداً من عهود الدولة الساسانية فأقدم اللوائح حسب استنتاجه ما جاء عند اليعقوبي ، فهو يرى أنها ترجع إلى ما قبل عهد قباذ الأول الذي أحدث تغيرات في بعض مراتب الدولة ،ثم تليها في القدم القائمة التي ذكرها المسعودي في التنبيه و الإشراف ، إذ يرجعها شتاين الى عهد يزدكرد الثاني الذي بدأ حكمه في سنة ٤٤٠ م ، أما ما ذكره المسعودي في مروج الذهب فهو على رأيه أحدث القوائم إذ يلحقها بعهد كسرى أنوشروان، فكان في عهده و عهد أبيه قباذ أن فقد رجال الدين مكانتهم فاحتلوا مرتبة أدنى مما كانوا عليه سابقاً فحلت مرتبتهم بعد الوزير[1].

ويرى المستشرق كريستنسن رأي شتاين في هذه القوائم الثلاث ، ويقر ما أثبته من رجوع كل لائحة إلى عهد خاص من عهود الدولة الساسانية و تمثيلها للتطورات التي حدثت في نظام الحكم و صلاحيات بعض المناصب [2].

لكن ما ذهب إليه المستشرقان يظل موضوعاً للتدبرو المنافشه ، إذ لايمكن موافقتهما في إرجاع قوائم المناصب لحقب مختلفة من عمر الدولة ،و إنما بجملتها تعود لعهد الملك المؤسس أردشيربن بابك ، و من الممكن بيان ذلك و إيضاحه من خلال النقطتين الآتيتين:

أولاً: ظاهر أن قسطاً كبيراً من الاستنتاج الذي أتى به شتاين و أقره كريستنسن كما يبدو قد اتكأ على ما هو موجود في تلك القوائم من اختلافات و عدم تشابه في ذكر مراتب الدولة ومناصبها ، غير أن المدقق في

---

(١) نقلاً عن كريستنسن ،إيران ، ص٤٩٨-٥٠١.

(٢) ينظر المصدر نفسه ،٥٠١-٥٠٥.

ذلك لا يجدها اختلافات هيكلية في نظام المراتب الساساني ،بل إسقاط لبعض المراتب و تضمين مراتب أخرى محلها من قبل صاحب المصنف نفسه،فمثلاً ما ورد في مطلع قائمة اليعقوبي من ذكر منصب ملك الملوك (شاهنشاه) و عند مقارنة ذلك بقائمتي المسعودي لا نجد فيها ذكراً لهذا المنصب ،و بالطبع لايعني هذا استغناء الدولة الساسانية عن منصب ملك الملوك في أي فترة من فترات حكمها .

ثم إن هذا الإسهاب والاختصار في ذكر قوائم المناصب تابع للمنهج الذي سار عليه المصنف في كتبه ،فقائمة اليعقوبي تعد أشمل القوائم و أكثرها مراتب للدولة قياساً بقائمتي المسعودي ،ذلك أن (تاريخ اليعقوبي) انعقد أصلاً للتاريخ العالمي منذ بدء الخليقة حتى زمن اليعقوبي (القرن الثالث الهجري)، لذا فلا ريب أن يعطي للقائمة أهميتها[1] ،ولاسيما أنه اقتصر في تناول تاريخ إيران القديم ،على العهد الساساني فقط لأسباب مر ذكرها[2].

أما قائمة التنبيه و الإشراف التي عدها شتاين و كريستنسن ثاني القوائم في تسلسلها ، لعدم ورود بعض مناصب قائمة اليعقوبي فيها ، فكذلك هذه القائمة تنسجم مع المنهج الذي اقتفاه المسعودي في مصنفه ، إذ كان بمثابة تلخيص مجمل لمدوناته السابقة . يقول في هذا الصدد أحد الباحثين " إن هذا الكتاب يعد آخر ما صنفه المسعودي . كما إنه بمثابة [بانوراما]عامة لتاريخ البشرية أفاد فيه من مؤلفاته السابقة ، فلم يحفل بالأخبار و تحقيقها بقدر استنطاقها لتتبلور في صورة أحكام "[3] إذ من الطبيعي أن تتأثر قائمة المراتب الواردة في الكتاب بهذا المنهج المقتضب، فهي لم تضم سوى أهم

---

(١) ينظر اليعقوبي ، التاريخ ، ١/١٤٥-١٤٦ و ما بعدها ،٢/٤و ما بعدها ؛ الجعفري ، ياسين إبراهيم على اليعقوبي ، المؤرخ و الجغرافي، دار الحرية (بغداد: ١٩٨٠)ص٦٧-٦٩.

(٢) ينظر هذه الدراسة الفصل الأول ،ص ٣٩-٤٢ .

(٣) إسماعيل ،محمود ، إشكالية تفسير تاريخ عند المورخين المسلمين الاوائل ، مجلة وعالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، العدد ١ (الكويت : ٢٠٠١)ص٤٤.

المراتب ، و قد صرح بذلك المسعودي في بدايتها بقوله " وكانت للفرس مراتب أعظمها خمس"[1] و في نص مباشر تلا القائمة أشار لمورده فيها " وللفرس كتاب يقال له كاه نامه فيه مراتب مملكة فارس و إنها ستمائة مرتبة على حسب ترتيبهم"[2]و هكذا فإن المسعودي أراد عوضاً عن الاختصار في عرض مراتب الدولة إحالة القارىء أو من يروم الاستزادة إلى كتاب (كاه نامه) الخاص بمناصب و طبقات الدولة .

أما القائمة الثالثة الواردة في كتاب مروج الذهب فهو الآخر اختصارٌ مركز لكتابين آخرين (الكتاب الأوسط في الأخبار)و (أخبار الزمان من إبادة الحدثان)و بين المسعودي في ديباجته ذلك قائلا " ورأينا إيجاز ما بسطناه و اختصار ما وسطناه ، في كتاب لطيف نودعه لمعاً في ذينك الكتابين مما ضمناها"[3]. فلا غرو أن يشمل الإيجاز قائمة المراتب الواردة في الكتاب، وبخاصة إحالته إلى كتبه الأخرى وهو يورد الأخبار عن الدولة الساسانية، فمثلاً في كلامه عن أرد شير وأعماله نجده يتوقف عن مواصلة الحديث ثم يقول "... أعرضنا عن ذكرها إذ كنا قد آتينا على جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان و في الكتاب الأوسط مع ذكر سيره و فتوحه "[4] اذاً ما ورد من اختلاف في القوائم أعلاه لا يعود إليها بقدر ما يتبع ذلك المنهج الذي جرى عليه صاحب المصنف .

ثانياً: إن لائحة مروج الذهب التي عدها شتاين و كريستنسن أحدث اللوائح وأنها تعود إلى عهد الملك كسرى أنوشروان ، بيد أن ما ورد في مقدمتها يشير إلى خلاف ذلك ، إذ يقول المسعودي " ورتب أردشير المراتب

---

(١) المسعودي ، التنبيه و الإشراف ،ص٩٠.

(٢) المصدر نفسه ، ص٩١.

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ،١/٤.

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ،١/٢٥٦.

فجعلها سبعة أفواج "[١] ثم و إن احتمل المسعودي قد وهم أو التبس عليه الأمر ما بين عهدي أردشير و أنوشروان، فإنه عاد في نهاية القائمة و أكد مرجعيتها لذلك الملك بقوله" و رتب أردشير الطبقات الأربع من أصحاب التدبير و من إليهم أَزِمَّة الملك ... ثم رتب طبقات المغنين و سائر المطربين و ذوي الصنعة بالموسيقى "[٢].

و يبدو أن سبب خلط الباحثين بين هذين الملكين ، ذلك لأن أنوشروان قد جدد العمل بالمراتب و الطبقات التي أقرها أردشير ، فعندما " أفسد [بهرام] سيرة أردشير في المغنين وأصحاب الملاهي خاصة ،فلم يزل الأمر على ذلك حتى ملك كسرى أنوشروان، فرد الطبقات إلى مراتبها الأولى "[٣].

و مما تقدم يتبين ، أن قوائم مراتب الدولة الساسانية و مناصبها الواردة عند كل من اليعقوبي و المسعودي تعود في سنها و تنظيمها إلى زمن الملك المؤسس أردشير ، على الرغم مما انتابها من تحوير و تغير في عهود الملوك الذين أعقبوه .

خامساً :ظهور ماني و تبني سابور للمانوية

اعتزل أردشير الملك في آخر حياته مؤثراً الالتحاق ببيوت النيران و الانقطاع للعبادة فيها تاركاً الدولة لابنه سابور[٤]، و قيل إن أردشير مرض بعد أن أتت عليه ثمان و سبعون سنة فعقد لسابور الملك[٥]، و في رواية للطبري لم يشر إلى تزهده أو مرضه و اكتفى بذكر عقده التاج لابنه سابور و أنه قام بملك فارس بعد و فاته[٦].

---

(١) المصدر نفسه ،١/٢٥٣.

(٢) المصدر نفسه ،١/٢٥٤.

(٣) الجاحظ ، التاج،ص٢٨.

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ،١/٢٥٥.

(٥) الفردوسي ، الشاهنامه، ٢/٥٦.

(٦)الطبري ، التاريخ،٢/٤٤.

و على الرغم من تباين الروايات و تفاوتها في الوضع الذي آل إليه أردشير لكنها تتفق على إسباله الملك لابنه في حياته ، و يبدو أن اختيار سابور لم يأت دونما نظر فسابور شارك أبيه منذ بدء ثورته فهو الذي قتل كاتب أردوان - ملك الطوائف - بيده[1].فلم يغب عن الدولة و إدارتها و لا ريب أن تلك السنين أكسبته خبرات و تجارب أهلته لاستلام دست الحكم بعد أبيه.

و كان أول ظهور لماني في حفل تتويج سابور المصادف للأول من نيسان عام٢٤٢م[2] ،وينحدر ماني من أسرة عريقة في النسب فوالده فتق (فاتك) أحد أمراء الأسرة الفرثية و أمه مريم من ذات الأسرة أيضاً ،وكان فاتك يسكن همذان ، ثم انتقل إلى بابل و ظل يتردد على بيت للأصنام في طيسفون. في أحد الأيام و أثناء و جوده في بيت الأصنام سمع صوت يكلمه " يا فاتك لا تأكل لحماً و لا تشرب خمراً و لا تكلم بشراً "[3] و لما تكرر عليه ذلك عدة مرات بدأ يتردد إلى مجالس قوم يسكنون بنواحي دستميسان[4] يعرفون بالمغتسله [5]، حيث أمره الصوت الذي كلمه بالانضمام إليهم[6].

و في تلك المدة ولد ماني عام (٢١٥ او ٢١٦م)و نشأ و تربى على مذهب المغتسلة ثم درس الأديان المنتشرة في عصره حينذاك[7]، إلا أنه كما تزعم

(١)الطبري ، التاريخ ،٣٩/٢.

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٥٧-٤٥٨.

(٣) المصدر نفسه،ص٤٥٧.

(٤) دستميسان : كورة كبيرة بين واسط و البصرة و قصبتها بسامي ، ياقوت ، البلدان ،٤٥٥/٢.

(٥) المغتسلة : هم الصابئة المندائيون الذين أقاموا في بطائح العراق و ما زالت بقاياهم موجودة حتى الآن ويقال إن الأقوام المجاورة لهم أطلقوا عليهم تسمية المغتسلة لكثرة استعمالهم الماء في طقوسهم العبادية وحياتهم اليومية؛ ينظر للمزيد الليدي ، دراور ، الصابئة المندائيون ، ترجمة : نعيم بدوي و غضبان رومي ،مطبعة الديواني،(بغداد :١٩٨٧)٩/١ و ما بعدها .

(٦) ابن النديم ، الفهرست ،ص٤٥٨.

(٧) درس كل من الزرادشتية و المسيحية و المذاهب الغنوصية و خاصة مذهبي ابن ديصان و مرقيون ثم سافر إلى الهند و درس الديانة البوذية ، ينظر ابن النديم الفهرست ، ص٤٥٧؛ كريستنسن ، إيران ، ص١٧١-١٧٢.

المانوية نزل عليه التوم[1] و قال له " عليك السلام ماني مني و من الرب الذي أرسلني إليك و اختارك لرسالته و قد أمرك أن تدعو بحقك ، و تبشر بشرى الحق من قبله و تحتمل في ذلك كل جهدك"[2].

و قد أهدى ماني أول مؤلفاته إلى سابور وأطلق عليه (الشابورقان) تيمناً باسم الملك سابور[3]، و مما جاء على لسان ماني في مقدمة ذلك الكتاب " إن الحكمة و الأعمال التي لم يزل رسل الله تأتي بها في زمن دون زمن فكان مجيئهم في بعض القرون على يدي الرسول الذي هو (البد) الى بلاد الهند ،و في بعضها على يد زرادشت إلى أرض فارس ، و في بعضها على يد عيسى إلى أرض المغرب ،ثم نزل هذا الوحي و جاءت النبوة في هذا القرن على يدي آنا ماني رسول اله الحق إلى أرض بابل[4]، كما ادعى أنه "الفار قليط" الذي بشر به السيد المسيح و أنه خاتم النبيين[5].

و هكذا يتضح أن العقائد و الأفكار التي بشرت بها المانوية كانت مزيجا و خليطاً من ديانات سماوية ووضعية معروفة آنذاك، فهي استند ت على مبادىء البوذية المتفشية في الهند كذلك استقت بعض مفاهيمها من الزرادشتية المنتشرة في إيران ،و استفادت أيضا من الأفكار المسيحية ،أي أنها ملتقى أفكار الشعوب في داخل حدود الدولة الساسانية وخارجها وقد يكون ذلك في مقدمة العوامل التي دفعت سابور إلى تبنيها ،رغبة منه في إيجاد إطار فكري

---

(١) التوم : كلمة بالآرامية تعادل قرين بالعربية ينظر تقي زاده ، سيد حسن، ماني و دينه ، مجلة الدراسات الادبية ،الجامعة البنانية ،الاعداد (٢-٤)،(بيروت :١٩٦٥٢-١٩٦٣) ،ص٢٠٢ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ،ص٤٥٧.

(٣) خواند مير ،غياث الدين بن همام الدين ،تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر (طهران:١٩٥٥)٢٢٧/١،ويذكر أن مساني السف مجموعة كتب و رسائل أخرى غير الشابور قان ، كانت إحدى الوسائل الناجحة لنشر ديانته و بقائها بين الناس بعد قتله منها كتاب سفر الأسرار ، كتاب كنز الأحياء ، كتاب الإنجيل ، كتاب أرتنك ،كتاب سفر الجبابرة ،كتاب الأصليين،كتاب فرقماطيان،كتاب كفلايا،ينظر للمزيد اليعقوبي ، التاريخ ،١/١٣٠؛ ابن النديم،الفهرست ،ص٤٧٠-٤٧١.

(٤) البيروني ، الآثار الباقية ،ص٢٠٧.

(٥) ابن النديم ،الفهرست ، ص٤٥٨، و ينظر للمزيد عن ماني و ديانته ، تقي زادة ،سيد حسن ،ماني و دين او (تهران : ١٣٣٥هـ.ش) ص٧ و ما بعدها .

عام تجتمع حوله كافة الشعوب ، الأمر الذي يسهل عليه ضم مناطق جديدة للدولة ،و مما يؤيد هذا أن الكفلايا - أحد الكتب المانوية - تشير أن سابور كان يصطحب ماني معه في حربه ضد الروم[1].

و حققت المانوية انتشاراً لها في البيت الساساني قبل انضمام سابور إليها ، حيث إن فيروز ابن أردشير دان بها و كان الوساطة بين ماني و أخيه سابور[2] ، لذلك لابد أن تكون من معرفة سابقة لسابور بالمانوية قبل تتويجه و لاسيما أن التبشر بالمانوية بدأ منذ عهد الملك أردشير[3] ،ويبدو أنه أضمر ذلك لحين وفاة أبيه فمن غير الممكن أن يعلن تبنيه للمانوية في حياة أردشير المدافع الأول عن الزرادشتية[4].

و في حضرة سابور طلب ماني عدة مطالب " منها أن يعز أصحابه في البلد ، وسائر بلاد مملكته وأن ينفذوا حيث شاءوا من البلاد ، فأجابه سابور إلى جميع ما سأل"[5].

و لا ريب أن يثير عمل سابور حفيظة رجال الدين و الدولة الساسانية فقد "عظم ذلك عليهم فاجتمع حكماء أهل مملكته ليصدوه عن ذلك "[6] حتى أصابوا في مسعاهم ، وبعد أكثر من عشر سنوات لاحتضانه المانوية ، أمر بنفي ماني إلى الهند ، و ظل هنالك حتى وفاة سابور عام ٢٧٢م[7]. و لم تتكلم المصادر بشيء عن ماني و أتباعه في عهد الملك هرمز بن سابور (٢٧٢-٢٧٣م) الذي دام حكمه سنة واحدة[8].

---

(١) نقلاً عن زادة ، ماني و دينه ، ص٢٠٧.

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٥٨.

(٣) البيروني ، الآثار الباقية ، ص٢٠٨.

(٤) تقي زاده ، ماني و دينه ، ص٢١٠.

(٥) ابن النديم ، الفهرست،ص٤٥٨.

(٦) اليعقوبي ، التاريخ ، ١٣٠/١.

(٧) اليعقوبي ، التاريخ،١٣٠/١؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٧/١.

(٨) ينظر الطبري ،التاريخ ،٥٢/٢؛ الفردوسي ،الشاهنامه ، ٦٠/٢؛الثعالبي ،غرر السير ،ص٤٩٨.

ثم ملكَ بعده بهرام الأول (٢٧٣-٢٧٦م) و كان شغوفاً بالعبيد و الملاهي، بعث أحد تلاميذ ماني يدعوه بالحضور و عرض مذهب المانوية عليه[1] ،و لقد كان للموابذة دور في استدراج ماني ،فعقدوا له و لأتباعه أمام بهرام مناظرة في مسالة قطع النسل و تعجيل فراغ العالم التي يختلفون فيها مع الزرادشتين "فقال الموبذ أنت الذي تقول بتحريم النكاح ليستعجل فناء العالم و رجوع كل شيء إلى شكله و أن ذلك حق واجب . فقال له ماني: واجب أن يعلن النور على خلاصه ،بقطع النسل ،مما هو فيه من الامتزاج . فقال الموبذ : فمن الحق الواجب ان يعجل بك هذا الخلاص الذي تدعو إليه وتعان على إبطال هذا الامتزاج المذموم فانقطع ماني و قتلوه"[2].

و قد شنع في طريقة مقتله بحسب ما ترويه المصادر ،فظل يسلخ جلده منه طوال الليل حتى فارق الحياة ،ثم ملئت أحشاؤه تبناً و علق على أحد أبواب جنديسابور ،فصار الباب من ذلك الحين يعرف بـ(باب ماني)[3].

و هكذا فإن المناظرة كانت فخاً للخلاص من ماني و أتباعه ، وظاهر من طريقة قتله وتعليقه أن يكون عبرة لمن يجرؤ أو يحاول الكفر بدين زرادشت .

سادساً : العلاقة مع العرب

١) شرقي الجزيرة العربية والحيرة

كان بعض العرب قبل العهد الساساني قد استوطنوا السواحل الجنوبية من ايران ، اذ وجدوا فرصتهم في انشغال الدولة الفرثية بالمنازعات الداخلية، فبسطوا سلطانهم على مناطق مثل كرمان و غيرها [4].

---

(١) اليعقوبي ،التاريخ،١/١٣١.

(٢) ابن حزم ، أبو محمد بن أحمد ، الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، دار المعرفة (بيروت : ١٩٧٥)١/٣٥.

(٣) الأصمعي ،نهاية الأرب ، الورقة ١٢٢؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٤٧؛ الطبري ، التاريخ ،٢/٥٣؛ حمزة الأصفهاني ،تاريخ سني ملوك الأرض ،ص٤٥؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٥٠٠.

(٤) الأحمد، سامي سعيد ، تاريخ الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ، مطبعة جامعة البصرة، (البصرة :١٩٨٥)ص٣٧.

لذا عمد اردشير بعد امتلاكه اصطخر في محاربة عرب هذه الارضين، فقاتل ملك الاحواز فغلبه في معركة حاسمة و استولى على مدينته[١]،و يبدو انها هي مدينة (هرمز اردشير) نفسها التي ينسب تاسيسها الى اردشير في منطقة الاحواز [٢]. ثم سار الى مملكة ميسان العربية[٣] "فقتل ملكاً كان بها يقال له بندو و بنى هناك كرخ ميسان "[٤] التي دعيت استاباذ أردشير (المحمرة)[٥] . و بذلك ضم أردشير مناطق جنوب إيران و القبائل القاطنة فيها إلى حوزته.

و توجه أردشير أيضاً إلى مناطق شبه الجزيرة العربية ، فغزا عمان واليمامة[٦]، ثم سار إلى البحرين فحاصر بعض مدنها و سيطر عليها ،و اتخذ هناك مدينة بتن أردشير التي حيكت حولها قصة خرافية[٧]، كذلك بنى فيها مدينة (فنياذ أردشير)،وهي مدينة الخط[٨].

أما الحيرة فقد استوطنت بالقرب منها ،في عهد ملوك الطوائف بعض القبائل العربية ، التي تمتعت باستقلال كبير مستغلة ضعف ووهن الملوك الفرثيين[٩] ،و كان أبرز رؤسائها جذيمة الأبرش زعيم التنوخيين ، و شهد هذا

---

(١) الطبري ، التاريخ ، ٢/٤٠؛مسكويه ، تجارب الأمم ،١/٩٦.

(٢) حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ،ص٤٣-٤٤.

(٣) مملكة ميسان :نشأت هذه المملكة في جنوبي العراق تحت حماية السلوقين (٣١١-٦٥ق.م) و لما ضعف شأن هؤلاء و اندحر ملكهم انطخيوس الثالث (٢٢٣-١٨٧ق. م) على أيدي الرومان ، استقلت ثم تدرجت في معارج القوة حتى أصبحت في عهد ملوك الطوائف من أبرز ممالكهم ينظر للمزيد :نودلمان ،شيلدن ارثر ، ميسان دراسة تاريخية أولية ،ترجمة وتعليق : فؤاد جميل ، مجلة الأستاذ ، كلية التربية، جامعة بغداد،(بغداد:١٩٦٣/١٩٦٤)مجلد ١٢ ،٤٣٢ و ما بعدها .

(٤) الطبري ، التاريخ ،ص٢/٤٠.

(٥) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٤٥.

(٦) الأصمعي ، نهاية الأرب ،الورقة ١٠٣.

(٧) قيل" إنما سماها بتن أردشير لأنه بنى سورها على جثث أهلها لأنهم فارقوا طاعته و عصوا أمره فجعل سافاً من السور لبناً و سافاً جثثاً، فلذلك سما ها بتن اردشير" حمزة الأصفهاني ،تاريخ سني ملوك الارض،ص٤٤.

(٨) مسكويه ،تجارب الأمم ، ١/ ٩٤والخط مدينة مرفأ على ساحل البحرين لعبد قيس و تنسب إليها الرماح الخطية ، البكري ، عبد العزيز ،معجم ما استعجم ،تحقيق مصطفى السقا ،مطبعة لجنة التأليف و الترجمة (القاهرة : ١٩٤٥)٣/٥٠٣.

(٩) ابن حبيب ، المحبر ،ص٣٥٦؛حمزة الأصفهاني ،تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٨٣-٨٤.

نهاية الدولة الفرثية على يد أردشير ، ثم آلت رئاسة القبائل بعد وفاته إلى ابن أخته عمر بن عدي اللخمي (٢٦٨-٢٨٨م)[١].

و عُدَّ عمر اول ملوك الحيرة و هو مؤسس اسرة آل لخم أو آل نصر التي ينحدر منها ملوك المناذرة و كان " مستبداً بأمره يغزو المغازي و يصيب الغنائم، تفد عليه و فود دهره الأول ،لا يدين لملوك الطوائف بالعراق ،و لا يدينون له حتى قدم أردشير بن بابك في أهل فارس"[٢]ويستنتج من هذا النص أن أردشير فرض سلطانه عليه ،و أنه لم يعد يغزو المغازي ويصيب الغنائم كما كان يفعل أيام ملوك الطوائف[٣].

و لعل المعني بهذه الأحداث جذيمة الأبرش وليس عمر بن عدي فمن المعلوم أن حكم الأخير امتد (٢٦٨-٢٨٨م) بينما حكم أردشير في المدة(٢٢٤-٢٤١م).

و سعى أردشير إلى ضبط العراق " فقهر من كان له مناوئاً حتى حملهم على ما أراد ممن يوافقهم و لم يوافقهم فكره كثير من تنوخ مجاورة العراق على الصغار فخرج من كان منهم من قبائل قضاعة ... فلحقوا بالشام وانضموا إلى هناك من قضاعة" [٤].

يفهم من هذا أن أي قبيلة في العراق كانت لا تذعن لسلطان أردشير و حكمه فعليها الجلاء إلى أراضٍ خارج حدود مملكته .

و هكذا جنى عمر بن عدي بمحالفته الساسانيين فائدة كبيرة ، فأصبح أكبر أمير عربي بجانب الساسانيين و لا يسمى بعد سقوط مملكة الحضر العربية[٥]. كما سنرى .

---

(١) الديتوري ، الأخبار الطوال ،٥٤-٥٥؛ و ينظرللمزيد من التفاصيل عن الحيرة و نشأتها وتسميا تها و ملوكها ، غنيمة ، يوسف رزق الله ، الحيرة المدينة و المملكة العربية ، مطبعة دنكور (بغداد :١٩٣٦).

(٢) الطبري ، التايخ ،٦٢٧/١؛ حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ،ص٨٦.

(٣) علي ،المفصل ،٦٣٤/٢.

(٤) حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ،ص٨٥-٨٦.

(٥) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ،ص٦٥.

و كان لموقع الحيرة أهمية كبرى للساسانيين فهي تقع في مكان تقترب فيه الصحراء من طيسفون ،فضلاً عن قربها من الموضع الذي يصب فيه الفرات بالبطائح ، فهي لذلك مهمة من الناحية العسكرية والتجارية ، إذ تتحكم في الطريق التجاري بين الصحراء و طيسفون وفي الطريق النهري المار بنهر الفرات[١].

٢) مملكة الحضر

تعرف بلاد مملكة الحضر باسم (عربايا)أي بلاد العرب[٢] و تقع آثارها في البرية بوادي الثرثار جنوب غربي الموصل[٣]، و قد تظافرت عوامل على ازدهارها أبرزها وقوعها على طريق القوافل التجارية الناقلة للبضائع الواردة من الصين و الهند إلى آسيا الصغرى ، لذا عدت من مدن القوافل [٤].

و يعتقد في زمن تأسيسها أنها تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد لكنها نمت و ازدهرت في عهد ملوك الطوائف التابعة لهم اسمياً[٥]

تعرضت الحضر للهجوم منذ قيام الدولة الساسانية إذ هاجمها أردشير في بدء حملته على العراق[٦]. إلا أن المصادر العربية اختلفت في عهد أي ملك سقطت هذه المدينة .

و بشكل مجمل فإن المصادر انقسمت في روايتها على ثلاثة أقسام ، فنسب كل من ابن قتيبة و ابن الفقيه الهمذاني ذلك إلى عهد أردشير المؤسس[٧]، فيما حدد الطبري و الثعالبي سقوطها إلى زمن سابور الأول الملقب بـ(سابور

---

(١)المصدر نفسه،ص٦٦.

(٢) سفر،فؤاد ، محمد علي مصطفى ، الحضر مدينة الشمس ، مؤسسة رمزي للطباعة ، (بغداد: ١٩٧٤)ص١٧.

(٣) علي ،المفصل ،٦٠٩/٢.

(٤) سفر ،الحضر مدينة الشمس ،ص١١.

(٥)وبنهام، ليوا ،بلاد ما بين النهرين ، ترجمة :سعدي فيضي عبد الرزاق ، دار الشؤون الثقافية(بغداد :١٩٨٦)ص٤٩.

(٦) مسكويه ،تجارب الأمم ، ١٢٨/١.

(٧) ابن قتيبة ،عيون الأخبار ،١٥٥/٣؛ ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ،ص١٩٨.

الجند)[1]، بينما أرجع الدينوري و الفردوسي ذلك إلى عهد سابور ذي الأكتاف (٣٠٩-٣٧٩م)[2].

لكن من الصعوبة الأخذ بالرواية الأخيرة إذ إن مؤرخاً رومانياً معاصراً لسابور ذي الأكتاف مرعلى الحضر في القرن الرابع الميلادي فوصفها بقوله "و هي مدينة عتيقة في وسط الصحراء ،لقد خربت المدينة منذ أمد بعيد"[3]. ومن المحتمل أن يكون مصدر خلط الرويات هنا التشابه الاسمي بين سابور الأول و الثاني .

أما تداخل الروايات بين عهدي أردشير و ابنه سابور ، فيرجع إلى تشابك فترة حكمهما فجاء تتويج سابور في عهد أبيه ، فضلاً عن محاولة أردشير الفاشلة لإسقاط الحضر التي لو كان قد نجح في فتحها لما احتاج إلى بناء مدينة جديدة في الموصل سماها (بوذ أردشير)[4] خاصة و أن دولته ما زالت في طور النشوء والتأسيس ،فاتخاذ الحضر مدينة له هناك أوفر من بناء اخرى جديدة ، إلى جانب هذا كله اكتشاف وثيقة معاصرة لتلك الأحداث في مصر تقر بأنه في نيسان من (٢٤١م) استسلمت الحضر لسابور الأول[5].

و تقوت مملكة الحضر بدخول أردشير العراق ،لأن عدداً من قبائل التنوخيين غير الخاضعة له قد نزحت إلى بلاد الشام ،فوجدت بعضها مكاناً رحباً عند ملكها سنطرق (الساطرون)، إذ تحالف أحد شيوخها و هو الضيزن القضاعي مع مملكته و احتمى بأسوارها[6] كما زاد أهلها من تحصينات مدينتهم و يشير لذلك عدي بن زيد العبادي بقوله :

---

(١) الطبري ، تاريخ ،٢/٤٧-٥٠؛ الثعالبي غرر السير ،ص ٤٨٩.

(٢) الدينوري ،الأخبار الطوال ،ص٤٨-٤٩؛ الفردوسي ، الشاهنامه ، ٢/٦٤-٦٥.

(٣) إميانوس ،مرشيلنوس ، العراق في القرن الرابع الميلادي ، ترجمة : فؤاد جميل ،تعليق : سالم الآلوسي ، مجلة سومر ، (بغداد : ١٩٦١) المجلد ١٧ ،ص١٧٢.

(٤) حمزة الأصفهاني ،تاريخ سني ملوك الأرض ،ص٤٤.

(٥) سفر، الحضر مدينة الشمس ، ص٣٤.

(٦) الطبري ، التاريخ ، ٢/٥٢؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ١/ ١٢٧-١٢٨؛ الأصفهاني ،الأغاني ، ١٣/ ٨٢.

و أخو الحضر إذ بناه وإذ ودجـ — لـة تجبى إليه و الخابور

شاده مرمراً و خلله كلـ — سا فللطير في داره و كور[1].

و مع تنامي قوة الحضر وازديادها بدأ ملكها يغزو المدن التابعة لنفوذ الساسانيين ،فشن الغارة على شهرزور ،و كان هجومه سريعاً و مفاجئاً و أسفر عن مقتل عدد من رجال الدين الزرادشتيين يبين هذا قول الشاعر عمرو بن آله القضاعي :

لقيناهم بجمع من علاف — و بالخيل الصلادمة الذكور

فلاقت فارس منا نكالاً — و قتلنا من هرابذ شهرزور

دلفنا للأعاجم من بعيد — بجمع كالجزيرة في السعير[2]

و في تلك المدة كان سابور في خراسان فعند عودته بدأ استعدادات لمهاجمة الحضر ، فعبأ جيشه وسار نحوها ،و لما علم سنطروق ملك الحضر بمقدمه تحصن داخل المدينة[3] ،و تجدر الإشارة هنا إلى أن بعض المصادر نسجت حول حصار سابور الحضر و إسقاطها قصة خرافية مفادها أن النضيرة ابنة الضيزن غرمت بسابور فراسلته من وراء الأسوار ،و أفشت له سر الطلسم الذي هو مفتاح المدينة ، و قيل إنها أسكرت اباها و حراس الأبواب ليتمكن سابور وجنوده من النفاذ إلى الداخل ، ثم تزوج الملك الساساني منها و فاء لوعده،

---

(١) العبادي ، الديوان ، ص٨٨.

(٢) الأصفهاني ،الأغاني ، ٢/١٤٠.

(٣) الطبري ، التاريخ ،٤٧/٢؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٤٨٩.

لكنه قتلها بعد حين اشمئزازاً لما أبدته من خيانة بحق أبيها ،و ذهبت بعض الروايات في ذلك مناحي شتى لتبرهن في النهاية على هشاشتها و تداعيها[1].

و الغريب أن أحد الباحثين تبنى القصة و عدها العامل المباشر في اختراق سابور حصن المدينة و سقوطها [2] ، غير أن أسباب سقوط مملكة الحضر أعمق مما جاء في قصة النضيره، فإن قيادة ملك الملوك لتلك الحملة بنفسه تدلل على ضخامتها و أهميتها ، فضلاً عن طول أمد الحصار المضروب عليها، و يذكر الاعشى في أبيات له أنه دام عامين :

أَلم تـر للحـضر إذ أهلـه	بنعمـى و هـل خالـد مـن نعـمْ
أقـام بـه شـاهبور الجنـو	د حـولين تـضرب فيـه القـدم[3].

كذلك إن الجيش الساساني إلى جانب حصاره المدينة استعمل و سائل لهدم و نخر الحصن المحيط بها .يقول الشاعر المعاصر عمرو بن آله القضاعي :

و مصرع ضيزن و بني أبيه	و إحلاس الكتائب من تزيد
أتـاهم بـالفيول مجلـلات	و بالأبطـال سـابور الجنـود
فهدم من أواسي الحصن	كـأن ثفاله زبـر الحديد[4]

و هكذا اقتحم سابور مملكة الحضر التي لم تقم لها قائمة بعد،فوصفها المؤرخ إيمانوس بعد مائة عام من سقوطها بقوله : " ليس في ذلك السهل ... إلا الماء النتن و الملح الأجاج " [1].

---

(١) ينظر الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٤٨-٤٩؛ المقدسي ، البدء و التاريخ ،١٥٧/٣، مسكويه ، تجارب الأمـم ،١٢٧/١-١٢٩؛ البكري ،معجم ما استعجم ،٢، ٤٥٢-٤٥٥٤.

(٢) أبو مغلي ، إيران ،ص١٣٣.

(٣)الأعشى، الديوان ،ص٤٣.

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ١٤٢/٢ .

سابعاً : الحرب مع الروم[٢]

تجدد الصراع القديم بين الروم و الفرس مع قيام الدولة الساسانية ، حيث تولت هذه الدولة النزاع الموروث منذ عهد الإسكندر[٣]، هذا فضلاً عن أن دائرة الحرب كانت قائمة بين الروم و الفرثيين بنحو عشر سنوات قبل سقوط دولة الأخيرين على يد الساسانيين [٤].

لم تشر المصادر العربية بوضوح لطبيعة العلاقة بين آل ساسان و الروم في عهد أردشير[٥]. و لربما استئثار المصادر بثورة أردشير و تنظيماته حال دون ذلك، و مع هذا وجدت إشارات تلمح لذلك التوجه ، منها اتخاذه موضع المدائن ـ لاسباب مر ذكرها ـ عاصمة لملكه [٦]، كذلك مسيره إلى آرمينيا ومحاولته إخضاعها، أجج مكامن الصراع كونها من الولايات التابعة لسيادة الروم[٧].

وأصبحت معالم الصراع في عهد سابور بن أردشير أكثر وضوحا حيث شن حملات متعاقبة على بلاد الروم ،كان أشهرها حملة عام (٢٦٠م) التي قادها بنفسه ، وأخضع فيها مدينة قاليقلا[٨]كما ضرب حصاره على

---

(١) إيمانوس ، العراق في القرن الرابع الميلادي ،ص١٧٢.

(٢) اختلف الباحثون في تسمية هذه الإمبراطورية فمنهم من أسماها الامبراطورية البيزنطية نسبة إلى الموقع الذي أقيمت فوقه عاصمتها بيزنطة فيما أطلق آخرون عليها اسم الإمبراطورية الرومانية الشرقية تمييزاً عن الامبراطورية الرومانية القديمة . و إن اتفق هؤلاء على تسمية فقد افترقوا في زمن ظهورها ، ينظر كيبون ، ادوراد،اضمحلال الإمبراطورية الرومانية و سقوطها، ترجمة : محمد علي أبو درة ، راجعه و قدم له : أحمد نجيب هاشم ، دار الكتاب العربي (بلا)، ٢٨٥/٢ و ما بعدها ؛ رستم ، أسد ،الروم ،دار المكشوف (بيروت:١٩٥٥) ٣/١؛ يوسف ، جوزيف نسيم ، تاريخ الدولة البيزنطية ، موسسة شباب الجامعة (الاسكندرية: ١٩٨٤)،ص٤-٧. لذا آثرنا استعمال لفظ(الروم او الرومان) لتعاطي المصادر العربية به ، وورود سورة في القرآن الكريم تصف الصراع الروماني الساساني باسم (سورة الروم).

(٣) علي ، المفصل ،٦٢٦/٢ .

(٤) باقر و آخرون ،إيران ،ص١٠١-١٠٢.

(٥) أشار المؤرخ الروماني هيروديان المعاصر لأردشير أن هذا الأخير اوقع هزيمة نكراء بالإمبراطور سيفروس الإسكندر (٢٢٢-٢٣٠م) نقلاً عن ،لوكهارت فارس في نظر الغرب ، بحث ضمن كتاب تراث فارس ، ترجمة : يعقوب بكر ،(القاهرة : ١٩٥٩)، ص٤٢٦.

(٦) ينظر هذه الدراسة ،ص ٥٥.

(٧) اليعقوبي ، التاريخ،١٢٩/١.

(٨) الدينوري ،الاخبار الطوال ،ص٤٦؛الفردوسي ، الشاهنامة ، ٥٧/٢.

إنطاكيه المتحصن بداخلها الإمبراطور الروماني الريانوس (فاليران)(٢٥٣-٢٦٠م) ، إذ استطاع فتح المدينة و أسر الإمبراطور و سبي أهلها[١].

ثم نقل سابور السبي الروماني إلى بلاد إيران و فرقهم على مدن ثلاث، وأمرهم بتشييد جنديسابور وكان " بناء هذه المدينة على صورة رقعة الشطرنج يخرق في وسطها ثمانية طرق في ثمانية طرق "[٢]، و بنى أيضا الروم القنطرة الكبيرة في تستر ، التي يذكر عنها الطبري " أنه أخذ الريانوس ببناء شاذروان تستر على أن يجعل عرضه ألف ذراع ، فبناه الرومي بقوم أشخصهم إليه من الروم و حكم سابور في فكاكه بعد فراغه من الشاذروان "[٣]. وبعد كلام المقدسي عن حملة سابور على بلاد الروم و نقل أهلها إلى المدن الإيرانية قال : " ثم كثر علم الطب و الأطباء في هذه المدن "[٤].

يفهم من النصوص أعلاه أن عاملاً آخر قد أضيف لعوامل النزاع الروماني الفارسي، متمثلاً بالفارق الحضاري و التقدم المدني الذي رقى إليه الروم مقارنة بجيرانهم الفرس ، فطمح الملوك الساسانيين في حملاتهم على مدن بلاد الروم من سبي أهلها وإسكانهم في داخل الأراضي الساسانيية ، من أجل الإفادة من مهنهم وحرفهم في تقدم المدنية الإيرانية.

---

(١) اليعقوبي ،التاريخ ،١٢٩/١؛ الفردوسي ، الشاهنامة ،٥٧/٢.

(٢) حمزة الأصفهاني ،تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٤٥.

(٣) الطبري ،التاريخ ،٤٧/٢؛ ينظر كذلك اليعقوبي ،التاريخ ،١٢٩/١؛ يعد سد او قنطرة تستر المقامة على نهر الكارون من أكبر الأعمال الهندسية في التاريخ القديم و شيد السد من كتل ضخمة من الحجر الأعبل (الكرانيت)تكون منها حسر طوله (٨٥٥)متراً و عرضه (١٠) أمتار و حول مجرى النهر موقتا لإقامة البناء ، حيث رصف قاع المجرى رصفاً متيناً ثم وضعت به بوابات لتنظيم تصريف المياه ، ينظر ديورانت ، ول ، قصة الحضارة،ترجمة : محمد بدران ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر(بلا) ، المجلد ٤ ،٢٨٧.

(٤) المقدسي،البدء والتاريخ ،١٥٧/١.

الفصل الثالث

الدولة الساسانية في عهد الازدهار

أولاً : سابور ذو الاكتاف

١. حملة سابور ذي الأكتاف على العرب
٢. الحرب بين سابور وإليانوس (جوليان)

ثانياً : يزدكرد الأثيم

ثالثاً : بهرام كور

١. تربية بهرام في مملكة الحيرة
٢. دور مملكة الحيرة في إرجاع الملك إلى بهرام

رابعاً :قباذ

١. ظهور مزدك
٢. تبني قباذ للمزدكية

خامساً : كسرى أنوشروان

١. ١- اصلاحات كسرى أنوشروان
٢. إزالة آثار المزدكية
٣. تحسين أوضاع العامة
٤. إصلاح النظام الحربي
٥. ٢- الحرب بين أنوشروان و جستنيان
٦. ٣- سيطرة أنوشروان على اليمن

لا تختلف تواريخ الدول كثيراً عن الاطوار المرحلية التي يمر بها عمر الإنسان من حيث كون الإنسان يمثل أحد أهم دقائق أجزائها فهي ،تمر بطور الطفولة والشباب،ومن ثم الاكتمال والنضج إلى أن تنتهي بالوهن والضعف، وبذلك لا نعني بحتمية اشبنجلر في تفسيره للتاريخ الذي قصر تلك التطورات على الأوضاع الداخلية التي تحياها الدول،وإنما هو حصيلة لظروف موضوعية تعيشها الدول سواء أكانت الظروف الداخلية فيها أم الخارجية والتي بدورها تتشعب إلى عوامل أو ظروف أدق منها .

وطبقاً لهذا المعنى فإن الدولة الساسانية قد مرت بمرحلة القوة والازدهار منذ حكم سابور ذي الأكتاف (٣٠٩-٣٧٩م) الذي مثل عهده انعطافة بارزة في تاريخ تلك الدولة وبطبيعة الحال فإن مبعث هذا الازدهار يعود إلى جهد أردشير المميز في إرساء ركائز قوية البنيان في مرحلة التأسيس ،فضلاً عن حالة الضعف والتخبط التي كانت عليها الأمم المجاورة للفرس يومذاك . مهدت هذه الظروف وغيرها لأن ترتقي الدولة الساسانية إلى أوج عظمتها في المدة المحصورة بين سابور ذي الأكتاف وكسرى أنوشروان .

أولاً:سابور ذي الإكتاف[1]

تشير المصادر أن سابور لم يبلغ الحلم عند وفاة أبيه هرمز(٣٠٢-٣٠٩م) وأنه كان صبياً[2] ، بل قيل إن هرمز ترك زوجته حاملاً وأوصى بالملك للحمل الذي في بطنها فاختلت أوضاع الدولة بعد أن ولدت أرملة الملك غلاماً (أي سابور)، تولت هي والعظماء الوصاية عليه[3].

---

(١) شغل المدة المحصورة بين حكم سابور الأول ، وسابور ذي الأكتاف (الثاني) مجموعة من الملوك الذين لم يرد عنهم في المصادر العربية سوى الأسماء و هم هرمز بن سابور ، بهرام بن هرمز الثاني،بهرام الثالث ،نرسي بن بهرام ، هرمز بن نرسي ،ينظر الـدينوري ، الأخبار الطوال، ص٤٧؛ اليعقوبي التاريخ ١/١٣١؛ الطبري ، التاريخ ،٢/٥٣-٥٤؛ المسعودي ، التنبيه و الإشراف ،ص٨٧-٨٨.

(٢) الأصمعي ، نهاية الأرب ،الورقة ١١٧؛ ابن قتيبة ، المعارف ،ص٦٥٦؛ الفردوسي ، الشاهنامه ، ٦٣/٢.

(٣) ابن حبيب ، المحبر ،ص٣٦٢؛ الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد ، لطائف المعارف،تحقيق: إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي ، دار إحياء الكتب (القاهرة : ١٩٦٠) ص١٣٠ .

ويروى أن سابور أظهر ميلاً لإصلاح أمور الدولة منذ صغر سنه ،فيذكر أنه استيقظ فجر يوم بقصره في المدائن على ضوضاء الناس لازدحامهم على جسر دجلة مقبلين ومدبرين ، فسأل عن السبب ، فأخبر أنه لضيق الجسر واكتظاظ الناس عليه، عندها أمر بعقد جسر لهم أحدهما للذهاب والاخر للإياب ، فتباشر القوم بما ظهر من ذكائه مع صغر سنه[1].

ثم عمد سابور إلى إجراء بعض الإصلاحات في البلاد منها استبداله جنود الأطراف الموكلين بحمايتها ذلك لأنهم خذلوا الدولة في صد هجمات الأعداء[2] كما اتخذ من الجانب الشرقي للمدائن مكاناً لسكناه بعد أن كان الملوك قبله في الجانب الغربي، وشرع هناك ببناء الإيوان المعروف بإيوان كسرى والذي استكمل في عهد كسرى أبرويز[3].

غير أن أهم ما ميز عهد سابور الطويل ، حملته على العرب وحربه ضد الإمبراطورية الرومانية وهي كما يأتي :

١ـ حملة سابور ذي الأكتاف على العرب

كان العرب أول المنتفعين من الخلل الذي أصاب نظام الدولة الساسانية ،بتولي صبي تحت الوصاية العرش فيها ، فعند شيوع هذا الخبر في الافاق وطأت بعض قبائل العرب أرض فارس[4]، إذ سار جمع عظيم منهم في البحر من ناحية بلاد عبد القيس في البحرين وكاظمة حتى أناخوا على مدينتي أبرشهر وأردشير خره وبعض أسياف فارس، فغلبوا أهلها على مواشيهم، وأغاروا على الدهاقين، ثم مكثوا على ذلك حين لا يصدهم أحد[5].

---

(١) الفردوسي ، الشاهنامه ، ٦٦٣/٢؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٥١٥.

(٢) الطبري ، التاريخ ،٢-/٥٦.

(٣) المسعودي ،مروج الذهب ، ٢٦٨/١.

(٤) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٤٨؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٥١٤.

(٥) الأصمعي ، نهاية الأرب ، الورقة /١١٩؛ ابن قتيبة ، المعارف ،ص٦٥٦.

وعزا أحد الباحثين تحركات القبائل العربية إلى عوامل سياسية تتمثل في رغبة الدولة الحميرية في اليمن بضم مناطق وسط الجزيرة وشرقها حيث يقول "وعلى هذا فإن حكومة الجنوب العربي (الدولة الحميرية) هي التي دفعت القبائل إلى التحرش بالساسانيين"[1].لكن الطبري وهو يشير إلى دوافع غزو القبائل العربية للمناطق الجنوبية من إيران أظهر خلاف ذلك حيث قال "كانت بلاد العرب أدنى البلاد إلى فارس . وكانوا من أحوج الامم إلى تناول شيء من معايشهم وبلادهم ، لسوء حالهم وشظف عيشهم"[2].

يتضح من النص أعلاه أن دوافع القبائل العربية دوافع اقتصادية بحتة لتردي أوضاعها المعاشية وأسهم في نجاحها القرب الجغرافي الشديد من حدود الدولة الساسانية ،ومما يؤيد ذلك أن سابور في حملته على أرض الجزيرة ـ كما سنرى ـ لم يتعرض إلى بلاد اليمن بشيء ولوكانت هي مصدر تلك الغزوات ضده لكانت من أولى أهدافه.

وعلى أية حال ، فعندما بلغ سابور مبلغ الرجال ، استهل أعماله في القضاء على نفوذ القبائل العربية في جنوبي إيران والعراق ، إذ أوقع بقبيلة إياد موقعة عظيمة بعدما غلبت هذه القبيلة على سواد العراق ،وكانت تصيف بالجزيرة وتشتو بالعراق[3] ، وصادف أن يكون في حبس سابور رجل من إياد يقال له لقيط فبعث لقومه قصيدة شعرية يحذرهم فيها ، ويعلمهم خبر من يقصدهم جاء فيها :

سلام في الصحيفة من لقيط على من في الجزيرة من إياد

(١) العسلي ، خالد ، العلاقات السياسية بين المناذرة و الجزيرة العربية ، مطبعة جامعة بغداد (بغداد/١٩٧٢)ص٦.

(٢) الطبري ، التاريخ ،٢/ ٥٢.

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ،١/٢٦٣.

بـــأن الليـــث يـــأتيكم دلاقـــاً فـــلا يحـسبكم شـوك القتـاد

أتـــاكم مـــنهم ســـبعون الفـــاً يجـرون الكتائـب كـالجراد

علــى خيــلٍ ســتأتيكم ،فهــذا أوان هلاككم كهلاك عاد[1]

وواصل سابور الزحف بحملته حتى أتى بلاد البحرين وفيها يومئذ بنو تميم، فأفشى فيهم القتل ولم ينج منهم إلا من فر ، حتى لقي عمرو بن تميم بن مر وهو سيد تميم حينذاك ، فأقنعه بكلام في الكف عمن تبقى من قومه[2].

ولم تقتصر حملته في البحرين على بني تميم ، بل إنه لما قطع البحر بأصحابه من فارس نزل مدينة الخط الساحلية، فظل يقتل أهلها ولايقبل منهم فداء، ثم مضى على وجهه إلى هجر وبها ناس من أعراب بكر بن وائل وعبد القيس فأباد أهلها و لم ينجُ منهم إلا من هرب ولحق بالرمال[3]، وبلغت حملة سابور مشارف المدينة فقتل من وجد هناك من الأعراب وأسر الباقي، ثم توجه إلى بلاد بكر بن وائل ما بين مملكة فارس ومناظر الروم بأرض الشام ففعل بها ما فعله بالأرضين الأخرى[4].ويذكر أن سابور " لم يمر بماء من مياه العرب إلا عوره ، ولا جب من جبابهم إلا طمه "[5] يظهر هذا العمل إصرار سابور على إلحاق أكبر الضرر بقبائل الجزيرة ذات الطبيعة الصحراوية .

---

(١) الأصفهاني ، الأغاني ،٢٠/ ٢٤.

(٢)المسعودي ، مروج الذهب ،١/٢٦٤-٢٦٦.

(٣)الطبري ، التاريخ ، ٢/٥٧؛ مسكوية ، تجارب الأمم ، ١/١٣٥-١٣٦.

(٤) اليعقوبي ، التاريخ ،١/١٣٧؛ الثعالبي ، غرر السير ، ص٥٢٥.

(٥) الطبري ، التاريخ ،٢/ ٥٨.

وهكذا يتبين أن حملة سابور كانت كبيرة وشاملة لأراضٍ واسعة من بلاد الجزيرة ،إذ بلغت المسافة التي قطعتها قرابة (١١٠٠ كم)[١] يوحي ذلك أنه أراد ضرب القبائل العربية في عقر دارها كي لا تعاود ما فعلته في عهد الوصاية عليه ، وبخاصة زمن انشغال الدولة بحرب الروم .

ثم اتخذ سابور بعض الإجراءات لتأمين حدود الدولة من غارات القبائل العربية المتكررة منها حفر خندقاً بينه وبينها عرف بـ(خندق سابور) امتد من هيت حتى منطقة الإبلة ، ووضع وراءه المسالح[٢]التي أوكل الحماية فيها إلى بعض الأعراب المتحالفين معه ، حيث أقطعهم أراض زراعية من غير أن يلزمهم خراجها مقابل تامين تلك الحدود[٣].

كما أجلى بعض القبائل للخلاص من هجماتها ، فأبعد بني تغلب من بلاد فارس وأنزلهم في موضعين من البحرين ونقل عشائر بكر بن وائل إلى كرمان، كذلك أجلى بني حنظلة إلى الرميلة[٤].

ومن إجراءات سابور لحفظ أراضي السواد من غارات العرب، إعادته تشييد مدينة الأنبار التي يقول فيها البكري " وهي حد فارس .وإنما سميت بهذا الاسم تشبيهاً لها ببيت التاجر الذي ينضد فيه متاعه.وقيل الأنابير بالفارسية الأهراء سميت بذلك لأن أهراء الملك كانت فيها . ومنها يرزق رجاله"[٥] أي أن الأنبار أتت لتكون مخزناً متقدما للذخيرة والأطعمة وتوزيع ذلك عند الحاجة إلى المسالح والأعراب الموالين .

---

(١) الأحمد ، تاريخ الخليج العربي ، ص ٣٧٤.

(٢) المسالح : و هي أبنية حصينة و ضعت فيها قوات عسكرية مقيمة ، و اتخذت مخازن لخزن الأسلحة و حفرت فيها آبار (كهاريز)لخزن المياه ، ينظر علي ، المفصل ، ٦٤٠/٢.

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٦٥.

(٤) الطبري ،التاريخ، ٦١/٢.

(٥) البكري ،معجم ما استعجم ، ١٩٧/١-١٩٨.

لكن سابور بعد أن أثخن في العرب من قتله وإجلائه إياهم عن النواحي التي صاروا إليها لم يستمر في سياسته هذه فقد " استصلح العرب وأسكن بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان وتوج والأحواز "[1] .

يلاحظ من النص المتقدم أن الظروف السياسية اضطرته لذلك فمن غير الممكن الاستمرار بهذه السياسة إلى أمد غير معلوم وإنهاك الجيوش الساسانية في البوادي الشاسعة المنهكة[2] ، في حين أن الدولة بمسيس الحاجة لتوحيد قواها في صراعها ضد عدوها التقليدي الروم . فضلاً عن هذا فإنه يستشف من إجراءات سابور السابقة في تأمين حدود الدولة أن بعض قبائل العرب مازالت فاعلة في تأثيرها على الفرس وأن حملته لم تات بنتائج ملموسة وحاسمة ، لذا وجد في استرضاء العرب أوفر الوسائل وآمنها إليه.

ولقبت المصادر العربية سابور بـ(ذي الأكتاف) لخلعه أكتاف العرب في حملته عليهم[3]. فيما رأى نولدكه " أن هذا اللقب كان في الأصل صفة مشرفة إذ معناها الرجل القوي الأكتاف أي الذي يستطيع تحمل أعباء الحكومة الثقيلة ... وأن هذا التركيب صناعي وأنه ركب وفقاً لمعنى التعبير العربي"[4] ، أما كريستنسن فيرى صحة وسم الروايات لسابور بـ(ذي الأكتاف) لشيوع هذا التعذيب المؤلم يومذاك[5].

ويبدو أن الرأي الأخير هو الأرجح ، لورود إشارات في المصادر العربية تؤكد استعمال الفرس هذا الأسلوب غير الإنساني من التعذيب آنذاك ، فمنها عند دخول أحد الحيريين على كسرى أبرويز يخبره بهزيمة الفرس في ذي قار

---

(١) الطبري ،التاريخ ، ٦١/١.

(٢) علي ، المفصل ، ٢/ ٦٣٩.

(٣) اليعقوبي ،التاريخ ،١٣١/١؛ المسعودي ،مروج الذهب ، ٢٦٤/١؛ الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص٦٤.

(٤) نقلاً عن كريستنسن ، إيران ،ص٢٢٥.

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٢٥.

"فأمر به فنزعت كتفاه "[1] ولما تخبط المنجمون أيضاً في عهد نفس الملك قال لهم مهدداً :" والله لأمرن على آخركم ولأنزعن أكتافكم،ولأطرحنكم تحت أيدي الفيلة "[2]، فضلاً عن ذلك فإن حمزة الأصفهاني أرجع اللفظة لأصلها الفارسي بقوله" وسموه شابور هويا سنبا : هويا اسم للكتف وسنبا أي نقاب ، قيل له ذلك لانه لما غزا العرب كان ينقب أكتافهم فيجمع بين كتفي الرجل منهم بحلقة فيسبيه ، فسمته الفرس بهذا الاسم وسمته العرب بذي الأكتاف"[3]. وهكذا لا يبقى شك أن تلقب سابور بـ(ذي الأكتاف) أتى لإنفاذه هذه العقوبة الوحشية على العرب .

٢- الحرب بين سابور ويوليانوس (جوليان)

حدث تطور كبير في داخل الإمبراطورية الرومانية بمطلع القرن الرابع الميلادي، تمثل باتخاذها النصرانية ديناً رسمياً للبلاد[4] وبذلك أضيف عاملٌ آخر على عوامل النزاع الروماني الفارسي إذ أصبح النصارى من رعايا الدولة أعداء من الداخل بنظر رجال الدولة والدين الزرادشتين ، فتعرضوا لاضطهاد ديني متكرر في عهد سابور كان أشهره(الاضطهاد الأربعيني)الذي دام أربعين عاماً[5].

ولما حجم سابور خطر العرب ، توجه صوب بلاد الروم لغزوها ، بحجة أنهم قد عدوا على ملكه واستحوذوا على بعض أراضيه ، فاحتل بلاد الجزيرة وآمد،وكان ذاك في عهد الامبراطور قسطنطين(٣٢٤-٣٣٧)[6].

---

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٤/ ٧٥.

(٢) الطبري ، التاريخ ، ٢/ ١٩٠.

(٣) حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٤٨.

(٤) كيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية و سقوطها ، ١/٢٨٥-٢٩١؛ اليوسف ، الإمبراطورية البيزنطية ، ص١١١.

(٥) متي ،عمرو ، أخبار بطاركة كرسي المشرق (روما : ١٨٩٦)، ص ١٣؛ إسحاق ، بابو روفائيل ، تاريخ نصارى العراق ، مطبعة المنصور (بغداد : ١٩٤٨) ص١١.

(٦) مسكويه ، تجارب الامم ، ١/ ١٣٥-١٣٦؛ الثعالبي ، غرر السير ، ص٥٢٢.

وعندما تقلد الإمبراطور الروماني يوليانوس (جوليان)(٣٦١-٣٦٣م)الحكم جمع الروم وسار بهم نحوفارس ، فانتهز العرب الفرصة للانتقام من سابور لقتله إياهم فقد " اجتمع في عسكر يوليانوس من العرب مائة ألف وسبعون ألفاً ... فزحفوا إلى سابور فقاتلوه، ففضوا جمعه وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وهرب سابور فيمن بقي من جنده ،واحتوى يوليانوس على مدينة طيسفون محلة سابور وظفر ببيوت أموال سابور وخزائنه فيها "[١].

يتضح مما سبق أثر القبائل العربية في ترجيح كفة الروم ، ولربما كان هذا أيضا من جملة العوامل التي حملت سابور على استرضائهم.

استطاع سابور في إقليم فارس الذي فر إليه من إعادة بناء قواته ، حيث كتب إلى جنوده في الأقاليم والأطراف ، يأمرهم بالإقدام عليه " فلم يلبث أن اجتمعت اليه الجيوش من كل أفق ، فانصرف فحارب يوليانوس ، واستنقذ منه مدينة طيسفون"[٢]وساهم مقتل الإمبراطور يوليانوس اثناء الحرب في تحقيق الغلبة للساسانيين[٣].

ثم عقد جوفيان (٣٦٣-٣٦٤م) خليفة يوليانوس صلحاً مهينًا مع سابور، كانت أبرز بنوده تسليم مدينة نصيبين للفرس بعد جلاء أهلها منها مخافة عليهم من ملك فارس المخالف لملتهم.

ثم أنزل سابور فيها اثني عشر ألف عائلة من أهل إصطخر وأصبهان[٤].وكان سابور في حملاته المتعاقبة على مدن الروم قد " نقل خلقاً من أهلها وأسكنهم بلاد السوس وتستر وغيرها من مدن الأحواز ، فتناسلوا وقطنوا تلك الديار . فمن ذلك الوقت صار الديباج التستري وغيره من أنواع

---

(١) الطبري ، التاريخ ، ٢/ ٥٨-٥٩.

(٢) المصدر نفسه ، ٢/ ٥٩.

(٣) الأصمعي ، نهاية الأرب ، الورقة ١٢١؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٥.

(٤) الفردوسي ، الشاهنامه ، ٢/ ٧١ ؛ الثعالبي ، غرر السير ، ٥٢٥.

الحرير يعمل بتستر ،والخز بالسوس والستور والفرش ببلاد نصيبين ،ومكث إلى هذه الغاية "[1].

يتجلى من هذا أن العوامل التي حدت بسابور الأول لغزو مدن الروم، تكاد تكون ذاتها التي دفعت سابور الثاني في حملته على مدن تلك البلاد، هو الإفادة من السبي الروماني بإدخال مهن وحرف إلى إيران لم تعرفها قبل .

وزامنت تلك الحرب حياة مؤرخ روماني شارك فيها وشاهد حوادثها فدون كثيراً من تفاصيلها ،ذلك هو المؤرخ إميانوس مارشيلنوس (٣٣٠-٣٧٠م) الذي يلاحظ في رواياته عن تلك الحرب تأييدٌ ومطابقه لما ورد في المصادر العربية[2].

وهكذا فإن عهد سابور بما فيه من إنجازات عسكرية وعظمة سياسية ،لكنه خلف ملوكاً بعده دفعوا ثمناً غالياً نتيجة اصطدامهم بالقادة والعظماء الذين استفحل أمرهم جراء حروب سابور المتواصلة ، فأعقبه في الحكم أخوه أردشير بن هرمز (٣٧٩-٣٨٣م) وابناه سابور الثالث (٣٨٣-٣٨٨م) وبهرام بن سابور(٣٨٨-٣٩٩م) ، فقد خلع العظماء الأول وقتلوا الآخرين[3].

ثانياً : يزدكرد الأثيم

أحدث يزدكرد (٣٩٩-٤٢٠م) عند توليه الحكم تغيراً في سياسة الدولة ، فقد رفع الاضطهاد عن نصارى إيران بعد التضييق عليهم منذ عهد سابور ذي الأكتاف[4]، حتى إن المصادر السريانية وصفته " الملك الطيب الرحيم ، يزدكرد المسيحي المبارك بين الملوك"[5].

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ،١/٢٦٨.

(٢) ينظر إميانوس ، العراق في القرن الرابع الميلادي ،ص١٤٦-، ١٥٤، ١٥٣، ١٤٧، ١٧١، ١٧٠، ١٦٥، ١٦١.

(٣) ينظر الأصمعي ، نهاية الأرب ، الورقة ، ١٢٢-١٢٥؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٥١-٥٣.

(٤) تسران ، أوجين ، خلاصة تاريخية للكنسية الكلدانية ، ترجمة: سليمان صائغ (الموصل : ١٩٣٩) ص٢١؛ حكمة علي أصغر ، نظرة عامة على تاريخ الكنيسه في إيران ، مجلة الدراسات الأدبية ، قسم اللغة الفارسية ، الجامعة اللبنانية ،العدد٤ (بيروت :١٩٦٢) ص٢٨٢.

(٥) كريستنسن ، إيران ،ص٢٥٥-٢٥٦.

وعلى العكس من ذلك فقد لقب يزدكرد في المصادر العربية (بزه كر) ويعني بالفارسية الأثيم أوالخشن[1]، كما رأى فيه العظماء ناكراً الجميل، فكان إذا جسر أحد على كلامه في أمر كلمة فيه قال له" ما قدر جعالتك في هذا الأمر الذي كلمتنا فيه وما أخذت عليه" [2]، ويستشف من بعض الروايات أنه أنزل عقوبات صارمة بمعارضيه من العظماء ،لذلك وصف بأنه كان" فظاً وغليظاً "[3] ،لكن في كلام ينقل عن لسان بهرام كور ابنه وخليفته قال فيه " إن أباه كان افتتح أمرهم باللين والمعدله فجحدوا ذلك أومن جحده منهم ، ولم يخضعوا له خضوع الخول والعبيد للملوك ، فأصاره ذلك إلى الغلظة"[4].

يفهم من النص أعلاه أن يزدكرد استهل ملكه بمحاولة التودد والتقرب إلى العظماء ، عسى أن يردم الهوة التي بينه وبينهم ، إلا أنه لم يجد أذناً صاغية منهم وهذا يفسر سبب شدته وصرامته معهم .

ومما لا شك فيه أن يزدكرد بتسامحه مع النصارى قد وطد علاقة الهدنة والسلام مع الإمبراطورية الرومانية صاحبة الدين النصراني[5] ، فقد " وفد عليه أخ لقيصر ، يقال له ثياذوس في طلب الصلح والهدنة لقيصر الروم "[6] ويبدو أن يزدكرد أراد بتعاطفه مع النصارى خلق قاعدة مؤيدة منهم ، يتكىء عليها في صراعه مع رجال الدين والعظماء .

وقيل في وفاة يزدكرد قصة غامضة ، فزعم بينما هوجالس بقصره بجرجان ، وإذا بفرس منفلت لم يستطع المروضون إلجامه ، فتقدم هو لذلك

---

(١) الأصمعي ، نهاية الأرب ، الورقة ١٣٦وردت اللفظة محرفة بصيغة (يزديركن) ؛ ابن حبيب ، المحبر ،ص٣٦٢.

(٢) الطبري ، التاريخ ، ٢/، ٦٣.

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٥١؛ اليعقوبي ،التاريخ ١/ ١٣١.

(٤) الطبري ، التاريخ ، ٧٧/٢.

(٥) كريستنسن ، إيران ، ص٢٥٨.

(٦) الطبري ، التاريخ ، ٧١/٢.

فرفسه رفسة على فؤاده هلك من ساعتها ، ثم إن الفرس اشتد بعدوه فلم يشاهد بعد[1] ، ويعتقد أنها قصة اخترعت لتخفي حقيقة انتهاز الأشراف والعظماء لإقامته في مكان قصي ليتخلصوا من ملك يبغضونه[2].

ثالثاً : بهرام كور

١- تربية بهرام في مملكة الحيرة

ولد ليزدكرد في السنة الثانية من حكمه ابنه بهرام كور(٤٢٠-٤٣٨ م)[3] وكان من عادة ملوك آل ساسان أن يستعينوا بالمنجمين وأصحاب الطوالع عند ولادة كل مولود جديد لهم لمعرفة مايؤول إليه أمره ومستقبل الدولة في عهده، فأنبؤوه بأن الحساب يدل على بقائه وبلوغه وتولي الأمر بعده، على أن يدفعه إلى النعمان اللخمي لشرفه في العرب[4].

وفي رواية أخرى عن ابن الكلبي ذكر أن بهرام دفع إلى الحيرة لأن يزدكرد كان لا يبقى له ولد ، وأن بهرام أصابه جن في صغره فسأل عن منزل صحيح من الأدواء ، فقالت الأطباء لا يبرأ حتى تخرجه من أرضك إلى بلاد العرب ، فاختاروا له الحيرة[5].

وللمستشرق كريستنسن رأي في وجود بهرام في الحيرة حيث يقول ان "هذه الإقامة الطويلة في الإقليم العربي المتاخم كانت نفياً على الأرجح ، ويفسر ذلك ما كان من الاختلاف بين يزدكرد وولده الصغير "[6].

---

(١) الأصمعي ، نهاية الأرب ، الورقة ١٣٨-١٣٩؛ الفردوسي ، الشاهنامه ٢/ ٧٨؛ الثعالبي ، غرر السير ، ٥٤٨-٥٤٩.

(٢) كريستنسن ، إيرا ن، ص٢٦٠.

(٣) الأصمعي ، نهاية الأرب ، الورقة ١٣١.

(٤) الفردوسي ، الشاهنانه ،٧٤/٢؛ الثعالبي ، غرر السير ، ص٥٣٩.

(٥) ابن الفقيه ، الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، ص١٧٨؛ الأصفهاني ، الأغاني ،١٤٤/٢.

(٦) كريستنسن،إيران ،ص٢٦٠.

بيد أن دفع يزدكرد ولده بهرام ليتربى في الحيرة ،أبعد من أن يكون لنبوءة منجم،أو حتى مشفى له ، أما الرأي القائل بوجود بهرام في الحيرة كان نفياً لحدوث خلاف بينه وبين أبيه ،فإن اتفاق المصادر على مجيء بهرام إلى الحيرة وهو طفل رضيع[1] يبعد هذا الرأي فمن غير المعقول أن يكون بهرام بهذا العمر يعي معنى الخلاف ، ثم وإن افترض في حدوث مثل ذلك الخلاف في سن الشباب لبهرام ، فهو حالة عامة تعرض لها معظم الأشراف والأمراء في إيران في عهد يزدكرد وهي- كما مر ذكره- سبب تلقبه بالأثيم.

اذن ما هي دوافع يزدكرد لإرسال ولده بهرام ليتربى في الحيرة ؟

إن مملكة الحيرة في تلك المدة قد تسامى نفوذها ، فيذكر أن الملك النعمان بن المنذر المعاصر ليزدكر كان " من أشد ملوك العرب نكاية في الأعداء وأبعدهم مغاراً وغزا الشام مراراً كثيرة وأكثر المصائب في أهلها، وسبى وغنم وكان ملك فارس ينفذ معه كتيبتين الشهباء وأهلها الفرس،ودوسر وأهلها تنوخ فكان يغزو بهما من لا يدين له من العرب ،وكان صارماً حازماً ضابطاً لملكه واجتمع له من الأموال والخول والرقيق ما لم يملكه أحد من ملوك الحيرة قبله"[2].

يلاحظ من النص المتقدم مدى القوة والمكانة التي بلغها النعمان والتي فرضها على مساحات واسعة من أرض العرب ولا سيما بلاد الشام - ويقصد بهم الغساسنة حلفاء الروم - فكانت حصيلة هذا كله جيش كبير منظم وأموال وفيرة لدى مملكة الحيرة في عهده ،وفي الجانب الآخر كانت الدولة الساسانية تخوض صراعاً داخلياً عنيفاً بين العظماء والموابذة من جهة والملك يزدكرد من جهة أخرى ،وطبقاً لهذه الظروف التي عاشها الطرفان أصبح

---

(١) ينظر الدينوري ، الأخبار الطوال،ص٥١؛ اليعقوبي ، التاريخ ، ١٣٢/١؛ الطبري ، التاريخ،٦٨/٢.

(٢) حمزة الأصفهاني ، تارخ سني ملوك الأرض ،ص٨٨.

النعمان بن المنذر مهيأ في أي وقت ليحل عقد تحالفه مع الدولة الساسانية، لذلك يعتقد أن يزدكرد عهد إليه بتربية ولده بهرام ليوطد علاقته معه ويأمن جانبه من أجل التفرغ في نزاعه مع الأشراف في فارس .ومما يؤيد ذلك أن هكذا نوعاً من التربية قد شاع آنذاك كوسيلة من وسائل إرساء السلام وتأمين الحدود بين الدول، فيخبرنا المؤرخ الروماني بروكوبيوس (ت ٥٦٣م) أن الإمبراطور أركاديوس (٣٩٥-٤٠٨م) قد عهد إلى يزدكرد بالوصاية على ابنه ثيودسيوس (٤٠٨-٤٥٠م) وعلق نفس المؤرخ على هذا قائلا " إن ما قام به الإمبراطور من عمل أنقذ به حياة ابنه والإمبراطورية من الخطر"[1].

ومهما يكن، فإن النعمان عندما قدم على يزدكرد ليحضن ولده بهرام في الحيرة، أكرم وفادته عليه وحباه مرتبتين سنيتين الأولى (رام بزوذ يزدكرد) وتعنى زاد سرور يزدكرد والثانية (بهمشت)وتعني أعظم الخول، ثم إن النعمان أنزل بهرام قصر الخورنق في الحيرة [2]وأحضر له ثلاث مرضعات ذوات أجسام صحيحة وأذهان ذكية منهن امرأتان من العرب وواحدة من العجم، كما وجه إليه معلمي الرمي والفروسية ومؤدبي العرب ومحدثيهم[3]، وبذلك نشأ بهرام و قد تأدب بأدب العرب وفصح في لغتهم[4]، حتى قيل إنه أول فارسي نظم الشعر بالعربية[5].

---

(١) بروكربيوس ، حنكهاي ، إيران و روم ، ترجمة للفارسية : إحسان يار شاطر (طهران : ١٩٥٩) ص١٨.

(٢) ابن حبيب ، المحبر ،ص٣٥٨؛ الطبري ، التاريخ ،٦٩/١؛ الأصفهاني ، الأغاني ،٦٦/٢؛ اختلفت الروايات في زمن بناء الخورنق ، فقيل بني في زمن بهرام لإسكانه فيه ، ينظر ابن الفقيه الهمذاني،مختصر كتاب البلدان ، ص١٧٦و في رواية أخرى إن قصر الخورنق يعود إلى عهد جذيمة الأبرش (٢٠٨-٢٦٨م)، ينظر الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٥٤، و لقد درس الدكتور جواد علي هذه الروايات و قد توصل إلى أن قصر الخورنق كان مبنياً قبل إقامة بهرام فيه بزمن لكن لا يمكن إرجاعه إلى تلك المدة البعيدة ،لأن الفارق الزمني كبير بين جذيمة و النعمان بن المنذر ،ينظر علي، المفصل ،٣٢٩/٣.

(٣) المقدسي البدء و التاريخ ، ١٦٣/٣-١٦٥؛ مسكويه ، تجارب الأمم ،١/ ١٤٣.

(٤) الثعالبي ، غرر السير ، ص ٥١٧.

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٧١/١-٢٧٢.

٢- دور مملكة الحيرة في إرجاع المُلْكِ إلى بهرام

اجتمع الموابذة وأصحاب المراتب العليا في الدولة الساسانية عند وفاة يزدكرد عام (٤٢٠م) ، منهم بسطام اصبهذ السواد ومرتبته تدعى "هزرافت" و" جوذر " كاتب الجند ، "جشنادرس " كاتب الخراج ، و" فنا خسرو" صاحب صدقات المملكة [١]، تعاهد هؤلاء أن لا يملكوا أحداً من ولد يزدكرد لما نالهم من ضيق في عهده وعلى وجه الخصوص بهرام كور الذي نشأ بأرض العرب بعيداً عن شؤون الملك وتطبع بطبائعهم بمظهره وأسلوب حياته[٢] ،لذلك توّجوا شخصاً آخر من نسل أردشير يدعى خسر[٣].

بذلك لم يكن أمام بهرام لإعادة الملك سوى الاستعانة بمملكة الحيرة ، فيروى أنه استنصر النعمان قائلاً له " إن لي عليك حقاً اذ كنت أحد أولادك وإن أبي قد مات وملكت الفرس رجلاً من غير بيت الملك ،فإن أنت خذلتني ضاع ملك آل ساسان فقال له النعمان : ما أنا وآل ساسان هم الملوك وانا الرعية، ولكني أخرج معك في جيشي لتقوى نيتك وتصح عزيمتك"[٤].

جهز النعمان جيشاً من الحيرة بلغ قوامه عشرة الآف مقاتل[٥]،وقيل ثلاثين ألفاً[٦] أمر عليه ولده المنذر (٤٣١-٤٧٣م) إذ سار ناحيةالعاصمة طيسفون، وعسكر في مدينة (به أردشير) بجانب المدائن ،ولما رأى الفرس جيش الحيرة استعظموا قتاله ، فأوفدوا رسولهم للمنذر يعلنون قبول بهرام ملكاً عليهم[٧].

وقد نسجت بعض المصادر قصة خرافية حول تتويج بهرام مفادها : أنه لما قدم طيسفون مع جيش الحيرة ،هابته الفرس ، فأخذوا تاج الملك والزينة التي

---

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٥٥؛ الفردوسي ، الشاهنامه ، ٢/٧٨-٧٩.

(٢) الأصمعي ،نهاية الأرب ، الورقة ١٣٩.

(٣) الثعالبي ، غرر السير ،ص٥٥٤.

(٤) الجاحظ ، التاج ،ص١٦٤.

(٥) الطبري ،التاريخ ، ٢/٧٢.

(٦) الفردوسي ، الشاهنامه ٢/٧٩.

(٧) الأصمعي ، نهاية الأرب ، الورقة ١٤٠؛ مسكويه ، تجارب الأمم ،١/ ١٤٧-١٤٨.

تلبسها الملوك ووضعوها بين أسدين ضاريين ، ثم قالوا لبهرام ومنافسه خسرو من يتقدم لذلك فله الملك ، استطاع بهرام قتل الأسدين وتناول التاج والزينة، فهتف له جميع الحاضرين وبينهم خسرو[1].

يرى أن هذه القصة قد اخترعت لتخفي حدثاً مخجلا تمثل بتدخل جيش عربي صغير كان كافياً لاحباط محاولة الأشراف وإجبارهم على قبول ملك كانوا عنه معرضين[2].

ولا شك في أن تقديم مملكة الحيرة العون والمدد لبهرام ، قد أكسبها رضا ذلك الملك واهتمامه طيلة عهده " إذ حبا بهرام النعمان واكرمه، وكافأه بيده عنده في تربيته ومعاضدته وفوض إليه جميع أرض العرب "[3].

ويلغ من تأثير النعمان ونفاذ كلمته عند بهرام أن رجاء العظماء والأشراف المتورطين بإبعاد الملك أن يتشفع لهم ، فقبل الملك شفاعته[4] تدل هذه الحوادث مجتمعة على الأثر السياسي لمملكة الحيرة على الدولة الساسانية حيث أسهمت هذه المملكة بقوتها في تربية ونشأة وإجلاس ملك ساساني على عرشه بعدما أبعد منه .

وعرف بهرام لما حكم الدولة بإنشغاله عن إدارتها ، إذ أسرفت المصادر في الحديث عن رحلاته في الصيد ودقته في الرمي ، ويظهر أن معظم أوقاته قد قضاها في اللهو[5]، حتى إن لقبه بـ (كور) أي حمار الوحش آتى لولعه بصيد هذا الحيوان[6]، كما ينسب إليه إحضار جماعة اللورية (الغجر) من الهند وإسكانهم مناطق متفرقة من إيران[7] .

---

(١) اليعقوبي، التاريخ ١٣٢/١؛ الثعالبي ، غرر السير ، ص٥٥٣؛ الفردوسي ، الشاهنامه ،٧٩/٢.

(٢) كريستنسن ، إيران ،ص٢٦٢.

(٣) الدينوري ،الأخبار الطوال ،ص٥٦.

(٤) الطبري ، التاريخ ٢/ ٧٥؛ مسكويه، تجارب الأمم ١٥١/١.

(٥) الجاحظ ، التاج ،ص٣٠؛ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ٢٧٣/١؛ الثعالبي ، غرر السير، ص٥٦٦.

(٦) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ،ص٦٥؛ الفردوسي ، الشاهنامه ،٨٢/٢-٨٣.

(٧) الجاحظ ، التاج ، ص٣٠؛ الفردوسي ، الشاهنامة ١٠٥/٢.

ولا ريب في أن انشغاله عن شؤون الدولة وتركها بيد العظماء ورجال الدين، جعل منه ملكاً محبباً إليهم ، ذلك ما يستشف في كثير من الروايات[1].

مهد ترك بهرام أمور الدولة السبيل لتعاظم دور كبير الوزراء مهرنرسي، فاستحوذ على الأراضي الواسعة في (أردشير خره) وكورة سابور من إقليم فارس ، كما اتخذ بيوتا للنار خاصة به دعيت بيوت (مهر نيسان) فضلاً عن أنه أدار شؤون البلاد الخارجية إذ قاد جيش الدولة في حربه القصيرة مع الإمبراطورية الرومانية ثم هادن بنفسه إمبراطور[2] الروم كذلك شغل أبناء هذا الوزير الثلاثة أعلى الوظائف والمراتب في الدولة ، فكان زرواندان هربذ الهرابذة وهي مرتبة أقل من مرتبة موبذان موبذ وتولى ابنه (ماه كشتسب) ديوان الخراج وتسمى مرتبته بالفارسية (وأستريوشا نسالار)، وكان كاردان ابنه الثالث قائد الجيش وعرف منصبه (أرتيشتار نسا لار) وهي مرتبة فوق الأصبهذ تقارب مرتبة الأرجبذ العسكرية [3].

ونتيجة تحرش الأتراك بحدود الدولة خاض بهرام حرباً ناجحة ضدهم ، وقد استخلف أخاه نرسي في غيابه [4]،وفي تلك المدة توفي بهرام بعد أن حكم قرابة تسعة عشر سنة ، ويذكر أن وفاته كانت طبيعية[5].

---

(١) ينظر ابن حبيب،المحبر ،ص٣٥٨؛ اليعقوبي ، التاريخ ١٣٢/١؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٧٠/١؛ حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ،ص٤٩؛ الثعالبي ، غرر السير ، ص٥٥٦.

(٢) الطبري ، التاريخ ،٧٩/٢-٨٠؛ مسكوية ، تجارب الأمم ،١٥٣/١.

(٣) الطبري ، التاريخ ٨٠/٢.

(٤) اليعقوبي ، التاريخ ١٣١/١؛ الثعالبي ، غرر السير ، ص٥٥٧.

(٥)الفردوسي ، الشاهنامه ،١٠٥/٢؛ و تشير مصادر أخرى أن فرسه غاص به في حماً لم يستطع الخروج منه حتى مات فيه ،ينظر الأصمعي ، نهايةالأرب، الورقة ١٣٧، الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٥٨؛ مسكوية ، تجارب الأمم ١٥٨/١.

رابعاً: قباذ

ارتقى عرش إيران بعد وفاة بهرام كور ولده يزدكرد الثاني (٤٣٨-٤٥٧م) ولم يرد شيء عنه سوى أنه خلف ولدين اصطرعا على الملك هما : هرمز (٤٥٧-٤٥٩م) الذي استأثر في بادىء الأمر بالعرش[١] ، لكن أخيراً استطاع أخوه فيروز (٤٥٩-٤٨٤م) من قتله وإعلان نفسه ملكاً على إيران[٢] ، ويروى أن فيروزاً "أمر بقتل نصف يهود أصبهان وإسلام صبيانهم في بيت نار سروش أدران من قرية خروان عبيداً حيث سلخوا ظهور رجلين من الهرابذة"[٣] .

يتضح من هذا تعصب فيروز لدين زرادشت ،لذلك لا يستبعد تلقيه مساندة رجال الدين في صراعه مع أخيه ووصوله للعرش .

وحلت في البلاد كوارث عديدة في عهد فيروز منها القحط الشديد الذي استمر لسبع سنين ، إذ طال الزروع والدواب حتى عمت الشدائد فيه أهل المملكة [٤]. بيد أن الكارثة الأكثر وقعاً حربه مع الهياطلة [٥]،فقد هاجم هؤلاء حدود البلاد الشمالية الشرقية ، فحاولوا صدهم لكنه وقع وجيشه في الأسر، لذا رضخ لعقد صلح مهين دفع بموجبه أموالاً طائلة من أجل فكاكه[٦] ، ثم قاد حملة أخرى كانت نهايته فيها ،حيث سقط مع عدد من قادته في خندق احتفره له الهياطلة لهذا الغرض [٧].

---

(١) الطبري ، التاريخ ، ٨١/٢؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٥٧١-٥٧٢.

(٢) اليعقوبي ، التاريخ ،١٣٢/١؛ المقدسي ، البدء و التاريخ ،١٦٥/٣.

(٣) حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ،ص٥٠.

(٤) الأصمعي ، نهاية الأرب ، الورقة ١٥٢-١٥٣؛ المقدسي ، البدء و التاريخ ،١٦٥/٣.

(٥) الهياطله : و يعرفون ايضاً باسم (الهون البيض) و هم قبائل تورانية او تركية دعاهم الكتاب العرب بـ(الهياطلة) فشملت التسمية جميع الشعوب التورانية القاطنة شمال نهر جيحون ، ينظر باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، شركة التجارة المحدودة (بغداد : ١٩٥٦)٤٩٧/٢.

(٦) ابن قتيبة، عيون الأخبار ، ١١٧/١؛ الدينوري ،الأخبار الطوال ،ص٦٠.

(٧) الثعالبي ، غرر السير ،ص٥٧٤.

وكان سوخرا (زرمهر) آنذاك أقوى عظماء إيران فهو من اسرة قارن أقوى الاسر السبع المشرفة في فارس . فشن حملة مباغتة على الهياطلة استرجع فيها أموال ونساء فيروز التي نهبت ، حتى تعاظم دوره ورقت منزلته ودنت من منصب ملك الملوك[1] .

لم يعين فيروز وريثاً للعرش قبل قتله في عام (٤٨٤م) فحدث نزاعٌ بين ولديه (قباذ ،بلاش) استأثر الأخير بالحكم إلا أنه لم يدم فيه سوى أربع سنين ، لعدم قدرته في القضاء على فوضى البلاد فعزل ، وسملت عيناه من قبل سوخرا والأشراف وقلدوا قباذ مكانه ،و في الحقيقة أن قباذ لم يتقلد شيئاً من أمور البلاد ، إذ ظل سوخرا يتدبر سياسة المملكة وإدارتها حتى مال الناس إليه دون الملك[2].

وكان سابور الرازي (إصبهذ البلاد) يومذاك الشخص الوحيد الذي بإمكانه الوقوف بوجه سوخرا ، فهومن أسرة فارس المشرفة (أسرة مهران)ولما أيقن قباذ مساعدته في القضاء على سوخرا ، قدم عليه[3] ، غيرأن ذلك زاد الطين بلة ،فاستحوذ سابور على جميع مناصب سوخرا واستحل مكانه حتى ذهب ذلك مثلاً بين الناس " خمدت نار سوخرا وهبت ريح سابور "[4].

١-ظهور مزدك

زامن سيطرة العظماء ورجال الدين على مقاليد الأمور في الدولة ، ظهور المزدكية والتبشير بها .وتنسب هذه الديانة الى مزدك بن مداد أومذاذ من أهالي مذريا[5] . وقيل فيه غيرذلك [1] وقد اختلفت روايات المصادر في أصول

(١) اليعقوبي ، التاريخ ،١/١٣٢؛ الثعالبي ،غرر السير ،ص٥٧٥.

(٢) الثعالبي ، غرر السير ،ص٥٨٣.

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٦٥.

(٤) الأصمعي ، نهاية الأرب،الورقة ١٦٥؛ الطبري ، التاريخ ،٩٢/٢.

(٥) مذريا في ميسان بين واسط و البصرة و هي قصبة ميسان بينها و بين البصرة أربعة أيام ، ياقوت ، البلدان ٨٨/٥.

دعوة مزدك وجذورها فيذكر الأصمعي أن أصل هذه البدعة تعود لرجل من أهل بسا اسمه (زرادشت بن خركان) وأن مزدك أخذ منه تعاليم ديانته[2]، وورد أيضا عند قضاء كسرى أنوشروان خليفة قباذ على المزدكية أنه " قتل مزدك الذي كان أمر الناس أن يتساووا في الأموال والحرم، وقتل زرادشت بن خركان لما ابتدع في المجوسية وقتل أصحابهما " [3]وعلى الرغم من خلط النص أعلاه بين زرادشت بن خركان ومزدك بأنهما عاصرا أنوشروان ، إلا أنه يستشف منه حقيقة أساسية هوأن أصل ديانتهم واحد، كذلك ميز ابن النديم في حديثه عن المزدكية بين مزدك قديم وآخر أحدث منه[4].

ويروي كريستنسن نقلاً عن مالالاس (مؤرخ روماني توفي عام ٥٧٨م)أن في تلك المدة ظهر بالإمبراطورية الرومانية رجل يدعى بندس معدل لما في ديانة ماني الرسمية، ثم سافر هذا إلى إيران ليدعوا إلى مذهبه ولقد استنتج كريستنسن من هذه الرواية أن بندس وزرادشت شخص واحد وأن زرادشت الاسم الحقيقي لهذا المبتدع[5]، وفي هذه الرواية نسبة كبيرة من الصحة ، كون أحد المصادر العربية يؤيد أن مزدك - ويعني به زرادشت لشهرة مزدك عليه – قد ارتحل من بلاد الشام إلى فارس ليبشر بديانته[6].

لكن سرعان ما يختفي اسم زرادشت ودوره في أحداث هذه الديانة ليطغى عليه اسم مزدك ، ويعتقد أن زرادشت رجل دعوة وأنه توفي أوقتل وأن مزدك تكفل من بعده ببث هذه الديانة والتبشير حتى إن اسم المزدكية اشتق من اسمه.

---

(١) ورد أن اسمه مزدك بن همدان ؛ ينظر البيروني ، الآثار الباقية ،ص٢٠٩؛ و جاء أيضا بصيغة مزدك مدادان ؛ ينظر الطوسي ، سياسة نامه، ص ٢٣٧ و انفرد الدينوري أنه و لد في مدينة إصطخر ، ينظر الدينوري ،الأخبار الطوال ،ص٦٥.

(٢) الأصمعي ، نهاية الأرب ،الورقة ١٦٥.

(٣) اليعقوبي ،التاريخ ،١٣٣/١.

(٤) ابن النديم ،الفهرست ،ص٤٧٩.

(٥) كريستنسن، إيران ،ص٣٢٤-٣٤٥.

(٦) الإسكافي ،محمد بن عبد الله الخطيب ،لطف التدبير ، تحقيق : محمد عبد الباقي ،مطبعة السنة المحمدية (القاهرة :١٩٦٤) ص١٣٠.

وقد تقلد مزدك منصب موبذان موبذ في بداية عهد قباذ[1]، كما عرف ببراعته بعلم التنجيم[2] ويذكر أنه كان " شيطاناً في شخص إنسان ،وكان حسن الصورة ... حلواللسان[3] مما يدلل امتلاكه شخصية مؤثرة بين الناس .

زعم في بدء دعوته أنه نبي بعث لتجديد ديانة زرادشت لأن الناس نسوا الزند والأفستا ، لذلك عد مزدك اول من فسر الأفستا تفسيراً باطناً يخالف الظاهر [4].

وجاءت المزدكية بعقائد وأفكار منها نهيها عن التنازع والخصومة والقتال، ولما رأى مزدك أن أكثر ذلك يقع بسبب النساء والأموال" أحل النساء وأباح الاموال، وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ"[5]. ثم إنه آتى بمذهب جديد في الضيافات ليس لأحد من الأمم ، فإذا أضافوا الإنسان لم يمنعوه من أي شيء يلتمسه كائناً من كان[6].

ولما ظهر مزدك وجد الناس في زمانه قد تظالموا واستأثر الأغنياء على الفقراء ، فزعم أنه آتى بالحلول الوافية لتلك المشاكل بقوله " إن الله إنما جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها بين العباد بينهم بالتأسي...وإنه من كان عنده فضل من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى من غيره"[7].واشتركت كل من المانوية والمزدكية في تفادي كل ما من شأنه توثيق صلة الأرواح بالمادة لذلك

(١) المسعودي ، التنبيه و الإشراف ص٨٨ ؛ الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ٢٥.

(٢) الطوسي ، سياسة نامه ص٥٩٦.

(٣) الثعالبي ، غرر السير ،ص٥٩٦.

(٤) المسعودي ، التنبيه و الإشراف ،ص٩٩؛ الطوسي ، سياسة نامة ،ص٢٣٧.

(٥) الشهر ستاني ، أبو الفتح بن عبد الكريم بن ابو بكر ، الملل و النحل ، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة (بيروت :١٩٧٥) ٨٦/٢-٨٧.

(٦) ابن النديم ، الفهرست ،٤٨٩.

(٧) الطبري ، التاريخ ،٩٢/٢.

حرم على المزدكية لحوم الحيوان ،وعدوا سفك الدماء عملاً يعوق الجهد في سبيل تخليص الأرواح[1].

وبشكل مجمل فإن مزدك بديانته الجديدة انطلق من " أن الدنيا خلقها الإله خلقاً واحداً وخلق لها خلقاً واحداً وهو آدم ،جعلها له يأكل من طعامها ويشرب من شرابها،ويتلذذ بلذائذها وينكح نسائها ، فلما مات آدم جعلها ميراثاً بين ولده بالسوية ليس لأحد فضل في حال ولا أهل ضمن قدر على ما في أيدي الناس وتناول نساءهم لسرقة أو خيانة أو مكر أو خلابة ، أو بمعنى من المعاني فهو مباح سائغ، وفضول ما في أيدي ذوي الفضل محرم عليهم حتى يصير بالسوية بين العباد سواء "[2].

يتضح مما تقدم أن العقيدة المزدكية جنحت في مبادئها وتعاليمها إلى تطبيق الإشاعية والإباحية في الأموال والنساء وعدها أساس نظام المجتمع،وهي أفكار تمثل بحد ذاتها ردة فعل للفوارق الطبقية أي أنها وليدة الظروف التي عاشتها إيران يومذاك.

الأمر الذي يفسر ترحاب الطبقات الدنيا المحرومة من الامتيازات بالمزدكية والانضمام إليها.

٢-تبني قباذ للمزدكيه

لما أتم قباذ عشر سنين من حكمه أقبل مزدك عارضاً ديانته عليه[3]،وصادف ذلك قحط شديد حل بالبلاد دام عدة أعوام ، كانت آثاره على أصحاب الطبقات العامة في المجتمع ،فأهلكت أعداداً منهم[4]،وزاد من

---

(١) الشهر ستاني ، الملل و النحل ، ٩٢/٢.

(٢) الملطي ، أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد ، التنبيه و الرد على أهل الأهواء و البدع ،تعليق: أحمد محمد زاهد حسن الكوثري ، نشر عزت العطار الحسيني (القاهرة :١٩٤٩) ص٩١.

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٦٥؛ اليعقوبي ،التاريخ ١٣٢/١

(٤) الفردوسي ، الشاهنامه ، ٢/ ١١٨؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٥٦٧.

شدة القحط طبيعة النظام الطبقي واحتكار العظماء والأشراف لبيوت الطعام[1].

ولقد صورت بعض المصادر العربية الكيفية التي أقنع بها مزدك الملك قباذ فقد ادعى أن لديه الحلول الناجعة لما تعانيه الدولة من مشاكل واضطرابات في قصة مفادها : إن مزدك دخل على قباذ لاستفتائه بماذا يقول في رجل عنده ترياق شافٍ وهو يرى لديغ حياته في الترياق ومماته في منعه إياه فلا يقدم إليه يد العون؟ فأجاب قباذ : هومستحق للقتل، فقبل مزدك الأرض بين يديه إعجاباً ، ثم سأله مزدك في اليوم الثاني بعدما حشد الفقراء والسوقة بباب قباذ ، عن رأيه في رجل يحبس إنساناً بريئاً في بيت ويمنعه عن الطعام والغذاء حتى يموت ؟ فأجاب قباذ : جزاؤه القتل ،فقبل مزدك الأرض مرة أخرى إعجاباً بجوابه ، ثم خرج إلى المجتمعين من المساكين والسوقة وقال لهم لقد كلمت الملك فيما يصلح حالكم، وأخرجت منه التسوية بين الأغنياء وبينكم فاذهبوا الآن وخذوا حقوقكم وشاركوا السلطان والرعية[2].

وعلى الرغم من العناية التي صيغت بها أحداث هذه القصة إلا أنها تمثل في جوهرها انعكاساً للواقع الذي عاشته إيران أيام قباذ ،كما يوحى منها موافقة ضمنية لذلك الملك بالحلول المزدكية .

وطبقاً لهذا خرج أتباع مزدك يجوبون البلاد فانتهبوا منازل العظماء دون تمييز فصاروا يدخلون على الرجل ويغلبونه على نسائه وأمواله وعبيده فاشتدت شوكتهم وعظم أمرهم وعجز العظماء عن مقاومتهم ، وقتلوا كل من يقف بمعارضتهم ،فصار الرجل منهم لا يعرف ولده ولا المولود أباه[3].

---

(١) كريستنسن ، إيران ،ص٣٣٠.

(٢) الفردوسي ، الشاهنامه،٢/١١٨-١١٩؛ الثعالبي ،غرر السير، ص٥٩٧-٥٩٨.

(٣) الطبري ، التاريخ ، ٢/٩٣؛ مسكويه ، تجارب الأمم ١/١٦٧.

وتباينت آراء الباحثين المحدثين في دوافع اعتناق قباذ للمزدكية ، فذهب بعضهم إلى أن قباذ ملك حمل شعوراً بالعدالة الإنسانية وطمح بمبادىء مزدك في خلاص شعبه المعذب بفعل التمايز الطبقي[1] ، وهناك من يرى تبنيه للمزدكية جاء لأسباب سياسية ، إذ رغب في أن تكون تعاليم مزدك ومبادئه أداة في مقبضه لتحطيم تكتل العظماء ورجال الدين[2].

ويبدو أن الرأي الأخير أكثر رجاحة وانسجاماً مع الواقع الذي عرفته إيران في عهد قباذ ، إذ إن هذا الملك ـ كما مر ذكره ـ أبعد من قبل العظماء ورجال الدين ،ثم إن هؤلاء أنفسهم قد خلعوا أخاه (بلاش) ونصبوه ملكاً ، لذا حاول في بدء ملكه الحد من نفوذهم وسطوتهم على الحكم بقتله سوخرا ، بيد أن هذا لم يفت عضدهم بل زادهم تكاتفاً وقوةً مقابل عزلهم للملك عن مهامه ، لهذا كله وجد قباذ في المزدكية خير وسيلة لتفتيت ذلك التكتل ،خاصة وأن آراء مزدك قد تناغمت مع أصحاب الطبقة العامة ذات الأغلبية الواسعة في المجتمع الإيراني ،وفي الجانب الآخر أصبح العظماء يشكلون خطراً في هذه المدة على منصب ملك الملوك وعلى حياة قباذ نفسه،يؤيد ذلك قول البيروني إن قباذ لم يتبعه [أي مزدك] إلا اضطراراً حين لم يأمن كثرة متبعيه بالملك"[3].

تقوت المزدكية بعد تبنيها من قبل ملك الملوك فعم اتباعها البلاد وزادت شوكتهم إلى أن آل بهم الأمر إلى استضعاف قباذ نفسه فقالوا له" إن رضيت بديننا وصدرت عن آرائنا والإ ذبحناك ذبح الغنم وحالوا بينه وبين أصحابه وحجبوا عنه سائر خواصه"[4]ووصل الحال أنهم رغبوا في نكاح أم قباذ كي تزول عنه الغيرة والتي هي سبب الشر[5].

---

(١) كريستنسن ، إيران ،ص٣٣١-٣٣٣.

(٢) براون ، تاريخ الأدب في إيران ،١/٦١-٦٢.

(٣) البيروني ، الآثار الباقية ، ص٢٠٩.

(٤) الثعالبي ، غرر السير ،ص٦٠١.

(٥) الثعالبي ،غرر السير ،ص٦٠١؛ البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولة ، ص٢٠٩.

وهكذا داهم خطر المزدكية أصحاب الطبقات العليا والعظماء ،لذلك عملوا على تجميع قواهم والتعاون فيما بينهم ،ونالت خطواتهم الدعم والتأييد من رجال الدين الزرادشتيين ،الذين وجدوا مناصبهم ومراكزهم الاجتماعية معرضة لأفدح الأخطار بسبب هذه الدعوة الدينية ذات الطابع الإصلاحي المتعارض مع الديانة الزرادشتية [١].

ونجح العظماء أخيراً بتوجيه ضربة قوية للمزدكية من خلال تفوقهم على قباذ راس السلطة وعزله عن الحكم وسجنه وتعيين أخيه جاماسب[٢]، لكن شيئاً لم يرد عن فترة حكم هذا الملك التي دامت سنتين(٤٩٧-٤٩٩م)[٣] ويبدو أن تدبير شؤون الدولة كانت بيد العظماء .

أما قباذ فتمكنت أخته من إخراجه من السجن بحيلة ،التجأ بعدها مع (زرمهر بن سوخرا) لبلاد الهياطلة . الذين تلقى الإمدادات العسكرية منهم مقابل تنازله عن بعض المناطق المجاورة لهم ، وبذلك تقلد قباذ العرش مرة أخرى وكان ذاك عام (٤٩٩م)[٤].

غير أن تحولاً جذرياً قد طرأ على سياسة قباذ تجاه المزدكية بعد عودته الثانية ، فيروى عن لسان العظماء قولهم " إن قباذ تتصل إلينا من شأن مزدك، ورجع عما كنا اتهمناه"[٥]. ويعتقد أن وراء ردة قباذ عن المزدكية فضلاً عن مقاومة العظماء ورجال الدين له،هو وزر الأوضاع التي آلت إليها إيران نتيجة الدعوة المزدكية وإجراءاتها التي بدأت تهدد وتقوض مصالح العائلة المالكة وثرواتها .

---

(١) الأحمد ، تاريخ الشرق الأدنى ،ص١٦١-١٦٢.

(٢) الدينوري ، الأخبار الطوال،ص٦٦؛ اليعقوبي ، التاريخ ١٣٣/١.

(٣) المسعودي ،مروج الذهب ،٢٧٣/١.

(٤) الثعالبي ، غرر السير ،ص٥٦١.

(٥) المصدر نفسه ،ص٥٨٩.

حاول مزدك وأتباعه ضم ولي العهد كسرى أنوشروان إليهم إلا أنه كان من أشد المعارضين والمبغضين للمزدكية ولقي في ذلك ترحاباً ومناصرة من رجال الدين الزرادشتيين[1] الذين عقدوا لمزدك وأتباعه مناظرة دينية بحضرة قباذ وابنه كسرى فقال الموبذ لمزدك " إذا كان الناس مشتركين في النساء والأموال فكيف يعرفون أولادهم ويصححون أنسابهم "[2]فلم يتمكن مزدك من الإجابة . ويظهر أن المناظرة كانت مؤامرة مدبرة بإحكام من كسرى ورجال الدين لأشخاص مزدك وأتباعه ، إذ أحيط المكان بالجنود وبإيعازٍ من كسرى هجموا على مزدك وأتباعه فقتلوهم وصودرت أموالهم[3].

سوى أن المصادر العربية اختلفت في عهد أي ملك تم القضاء على مزدك وديانته، فبعضها حدد ذلك بفترة حكم كسرى أنوشروان[4]، فيما أرجعت مصادر أخرى ذلك إلى نهاية عهد قباذ [5].

يلاحظ أن مصدر الخلاف ناتج عن طبيعة المورد الذي استقت المصادر روايتها منه، إذ إن أصول الروايات الأولى هو نصوص (خداي نامه) الذي ـ كما ذكر ـ نظمت مادته على أساس عهد الملك الواحد، أي إدراج أعمالهم وتنظيماته السابقة لحكمه أوخلاله في موضع واحد ،أما الروايات الثانية فيبدو أن معلوماتها مستقاة من كتاب مزدك ـ آنف الذكر ـ وبما أن هذا الكتاب صنف خصيصاً لتوثيق حوادث المزدكية، لذا فإن ما ورد فيه أقرب إلى الواقع في تعيين زمن القضاء على مزدك بنهاية عهد قباذ و بتدبير من ابنه كسرى أنوشروان .

---

(١) الفردوسي ،الشاهنامه ،٢/١٢٠.

(٢) الطوسي ،سياسة نامة ،ص٢٤٨.

(٣) الثعالبي، غرر السير ، ص٦٠٦؛ الطوسي ، سياسة نامة ،ص٢٤٤.

(٤) ينظر الأصمعي ، نهاية الأرب الورقة ١٦٦؛اليعقوبي ، التاريخ ١/١٣٣؛ الطبري ، التاريخ ،٢/٩٩.

(٥) ينظر الفردوسي ،الشاهنامه ،٢/١٢٠-١٢١؛ الثعالبي ، غرر السير ، ص٦٦؛ الطوسي ،سياسة نامة ص.٢٥٠.

خامساً : كسرى انوشروان

كتب قباذ قبل وفاته عام(٥٣١م) ولاية العهد لابنه كسرى الذي وجد البلاد تئن بالفوضى والفساد في كافة مرافقها ،لذا وجه في بدء ملكه خطاباً عاماً لأهل مملكته يعدهم خيراً ويوعز إليهم في الطاعة والمناصحة(١). ثم أرسل كتبه إلى (الفاذوسبانين) الأربعة في الأطراف جاء في أحدها " من الملك كسرى بن قباذ إلى واري بن النخيرجان فاذوسبان أذربيجان وأرمينيا وحيزها ... سلام ،فإن أحرى ما استوحش له الناس فقد كل من تخوفوا في فقدهم إياه ،زوال النعم ، ووقوع الفتن وحلول المكاره بالأفضل فالأفضل منهم ، في نفسه أو حشمه أو ماله أو كريمه ،وإنا لا نعلم وحشة ولا فقد شيء أجل رزيئة عند العامة،ولا أحرى أن تعم به البلية من فقد ملك صالح"(٢).

يتضح من كلام كسرى الآنف الذكر أنه حمل نقداً لاذعاً لسياسة أبيه والملوك الذين سبقوه وعدها السبب التي جرت البلاد لهذه الحال. كما يلتمس منه في نفس الوقت على استعمال جميع قواه الماديه أو المعنويه في تغيير المفاسد.

١- اصلاحات كسرى أنوشروان الداخلية

أ-إزالة آثار المزدكية

تمثلت أولى إصلاحات كسرى في قضائه على اضطرابات المزدكيين، فأمر الخاصة والعامة بطلب اتباع مزدك تحت كل حجر ومدر(٣) ، حتى ظفر بهم " فقتل منهم ما بين جازر إلى النهروان إلى المدائن في ضحوة واحدة مائة ألف زنديق وصلبهم"(٤)وقيل ثمانين الفاً(٥)، وعلى الرغم مما في هذا العدد من مبالغة

---

(١) اليعقوبي ، التاريخ ، ١٣٣/١؛ أبو مغلي ، إيران ،١٥٧.

(٢) الطبري ، التاريخ ،٩٨/٢-٩٩.

(٣) الثعالبي ، غرر السير ، ص٦٠٥.

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ،٧٩/٩و جازر : قرية من نواحي النهروان قرب المدائن تدعي قصبة طسوج الجازر ؛ ياقوت ، البلدان ،٣٦/٣.

(٥) المقدسي ، البدء و التاريخ ،١٦٨/٣؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٦٠٦.

وتهويل. إلا أنه يكشف عن رغبة كسرى وإصراره على اجتثاث جيوب المزدكية وجذورها من البلاد.

إن قضاء كسرى على المزدكية وأتباعها ، وإحياءه لدين زرادشت الدين الرسمي كان له أثر كبير في نفوس الطبقات العليا ورجال الدين[1] ، فسمي من ذلك اليوم (أنوشروان) وتفسيره جديد الملوك[2].

ثم عمد إلى رفع مخلفات المزدكيين وآثارهم من البلاد فرد الأموال إلى أهلها ،وأمر بكل طفلٍ لايعرف والده أن ينتسب إلى رجل منهم ، وأن يتولى هذا الرجل النفقة عليه ، وتعهد أيضاً لكل امرأة غصبت أن يؤخذ لها من الغاصب مهرها ، على أن يرضي أهلها ، ثم تخير بين الإقامة عنده أو الاقتران بغيره ،وإذا كان لها بعل فترد إليه ،وتكفل كذلك ذوي الأحساب الذين مات معيلهم فزوج بناتهم من الأكفاء وجعل جهازهم من بيت المال وزوج أيضاً أولادهم من بعض بنات الأشراف ، وأمرهم بملازمة بابه للاستعانه بهم في أعماله[3] . ولربما قصد بعمله الأخير خلق طبقة أوفئة معينة من المجتمع يكون ولاؤها خالصاً له.

وغالبا ما كانت أعمال أنوشروان وتنظيماته تقتفي سيرة الملك المؤسس أردشير"فإنه جعلها أزمة أفعاله وأئمة أحواله"[4] ،لذلك أعاد العمل بنظام الطبقات بعد أن طرأ عليه تغير في زمن الملك بهرام كور[5] ،وجاء عن أنوشروان قوله : "الرعايا أربعة أقسام فقسم من أهل الدين وهم أصناف الحكام والعباد والنساك والمعلمون،وقسم المقاتلة وهم صنفان فرسان ورجالة والقسم الثالث الكتاب وهم أصناف، فمنهم كتاب الرسائل وكتاب الخراج وكتاب

---

(١) الثعالبي ، غرر السير ،ص٦٠٦.

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ،١/٢٧٣.

(٣) الطبري ، التاريخ، ٢،١٠١-١٠٢؛ مسكويه تجارب الأمم ، ١/ ١٨٠.

(٤) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد ،ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة (القاهرة: ١٩٦٥)ص١٧٨-١٧٩؛ الثعالبي ، غرر السير ، ص٦٠٨ .

(٥) الجاحظ ، التاج ،ص٢٨؛ المسعودي ، مروج الذهب ،١/٢٥٤.

الشروط، والقسم الرابع الخدم وهم الزراع والرعاة والصناع والتجار"[1]. وهي تقسيمات ترجع بجذورها لعهد الملك أردشير بن بابك .

ب- تحسين أوضاع العامة

كان الفرس قبل أنوشروان يقاسمون الزراع وأصحاب الأراضي محصولاتهم فيذكر أحد المستشرقين أن نسبة المقاسمة كانت تتراوح بين العشر والنصف[2]، لكن روايات المصادر العربية التي اعتمدت على الموارد الساسانية تخالفه ، إذ يشير الجهيشاري لذلك بقوله " كان ملوك الفرس ، قبل أنوشروان يقاسمون الناس على ثمارهم وغلاتهم. وكان أكثر ما يأخذونه الثلث وأقله الربع أو السدس ويأخذون فيما بين ذلك على قدر الشرب والريع"[3] وتتفق مع هذا عبارة الطبري حيث يقول " وكان ملوك فارس يأخذون من كور من كورهم قبل ملك كسرى أنوشروان في خراجها الثلث ومن كور الربع ، ومن كور الخمس ، ومن كور السدس على قدر شربها وعمارتها"[4].

وشرع الملك قباذ في العدول عن نظام المقاسمه وإحلال نظام المساحة محله، فأمر يومذاك بمسح الأرض سهلها وجبلها ليصبح الخراج عليها فمسحت ، غير أن قباذ هلك قبل أن يتم ذلك [5].

ووضع نظام المساحة موضع التنفيذ في عهد كسرى أنوشروان ، فجاء على لسان هذا الملك الأسباب التي دعته لإنفاذ ذلك النظام بقوله " إنا قد رأينا أن نضع على ما أحصي من جريان هذه المساحة ... [ثم] نجمع في بيوت أموالنا

---

(١) العامري ، السعادة و الإسعاد ، ص٢٠٩.

(٢) سايكس ، إيران ٦١٩/١- ٦٢٠.

(٣) الجهشياري ، الوزراء و الكتاب ، ص٤.

(٤) الطبري ، التاريخ ١٥٠/٢.

(٥) المسعودي ، التنبيه و الإشراف ،ص٣٦؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٦٣ .

من الأموال ما لوأتانا عن ثغر من ثغورنا ، أوطرف من أطرافنا فتق أوشيء نكرهه ، واحتجنا إلى تداركه أو حسمه ببذلنا فيه مالاً ، كانت الأموال عندنا معدة موجودة ، ولم نود استئناف اجتبائها على تلك الحال"[1]. ومن هذا النص يمكن استخلاص الدوافع التي حدت بـ(أنوشروان) الإقدام على نظام المساحة وجعله من مقدمات إصلاحه ، وكما في النقاط الآتية :

١- إن التحول من النظام العيني الى النقدي أتى لاضطرار الدولة الانتظار طويلاً ، من أجل جمع الحاصل ثم تتصرف هي ببيعه ، الأمر الذي يرغمها فرض ضرائب إضافية لحين وقت الجني[2] ، ثم إن جمع المحاصيل بيد الدولة وبيعها قد يعرض أثمانها للنقصان ، لزيادة العرض على الطلب في وقت واحد .

٢- جاء نظام المساحة وفاقاً لسياسة أنوشروان في تخفيف العبء عن كاهل الفلاحين ، فصار لهم الحق بالتصرف بمحاصيلهم كيفما شاؤوا مقابل دفع مقدار معين من الأموال للخزينة[3] فكانت نتيجة هذا " لتمتد يد كل إنسان إلى ما يملكه في وقت حاجته" [4] كما " قوى الناس في معاشهم"[5] .

٣-در النظام الجديد على الدولة مورداً ثابتاً ومستمراً من الأموال ،أسهم في سد نفقات الحرب المكلفة مع الإمبراطورية الرومانية . وربما كان هذا أهم عوامل اللجوء لنظام المساحة، ذلك ما أكدته عبارة أنوشروان " الملك بالجنود ،

---

(١) الطبري ، التاريخ ، ٢،١٥٠، الجربان هو جمع جريب هو مقياس للارض استخدم في أوائل العصور الوسطى و يساوي (١٥٩٢)متراً مربعاً ؛هنتس ،المكاييل و الاوزان الاسلامية ،ص٦١.

(٢) الريس ، محمد ضياء الدين ، الخراج في الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري ، مطبعة نهضة مصر (القاهرة : ١٩٥٧) ص٧٢.

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ،١٧٨/١.

(٤) الماوردي ،الأحكام السلطانية ،ص١٦٧.

(٥) الطبري ، التاريخ ،١٥١/٢.

والجنود بالأموال، والأموال مستخرجة من الأرضين والأرضون تزكو بالعمارة"[1].

كان ملوك الفرس قبل كسرى يفرضون على الرؤوس (الجماجم) ضرائب معلومة، وفي ضوء الإصلاحات الجديدة أحصي عدد أفراد المملكة [2] وحددت الضريبة على الرأس الواحد من الرجال من سن العشرين الى الخمسين وأعفى من دون ذلك أوفوقه وتدرج هذا النظام على شكل طبقات ما بين اثني عشر درهماً إلى أربعة دراهم، على حسب إكثار الرجل وإقلاله[3]، واستثني أهل البيوتات والمرازبة والأساورة والكتاب ومن كان في خدمة الملك"[4].

ويرى من إصلاح كسرى أنه مع تحسينه أحوال الطبقة العامة والفلاحين، لكنه في الوقت ذاته أظهر بتعامله مع العظماء والطبقات العليا حذراً وعناية كبيرة فهو لم يسلبهم كل امتيازاتهم السابقة، كما أراد قباذ في المزدكية، بل أبقى على كثير منها، الأمر الذي سوغ عدم قيام أي معارضة لتلك الإصلاحات في البلاط ومن ثم نجاح إصلاحاته.

ج- إصلاح النظام الحربي

استأثر الجيش وتنظيمه باهتمام أنوشروان، ذلك ما أوجبته الظروف السياسية المحدقة بحدود البلاد فمن جهة الغرب الصراع قائم على قدم وساق مع الرومان، ومن ناحية الشمال والشرق هجمات الهياطلة المتكررة التي أودت بحياة الملك فيروز.

---

(١) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، التمثيل و المحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة: ١٩٦١) ص١٣٦؛ الماوردي، نصيحة الملوك، ص٣٤٤؛ الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد، سراج الملوك، المطبعة المحمودية (القاهرة: ١٩٣٥)ص٨٨.

(٢) الجهيشاري، الوزراء و الكتاب، ص٤.

(٣) الأصمعي، نهاية الأرب، الورقة ١٨٩؛ الطبري، التاريخ ٢/١٥١؛ الفردوسي، الشاهنامة ٢/١٢٣.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٧١.

وهكذا أولى كسرى عناية بصنوف الجيش وفي مقدمتهم الأساورة " فمن لم يكن له منهم يسار قواه بالدواب والعدة وأجرى لهم ما يقويهم"[١] . وزاد من أعطيات مدربي الرجال على الفروسية والرمي وحاسب المقصرين منهم[٢] . ثم عمد إلى زيادة عدد قوات الجيش من أسرى الأمم المجاورة ، وبعد أن بالغ في قتل أمة يقال لها (البارز) أجلى بقيتها إلى داخل حدود مملكته ليستعين بهم في حروبه وورد أيضا أنه حارب أمماً يقال لها (أبخز ، بنجر ،الأن)وأسر منهم عشرة آلاف رجل وأسكنهم أذربيجان لذات الغرض السابق[٣].كما " بنى بأرض جزران (جورجيا) مدينة يقال لها سغدبيل وأنزلها قوماً من السغد وعليها مسلحة"[٤]وربما قصد أنوشروان من هذا فضلاً عن زيادة عدد قواته ، أن يجعل من هؤلاء الأقوام غير المتجانسين مع بقية جيشه قوة طيعة بيده يحبط بها أي محاولة من قادة الجيش لعزله كما حدث لأبيه قباذ .

بيد أن أبرز الإصلاحات الحربية لكسرى ، تفريقه منصب الأصبهذ (القائد الأعلى للجيش) فقد قسم هذه " الولاية والرتبة بين أربعة أصبهذين منهم أصبهذ المشرق وهي خراسان وما والاها وأصبهذ المغرب وأصبهذ نيمروز، وهي بلاد اليمن، وأصبهذ أذربيجان وما والاها وهي بلاد الخزر وما والاها لما رأى في ذلك من النظام لملكه"[٥] . وبذلك أسبغ أنوشروان الطابع العسكري على الدولةوإدارتها ، إذ أصبح المرازبة هم رؤوساء الولايات الإداريين " خلفاء هؤلاء الأربعة"[٦].

---

(١) الطبري ، التاريخ ،٢/١٠٢.

(٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ص ٧٢.

(٣) الطبري ، التاريخ ٢/١٠٠؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٦١١.

(٤) قدامة ، أبو الفرج بن جعفر ، الخراج و صناعة الكتابة ، شرح و تعليق : محمد حسين الزبيدي،دار الحرية (بغداد :١٩٨١)ص٣٢٣.

(٥) الطبري،التاريخ، ٢/٩٩-١٠٠.

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ١/ ٢٥٤.

٢-الحرب بين أنوشروان وجستنيان

خاض قباذ في أخريات سني حكمه حرباً مع الإمبراطورية الرومانية، وأهم ما حققه فيها فتحه مدينة آمد الرومانية وإسكان سبي أهلها ولاية إير قباذ ما بين فارس والأحواز[١]، وقد ظلت نار الحرب متقدة ولم تتطفىء إلا بوفاة قباذ نفسه، إذ سارع بعده الملك الجديد كسرى أنوشروان إلى عقد هدنة مع الإمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م)[٢]، وقد راقت الهدنة للطرفين، من أجل التفرغ لشؤونهما الداخلية[٣].

وما أن أتم أنوشروان إصلاحاته الداخلية، حتى أعلن الحرب على الروم، ويقال في سبب تلك الحرب أن خالد بن جبلة الغساني غزا النعمان بن المنذر وكان الأخير من " عمال كسرى على تخوم أرض العرب فقتل من أصحاب المنذر مقتلة عظيمة، واستاق إبل المنذر وخيله فكتب المنذر إلى كسرى أنوشروان يخبره بما ارتكب منه، خالد بن جبلة"[٤] وأشار المؤرخ اليوناني بروكوبيوس (المعاصر لأنوشروان) إلى ما ورد في سبب الحرب أعلاه، إلا أنه لم يره عاملاً لنقض الصلح كون (الغساسنة والمناذرة) لم يدرجا في بنود الصلح والهدنة وأن أنوشروان وجد في ذلك حجة لنقض الصلح المعقود بين الطرفين[٥].

جهز أنوشروان جيشه وهم بالتوجه إلى بلاد الروم " فسار نحو الجزيرة، فافتتح ما هناك من المدن، وانتهى إلى الفرات فعبر إلى الشام فافتتح بها مدناً وكان مما افتتح بلاد حلب وقنسرين وحمص و أفامية"[٦] واحتوى على كل ما فيها من الأموال والأمتعة[٧].

---

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٦٧؛ الثعالبي، غرر السير، ص٦١١.

(٢) الطبري، التاريخ، ١٤٩/٢.

(٣) اليوسف، الإمبراطورية البيزنطية، ص٦٣.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٦٨.

(٥) بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، ص١١٩-١٢١.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ٢٧٤/١.

(٧) اليعقوبي، التاريخ، ١٣٤/١؛ ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص١١٥.

غير أن أهم ما وقع بيده من مدن الروم انطاكية " وكانت أعظم مدينة بالشام والجزيرة وسبى (أهلها) وحملهم إلى العراق وأمر فبنيت لهم مدينة إلى جانب طيسفون"[١]ويذكر الطبري أن أنوشروان بعد فتحه إنطاكية " أمر أن تصور له مدينة إنطاكية على ذرعها وعدد منازلها وطرقها وجميع ما فيها وأن يبتنى له على صورتها مدينة إلى جانب المدائن فبنيت المدينة المعروفة بالرومية على صورة إنطاكية ، ثم حمل أهل إنطاكية حتى أسكنهم إياها فلما دخلوا باب المدينة مضى أهل كل بيت منهم إلى ما يشبه منازلهم التي كان فيها بإنطاكية كأنهم لم يخرجوا عنها"[٢] ، ويذكر المسعودي بعد فتح كسرى إنطاكية أنه " نقل من الشام المرمر والرخام وأنواع الفسيفساء والأحجار ... وحمل ذلك إلى العراق فبنى مدينة نحوالمدائن وسماها برومية ،وجعل بنيانها وما داخل سورها بما ذكرنا من أنواع الأحجار ،يحكي بذلك إنطاكية وغيرها من مدن الشام"[٣].

ولا ريب في ما هذه النصوص المتقدمة من مبالغة بتطابق حجمي إنطاكية ورومية كسرى في المدائن ،إلا أنه يسشتف منها حقيقة أساسية هي أن الرومية خططت على نسق مدينة إنطاكية أي على وفق الطراز الروماني .

ثم إن هذه المدينة قد دخلت في عداد " مدن المدائن السبع وسماها بـ(أزانديو خسرو) وهي المسماة رومية المدائن ومعنى(به أزاند يو)أي خير من إنطاكية"[٤] ،وأشار الطبري إلى أن كسرى " أجرى على السبي الذين نقلهم من

---

(١) الدينوري ،الأخبا ر الطوال،ص٦٩.

(٢) الطبري ، التاريخ ١٠٢/٢؛ ذكر المؤرخ الروماني بروكوبيوس حوادث إنطاكية و إحضار السبي منها بشكل يلائم فحوى مسا ورد في الروايات العربية حيث يقول " بنى خسرو بأرض آشور في المكان الذي يفصل عن طيسفون بمقدار يوم مدينة عرفت بإنطاكية خسرو أسكن فيها أسرى إنطاكية و بنى لهم حمامات وساحات كبيرة ... مارسوا فيها فنونهم و حرفهم و حاجاتهم العامة ... و أمر أن يسمو رعايسا الإمبراطور حتى لا يكونوا تحت حكومة أي شخص " جنكهاي إيران و روم ص١٧٠.

(٣) الفسيفساء هي شيء يطبخ من الزجاج و الأحجار ذو بهجة و ألوان يدخل فيها فرش من الأرض والبنيان كالفصوص و منه على هيأة الجامات ينظر المسعودي، مروج الذهب ٢٧٥/١.

(٤) حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض، ص٥١.

أنطاكية إلى الرومية الأرزاق وولى القيام بأمورهم رجلاً من نصارى أهل الأحواز كان ولاه الرياسة على أصحاب الصناعات "[1].

يتجلى مما تقدم أن السبي الذي جيء به من إنطاكية ،كانوا من أصحاب الحرف وأن الرومية أشبه ما تمثل بمستعمرة صناعية لهم ،ولعله يصح هنا ما ذكره بروكوبيوس ، بأن تحرش الغساسنة بمملكة المناذرة ، لم يكن سبباً لتلك الحرب .بل كما اتضح أن أحد عواملها الرئيسة الإفادة ما في تلك البلاد من حرف وصناعات،ومثل هذا عاملاً مشتركاً لدى كل من سابور الأول والثاني وأنوشروان في احتلال مدن الروم .

ومع رجحان كفة أنوشروان في الحرب لكنه جنح لإبرام صلح مع الروم ، لحدوث ثورة بداخل إيران قادها ابنه النصراني (أنوش زاد) ، إذ استطاع من كسر السجن وبث رسله في نصارى جندي سابور وكور الأحواز ، فطرد عمال أبيه من هذه الكور ،واحتوى على الأموال وأشاع بموت كسرى ثم تهيأ للمسير نحوالعراق،لذلك اضطر أنوشروان إلى إرسال قسم من جيشه لإخماد تلك الثورة[2].

ومما جاء في بنود الصلح بخصوص ما احتله أنوشروان من مدن الشام والجزيرة "فإن يخطيانوس (جستنيان) ابتاعها من كسرى بأموال عظيمة حملها إليه وضمن له فدية يحملها إليه كل سنة على ألا يغزو بلاده وكتب لكسرى بذلك كتاباً ،وختم هو وعظماء الروم عليه ،فكانوا يحملونها إليه في كل عام"[3] وهكذا فإن الانتصارات والفوائد التي غنمها أنوشروان في حربه مع الروم ما كانت لتأتي لولا ما قام به هذا الملك من إصلاحات عامة للبلاد .

---

(١) الطبري ، التاريخ ،٢/١٤٩-١٥٠.

(٢) كانت أم (أنوش زاد)نصرانية فأراد أنو شروان إدخاله في المجوسية فأبى و خالف أباه في المعتقد فأمر أنو شروان بحبسه في جندي سابور ينظر الدينوري ،الاخبار الطوال ص٧١؛الفردوسي ،الشاهنامه ٢/١٣٠-١٣١.

(٣) الطبري ، التاريخ،٢/١٥٠.

ورغب أنوشروان في تخليد غلبته على بلاد الروم ، من اقتحامه إنطاكية وسبي أهلها ، فأمر بتصوير ذلك كله على جدران إيوانه في المدائن ، وأشار لتلك المصورات البحتري عندما شخص أمام الإيوان في القرن الثالث للهجرة وقال :

وإذا ما رأيت صورة ((إنطاكيـ	ـة))ارتعت بين روم و((فرس))
والمنايا مواثل((وأنوشروا	ن)) يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على اصفرا	ر يختال في صبيغة ورس
تصف العين أنهم جد أحيا	ء لهم بينهم إشارة خرس[1]

٣- سيطرة أنوشروان على اليمن

احتدم الصراع العقائدي في اليمن بين اليهود والنصارى في بداية القرن السادس الميلادي ساند الفرس فيه أتباع الديانة اليهودية والوثنية في حين ساند الروم أتباع المسيحية [2]، لذا حث إمبراطور الروم حليفته الحبشة لاحتلال اليمن[3]، وتحدوه في ذلك دوافع منها : جعل التجارة في هذه المنطقة بيد الأحباش ، الأمر الذي يؤدي لإغلاق الأسواق اليمنية بوجه التجار الفرس، ومن ناحية أخرى أوجد الروم بهذا طريقاً جديداً لوصول الحرير الصيني عبر البحر الأحمر بدلاً من اعطاء المكوس والذهب إلى فارس عند مرور التجارة بأراضيهم[4].

---

(١) البحتري ، الديوان، ١١٥٦/٢.

(٢) العبيدي ، سليم محمد ، اليهود و النصارى في اليمن قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة،مقدمة إلى جامعة بغداد كلية الاداب قسم التاريخ،١٩٩٧،ص١٤-١٥.

(٣) ابن منبه ، التيجان في ملوك حمير ،ص٣٠٢؛ ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا و آخرون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة :١٩٣٦) ٣٨/١-٣٩.

(٤) رستم ، الروم ١١٩١/١؛ العبادي ، أحمد صالح ، الأطماع الأجنبية في اليمن قبل الإسلام (٢٤ق.م-٥٢٨م) ،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد ، كلية التربية(ابن رشد) قسم التاريخ ،٢٠٠١،ص٧٩-٨٠.

ومن خلال حملتين متعاقبتين في عام (٥١٧م) و(٥٢٥م) ثبت الأحباش وبتأيد من الروم وجودهم في اليمن ،إذ مارس أبرهة الحبشي اضطهاداً على اليهود[١]، ثم أعقبه في ذات الحال ولده يكسوم ومسروق الذان عرفا بسيرة سيئة [٢].

وعندما طال زمن وجود الأحباش في اليمن خرج أحد الزعماء الحميريين وهو سيف بن ذي يزن إلى قيصر الروم، لطلب المساعدة في إخراج الأحباش على أن يكون ملك اليمن للروم ،لكنه لم يجد عنده شيئاً مما سأل عندئذ قدم على كسرى لنفس الغرض[٣]،وذكر ذلك الشاعر أبوالصلت أمية بن أبي الصلت:

لا يطلب الثأر إلا كابن ذي يزن	في البحر خيم للأعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته	فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة	من السنين يهين النفس والمالا[٤]

غير أن ١قدوم سيف على إمبراطور الروم أمر يرقى الشك إليه ،ذلك أن احتلال الأحباش لليمن أتى بإيحاء ومباركة من الروم أنفسهم ، ثم إن التوافق العقائدي ما بين الروم والأحباش على دين النصرانية يبعد تقديم أي مدد لسيف بن ذي يزن الذي دان باليهودية [٥].

وعلى أية حال فإن سيفاً قد ذهب إلى النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، شاكياً إليه ما هم فيه من البلاء والذل على أيدي الأحباش فقال له النعمان "إن لي وفادة في كل عام إلى الملك كسرى بن قباذ وقد حان ذلك ، فإذا خرجت

(١) إغناطيوس ،إفرام الأول ، كتاب الشهداء الحميريين بحلة المجمع العلمي العربي،(دمشق:١٩٤٨)المجلد ٢٣،ص١٢.

(٢) الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله ابن أحمد ، أخبار مكة ، تحقيق رشيد ملحس ،دار الثقافة (مكة :١٩٦٥)١/١٣٤٠.

(٣) ابن منبة ، التيجان في ملوك حمير ص٣٠٢.

(٤) امية بن الصلت ، عبد الله بن ربيع بن عوف ،الديوان ، تحقيق : بهجة عبد الغفور الحديثي ، دار الشؤون الثقافية (بغداد : ١٩٩١)ص٣٤٤-٣٣٥.

(٥) الطبري ،التاريخ، ١٣٢/٢.

أخرجتك معي"[1] ، ثم إن كسرى جمع مرازبته ومن كان يستشيره من أهل الرأي وسألهم " ما ترون في أمر هذا الرجل وما جاء به؟ فقال قائل منهم : أيها الملك ، إن في سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل ، فلوأنك بعثتهم معه فإن هلكوا كان الذي أردت بهم ، وإن ظهروا على بلاده كان ملكاً ازددته إلى ملكك فقال : إن هذا الرأي [2]"ولا شك في أن هذا صادف رغبة أكيدة لدى أنوشروان في مد سلطانه إلى اليمن ومنافسة نفوذ الروم السياسي والاقتصادي فيها ،بدليل أن المدة السابقة لذلك شهدت تشجيع الساسانيين للتجار اليهود الحميريين " الذين أرادوا أن يجعلوا منهم كفة متوازنة مع التجار البيزنطيين"[3].

والظاهر أن العرب اشتركوا مع الفرس اشتراكاً فعلياً في طرد الأحباش، فقد ذكر الطبري أن سيفاً قال لوهرز " اجعل رجلي مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظهر جميعاً فاجابه وهرز أنصفت وأحسنت"[4].

ولم يدم حكم سيف طويلاً في اليمن فقد قتل على يد الأحباش الذين اتخذهم حرابة يمشون بين يديه [5] فلما أبلغ كسرى بعث إليهم وهرز في أربعة آلاف من الفرس وأمره ألا يترك باليمن أسود ولا ولد عربية من أسود إلا قتله"[6]. وبذلك أصبحت اليمن تحت حكم الساسانيين المباشر وكان وهرز يبعث بالعير إلى كسرى محملة بالطيوب والأموال فتمر على طريق البحرين. وحدث أن عدا بنو تميم على تلك القوافل ،فكتب أنوشروان إلى عامله هناك بالانتقام منهم ،فأفشى فيهم القتل وعرف ذلك اليوم (يوم الصفقة)وإليه أشار الأعشى :

---

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال، ص٦٣.

(٢) الطبري ، التاريخ ،٢/١٤٠.

(٣) بيغو لفيسكيا ،نينا فكتور فنا ، العرب على حدود بيزنطة و إيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي ،ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم (الكويت : ١٩٨٥) ص١٠٤.

(٤) الطبري ،التاريخ، ١٤٠/٢.

(٥) حمزة الاصفهاني ،تاريخ سني ملوك الارض ،ص١١٥.

(٦) الطبري ،التاريخ ،١٤٨/٢.

سائل تميماً به أيام صفقتهم   لما رآهم أسارى كلهم ضرعا

وسط المشقر في عيطاء مظلمة   لا يستطيعون فيها ثم ممتنعا[1]

وظل وهرز يجبي اليمن لفارس حتى هلك ،فأمر كسرى من بعده ابنه المرزبان بن وهرز وبقي حكم اليمن يتوارث في أبناء وهرز حتى دخلها الإسلام عام (٩هـ/٦٣٠م)[2] ، والواقع أن حكم الفرس لليمن لم يكن حكماً فعلياً ، وإنما كان حكماً اسمياً صورياً اكتفى بـ(صنعاء) وما والاها في حين بقيت المناطق الأخرى تحكم من قبل بقايا الأسر القديمة[3].

---

(١) الأعشى ، الديوان، ص ١٠٩.

(٢) الطبري ، التاريخ ،٢/ ١٤٨.

(٣) علي ،المفصل ٣/ ٥٣٠-٥٣١.

الفصل الرابع

تدهورالدولة الساسانية وسقوطها

أولاً: هرمز بن كسرى أنوشروان

ثانياً: ثورة القائد بهرام جوبين

ثالثاً: كسرى أبرويز

١- ثروة أبرويز واسرافه
٢- ذو قار
٣- الحرب بين أبرويز و هرقل
٤- مقتل أبرويز

رابعاً : ملكات و ملوك ضعفاء

خامساً: موقف يزدكرد من الفتوحات العربية الإسلامية

سادساً: نظرة تحليلية في سقوط الدولة الساسانية

إن الدول الكبيرة التي ترامت أطرافها ،مهما بلغت في دقة التنظيم و التخطيط ،فإن الصراعات الداخلية ، و بخاصة بين أصحاب المناصب العليا كفيلة بأن تقوض أركانها وتزعزع استقرارها. وإذا أضيف إلى هذه الصراعات حروب خارجية طويلة الأمد متميزة بطابع استنزافي ،فلا شك أن تكون حصيلة ذلك كله أخطار حقيقية تداهم قوة الدول وتماسكها ،بل وفي بقائها واستمرار وجودها.

وقريب من الحال السابقة اوضاع إيران بعد كسرى أنوشروان ،إذ يعد عهده آخر عهود المجد في تاريخ الدولة الساسانية ، حيث أعقبه مجموعة من الملوك ،امتازت مدد حكمهم بالضعف والوهن ، وعلى الرغم من فترة القوة الظاهرية التي شهدها عصر حفيده أبرويز ،إلا أن الخط العام لمسيرة الدولة كان يؤشر بدايات التدهور الذي أوصلها أخيراً إلى الانهيار والسقوط ويمثل بداية هذه المرحلة حكم الملك هرمز بن كسرى أنوشروان .

اولاً : هرمز بن كسرى أنوشروان

قبيل وفاة أنوشروان عقد ولاية العهد لابنه هرمز دون بقية أبنائه من أولاد السوقة والإماء،فكانت أمه ابنة خاقان ملك الترك ،وكتب له بذلك عهداً استودعه رئيس نساكهم[1].

وفي بدء ملكه خاطب هرمز الطبقات المختلفة بخطاب طويل جاء في بعضه " ... قد اصبحتم فرقتين إحداهما أهل قوة والأخرى أهل ضعة ،فلا يستأكلن منكم قوي ضعيفاً ولا تتوقن نفس أحد من الغلبة إلى ضيم أحد من أهل الضعة ،فإن في ذلك وهناً لملكنا ... فلما سمع الناس ذلك تباشر به الضعفاء ،

---

(١) الفردوسي ،الشاهنامه ٢/١٧٠-١٧٢ ؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٦٣٦.

وأهل الضعة ،وفت ذلك في أعضاد العلية وساءهم، فتنكبوا ما كانوا فيه من الاستطالة على الضعفاء"[1].

ويذكر أن هرمز " كان مقصياً للأشراف ،وأنه قتل من العلماء وأهل البيوتات والشرف ثلاثة عشر ألف رجل وستمائة رجل ،وأنه لم يكن له رأي إلا في تألف السفلة واستصلاحهم،وأنه حبس أناساً كثيرين من العظماء وأسقطهم وحط مراتبهم ودرجاتهم... ففسد عليه من حوله"[2] ،وكان "ذا نية في الإحسان إلى الضعفاء والمساكين،والحمل على الأشراف ، فعادوه وأبغضوه، وكان في نفسه عليهم مثل ذلك"[3].

تشير النصوص المتقدمة أن هرمز عامل العظماء والأشراف معاملة شديدة في ملكه محاولاً الاقتصاص منهم ورفع أحوال الطبقة العامة وإصلاح أوضاعها.لكنه واجه معارضة قوية منهم ، ويبدو أن ذلك يتصل بطريقته في الإصلاح، إذ بمقارنة ذلك مع إصلاحات أبيه يتضح رغبته في تجريد العظماء والأشراف من كل امتيازاتهم على العكس من أنوشروان الذي أبقى على قسم منها، لذلك تجنب الاصطدام بهم .

ويروى أن الهرابذة رفعوا الى هرمز قصة يبغون فيها على النصارى فرد عليهم " إنه كما لا قوام لسرير ملكنا بقائمتيه المقدمتين دون قائمتيه المؤخرتين فكذلك لا قوام، لملكنا ولاثبات له مع استفسادنا من في بلادنا من النصارى وأهل سائر الملل المخالفة لنا، فأقصروا عن البغي على النصارى وواظبوا على أعمال البر ليرى ذلك النصارى وغيرهم من أهل الملل والأديان"[4].

---

(١) الدينوري ،الأخبار الطوال ، ص٧٤-٧٥.

(٢) الطبري ، التاريخ ،١٧٣/٢؛ وينظر المسعودي ،مروج الذهب ،٢٨٠/١.

(٣) الطبري ، التاريخ ، ١٧٢/٢.

(٤) المصدر نفسه ،١٧٣/٢-٧١٤.

ويذكر أن هرمز" أزال أحكام الموبذان ،فخرجت بذلك السنة المحمودة والشريعة المعهودة ،وغير الأحكام وأزال الرسوم "[١] مما يعني أنه لم يقصر شدته على العظماء والأشراف فحسب ، بل أجراها أيضاً على رجال الدين الزرادشتيين ، فقد أحط مناصبهم ، وقلل الاعتماد عليهم ، فضلاً عن رفعه اضطهادهم لأصحاب الملل الأخرى، ولاريب في أن يولد هذا كرهاً عند رجال الدين إلى هرمز.

وبحسب ما تشير إليه بعض المصادر ، أن سبب تصرفات هرمز تجاه الطبقات العليا والموابذة تعود لنبوءة من المنجمين وأصحاب الطوالع ورد فيها أن قتله يتم على يد هؤلاء فلما سمع هذا" تغير واهتاج وقلب ظهر المجن ، واظهر سوء الخلق ،وترك ما كان عليه من الرسم والآيين . وتجرد لكل ما كان مقرباً عند أبيه من أرباب السيف والقلم فثل عروشهم وأباد خضراءهم ورصدهم بالغوائل"[٢].

ثانياً : ثورة القائد بهرام جوبين

تعرضت الدولة الساسانية في أخريات سني حكم هرمز لأخطار خارجية عديدة، فمن جهة الغرب أقبل ملك الروم حتى شارف نصيبين وميا فارقين ليستردهما ، ومن ناحية أرمينيا توغل ملك الخزر[٣]،غير أن أخطر ما واجهته إيران كان من جهة الشرق، إذ هم ملك الترك (الهياطلة)بالتوجه نحو المدائن[٤].

فأشار خاصة هرمز عليه أن يهادن ملكي الروم والخزر ،وأن يفوض أمر الأتراك إلى القائد بهرام جوبين .و هو أصبهذ الشرق (أذربيجان) وكان من

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٨١/١.

(٢) الفردوسي ، الشاهنامه ، ١٧٤/٢.

(٣) اليعقوبي ، التاريخ ،١٣٤/١. ميا وفارقين قاعدة بلاد ديار بكر بين الجزيرة وأرمينيا ، البكري ، معجم ما استعجم ، ١٢٨٦/٤.

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٨١/١؛ الثعالبي ،غرر السير ،ص٦٥٠.

أسرة مهران المشرفة[1] واستطاع بهرام جوبين بفضل شجاعته ودهائه أن يصد هجوم الأتراك ويهزمهم فقتل خاقان ملكهم في المعركة وأسر ابنه وغنم أموالاً عظيمة وكنوزاً قيمة ، وحمل إلى هرمز من الجواهر والآنية والسلاح وسائر الأمتعة التي غنمها في هذه الحرب، وكانت من الكثرة والعظمة بحيث انتقلت الى الكتب بأرقام أسطورية [2]. بيد أنه سرعان ما دب الخلاف بين الملك هرمز وقائده بهرام ،لوشاية من كبير الوزراء (يزدان جشنس) قال لهرمز فيها " أيها الملك ما كان أعظم المائدة التي منها هذه اللقمة ،فوقعت هذه الكلمة في هرمز وارتاب بأمانة بهرام وظن أن الأمر كما قال يزدان جشنس"[3]. وعلق الدينوري على هذا الخبر بعد نقله "فانظركم داهية دهياء وحرب وبلاء جرت هذه الكلمة؟"[4].

أدى هذا إلى بروز جفاء بين الملك هرمز وبهرام انتهى بالأخير إلى إعلانه شق عصا طاعة ،إذ سار بجيشه ناحية المدائن ،وقبل وصوله إليها عمل بالمكيدة بين الملك وولي عهده فقد "اتخذ سكة للدراهم بتمثال كسرى أبرويز ابن الملك وصورته واسمه ... وأمر بالدراهم فحملت سراً والقيت في المدائن ،ففشت في أيدي الناس ... فلم يشك هرمز أن ابنه كسرى يحاول الملك"[5].فهرب أبرويز خوفاً من أبيه إلى أذربيجان [6]وأشعل تمرد بهرام جوبين نار الفتنة بالبلاد على هرمز ، فكان رجال الدين والعظماء " متغضبين له

---

(١) الطبري ، التاريخ ،١٧٤/٢؛ الفردوسي ، الشاهنامه ، ١٧٩/٢.

(٢) ذكر الدينوري أن ما أرسله بهرام إلى هرمز ثلاثمائة ألف وقر بعير، الأخبار الطوال ،٨١/٢؛ أما الطبري فذكر أن ما بعثه مائتي ألف وخمسين ألف وقر بعير ، التاريخ ١٧٥/٢.

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٨٢.

(٤) المصدر نفسه ،ص٨٢.

(٥) اليعقوبي ،التاريخ ،١٣٦/١.

(٦) المسعودي ،مروج الذهب ،٢٨٢/١؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٦٥٩.

كارهين لولايته "[1]، ذلك لما نالهم من شدة في عهده بحرمانهم من امتيازاتهم فوجدوا بذلك فرصتهم للتخلص من ملك طالما روعهم .

وعلى الرغم من تنكيل هرمز باصحاب الطبقات العليا إلا أنهم حتفظوا بمكانتهم، إذ أن "العظماء والأشراف وثبوا بالمدائن وفيهم بندى وبسطام خالا أبرويز فخلعوا هرمز وسملوا عينيه"[2]، ثم بعثوا إلى كسرى من أذربيجان ونادوا به ملكاً في المدائن ، لكن بهرام لم يكن مستعداً لمبايعته ، إذ تواقع معه بالقرب من النهروان فانهزم كسرى ، ليهرب بعدها إلى ملك الروم مستنجداً به[3]،وقبل خروجه أشار عليه خالاه بكلام جاء فيه "لسنا بآمنين أن يدخل بهرام إلى أبيك هرمز فيضع تاج الملكة على رأسه وإن كان أعمى ويصير هو الهرمزان - تفسيره أمير الأمراء.... فيكتب بهرام عن أبيك هرمز إلى قيصر إن ابني أبرويز وجماعة انضافوا إليه ووثبوا بي وسملوا عيني فاحمله إلى ... فلا بد لنا من الرجوع إلى أبيك وقتله ... فدخلا على هرمز فقتلاه"[4].يستخلص من هذا النص موافقة ضمنية لكسرى أبرويز في قتل أبيه، حيث لم يظهر أي معارضة أو امتعاض على ما أقدم عليه خالاه .

ولما دخل بهرام دار الملك بالمدائن وقعد على سريره " اجتمع اليه الوجوه والعظماء فخطبهم ووقع في أبرويز وذمه ، ودار بينه وبين الوجوه مناظرات وكلام كان كلهم منصرفاً عنه إلا أن بهرام جلس على سرير الملك وتتوج وانقاد له الناس خوفاً "[5] وهكذا فإن بهرام لم يلقَ ترحاباً من العظماء عند اعتلائه العرش ولعلهم لم يرغبوا في أن يتوج شخص من غير بيت الملك . وقد قبل إمبراطور الروم موريق (٥٨٢-٦٠٢م) مساعدة كسرى على شروط " منها

---

(١)اليعقوبي ، التاريخ ،١٣٦/١.

(٢)الثعالبي ،غرر السير ،ص٦٦١.

(٣) الأصمعي ،نهاية الأرب ،الورقة ٢١٨؛ الفردوسي ،الشاهنامه ،٢٠١/٢.

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ،٢٨٤/١.

(٥) الطبري ، التاريخ ،١٧٩/٢.

النزول عن الشام ومما كان غلب عليه أنوشروان وترك التعرض لذلك "[1]
كما اقترن كسرى من مريم ابنة الإمبراطور[2] ثم اتجه أبرويز مع جيش الروم إلى أذربيجان التي تجمع فيها من أنحاء البلاد القادة والمرازبة المناصرون له.فقصده إلى هناك بهرام ، ودارت بينهما معارك لم يكن فيها النصر حليف بهرام، حيث تراجع على أثرها شرقاً حتى انتهى إلى بلاد الترك ، الذي أكرم خاقانها وفادته، غير أن أبرويز الذي ذاق الأمَرّيْنِ من ثورة بهرام دبر له حيلة قتله فيها هناك[3] .

وثمة عامل آخر قد أسهم في إخفاق ثورة بهرام جوبين ففضلاً عن المدد العسكري الروماني فإن نظرية التقديس الإلهي التي تأطر بها الملوك من آل ساسان قد أكسبت كسرى حصانة وتأييداً من رجال الدين والعظماء والعامة على حد سواء ، إذ جعلت كل من يدعي الملك من غير نسل آل ساسان غاصباً وغير محق في دعواه ، ذلك ما أيدته الحادثة الآتية فعند هروب بهرام من كسرى نزل في قرية عند عجوز معسر أتت له بطعام في غربال وشراب في يقطينة فسألها " أي خبر لديك؟ أجابت : الخبر عندنا أن كسرى أقبل بجيش من الروم فحارب بهرام ،فغلبه ، وأسر ملكه قال بهرام ، فما قولك في بهرام قالت : جاهل أحمق يدعي الملك وليس من أهل بيت المملكة فعندها قال بهرام: "فمن أجل ذلك شرب في اليقطينة وأكل النقل من الغربال فجرى ذلك مثلاً بين العجم"[4] .

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ،١/٢٨٥.

(٢) اليعقوبي ، التاريخ ،١/١٣٧؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٦٦٨.

(٣) الطبري ، التاريخ ،٢/١٨٠.

(٤) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٩٤؛وردت هذه القصة بتفاصيل لا تختلف كثيرا عما جاء به الدينوري في كل من الأصمعي ، نهاية الأرب ، الورقة ٢٢٤ ؛ الفردوسي ، الشاهنامه ،٢/٢٢٨، كما تحسن الأشارة هنا أن منتصف القرن السابع الميلادي أي فترة تدهور الدولة الساسانية وسقوطها شهد معاصرة مؤرخ سرياني كتب ما شهده عن هذه الحقبة في مصنفه الذي أبتدأ بعهد هرمز وانتهى بسقوط الدولة ، وبالرغم من إيجاز مروياته ، إلا أنه مثل نقاط تثبت وتحقق لما ورد في المصادر العربية ، ونجد في روايته تأييداً ومطابقة لما جاء في الروايات العربية ، ويكتسب هذا المصدر أهمية مضاعفة كونه يعود في تأليفه إلى الفترة السابقة لاكتمال نصوص (خداي نامه) وكتابي بهرام جوبين

وهكذا يبرز لأول مرة في سير أحداث الدولة أن يطالب قائد عسكري بعرش إيران ويبدو أنه نتيجة للنظام الحربي الذي ابتدعه أنوشروان بمنحه صلاحيات واسعة وغير محددة إلى الأصبهذين الأربعة في البلاد .

ثالثاً : كسرى ابرويز

بعد ان قضى كسرى ابرويز على ثورة بهرام جوبين سار إلى المدائن وأجزل العطايا على جيش الروم الذي أعانه على إنهاء أمر بهرام[1] ،كما أظهر تقرباً إلى الرعايا المسيحين في بلاده فقد" أذن للنصارى في عمارة كنائسهم ومتعبداتهم وإقامة رسوم النواقيس والسعانين في جميع بلاد إيرانشهر وأوصى بهم العمال والمرازبة تودداً وتقرباً إلى موريق "[2] كذلك سمح للنصارى " أن يدخل ملتهم من أحب الدخول فيها من غير المجوس"[3]وعلل بعضهم هذا التعاطف مع النصارى بأن أبرويز " قد تأثر في أثناء إقامته في الإمبراطورية الرومانية ومال إلى الإيمان بجميع الأوهام والخرافات المسيحية" [4] إلا أن هذا لا يبدو سبباً مقنعاً لما بدا على أبرويز فمن المعلوم أن إقامته بأراضي الإمبراطورية الرومانية لم تدم سوى بضعه اشهر وأي تاثر تسبغه هذه الفترة على ديانته ؟إذ من المتوقع أن يكون قد انشغل فيها بحشد آراء وجيوش الرومان لصالح قضيته التي أتى من أجلها ، ثم ان الرواية الأولى بينت أن أعمال كسرى تجاه النصارى كانت لأسباب سياسية بحتة ، تقرباً للامبراطور موريق لما أسداه من معروف إليه ،وهذا ما أيدته الوقائع إذ ما أن قتل موريق حتى تنكر كسرى

المعنية بذات الفترة ، أي أنه قبل انتقال الموارد الساسانية إلى المصنفات العربية ، ينظر للمزيد : المؤلف مجهول ، التاريخ الصغير ، ترجمة إلى العربية وعلق عليه :بطرس حداد ، مطبعة الشعب (بغداد :١٩٧٦)ص٥٣-١٠٣.

(١) الزبير ،ابن الرشيد ، الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله ،مراجعة : صلاح الدين المنجد (الكويت : ١٩٥٩)ص٥.

(٢) الثعالبي ، غرر السير ،ص ٦٧١.

(٣)الطبري ، التاريخ ، ١٨٠/٢.

(٤) كريستنسن ،إيران ،ص٤٢٩.

للنصارى ،وأخذ من مقتل موريق نفسه حجة لغزو بلاد الروم[1] ومن ناحية أخرى فإن الواضح من الرواية الثانية (رواية الطبري) أن التبشير بالمسيحية اقتصر على غير المجوس .

غير أن ذلك لا يخفي انحراف أبرويز عن الزرادشتية ، التي لم يعد لرجالها في عهده دورٌ يذكر،و يبدو أن الزرادشتية لم تكن قادرة على مواكبة الفلسفات الحديثة التي بدأت تعم إيران آنذاك والتي استهوت الملوك الساسانيين[2] .

ثم إن أبرويز لما استتبت له البلاد عمد إلى التخلص من بعض العظماء "فقد غضب على خاله بندى فسمل عينيه وقطع رجليه وصلبه حياً "[3] لذلك ثار خاله الآخر بسطام وكان قد تولى أصبهذية خراسان[4]- وفي تلك الأثناء عادت زوج بهرام جوبين من بلاد الترك ومعها جيش زوجها ، فسارع إلى الزواج منها ، وبذلك تقوى وزادت شوكته[5] ،فكان أبرويز : كلما أنهض إليهم عسكراً كسروه ونهبوه حتى أعجزوه [6] ، لذلك التجأ للمكيدة ، حيث راسل كردية زوجة (بسطام) يسألها اغتيال زوجها ،مقابل وعد بزواجها من ملك ملوك إيران وبهذه الحيلة قضى أبرويز على خاله الآخر بسطام.

ولأعمال كسرى الآنفة ما يعللها ، إذ رأى أن خاليه هما اللذان خلعا أباه وقتلاه،ثم كان لهما الدور الأكبر في إعادته وإجلاسه على عرش إيران ، فأراد أن يبدأ بتصفيتهم خوفاً من أن يلقى نفس مصير أبيه .

---

(١) ينظر الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص١٠٦؛اليعقوبي ، التاريخ ،١/١٤٠.

(٢) بدات الفلسفات اليونانية والهندية الدخول إلى إيران منذ عهد كسرى انوشروان ، اذ تلقى هذا الملك اساتذة مدرسة (اثينا الافلاطونية الجديدة) بعدما أغلقها جستنيان سنة ٥٢٩م . كما أمر الطبيب بروزيه بنقل كتاب كليلة ودمنة من السنكريتيه الى البهلوية ،ينظر الخشاب، التقاء الحضارتين العربية والفارسية ص٦١-٦٥.

(٣) اليعقوبي ، التاريخ ١/١٣٩.

(٤) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص١٠٥.

(٥) الأصمعي ،نهاية الأرب ،الورقة ٢٣١- ٢٣٢؛ الطبري ، التاريخ ،٢/١٨٠-١٨١.

(٦) الفردوسي ،الشاهنامه ،٢/١٢٨.

وكان لهذه الوقائع وتلك المعارك الدامية التي خاضها أبرويز في مستهل حكمه مع بهرام جوبين وخاليه ، أثر على شخصيته ، فقد بالغ في إحاطة نفسه بالمنجمين وأصحاب الطوالع ، بشكل فاق فيه كل ملوك الفرس ، من أجل أن ينبئه هؤلاء بمن يريد به سوءاً من رجال الدولة ، حيث " كان عنده ستون وثلاثمئة رجل من الحزاة ـ الحزاة العلماء ـ من بين كاهن وساحر ومنجم"[(١)] وفي هذا المعنى يروى أن أبرويز أمر المنجمين بأخذ طالع ولده شيرويه(قباذ) (٦٢٨-٦٢٩م) فأخبروه أن الحساب يدل على اضطراب المملكة واستعار نار الفتنة من أجله فساء ظنه بقولهم وأمر بحبسه مع نفر من حاشيته في دار سرية من دوره [(٢)]. كما يذكر أن منجمي كسرى وعرافيه أنبؤوه أن منيته آتية من نيمروز ومن واليها مردا نشاه فأجال الراى في علة لقتله بها ،فلم يجد عليه عثرة وتذمم من قتله لما علم من طاعته إياه ونصيحته له، فرأى أن يستبقيه ويأمر بقطع يمينه،حتى يحرمه من شغل أعظم مناصب الدولة،لكن مردانشاه استحلف الملك أن يجيب طلبه ، والتمس منه أن يأمر بضرب عنقه ليمحو العار الذي لزمه ، فأمر كسرى بضرب عنقه[(٣)].

١ـ ثروة أبرويز واسرافه

تلقب دولة الساسانيين في أحيان كثيرة بـ(دولة الأكاسرة) نسبة لكسرى انوشروان وحفيده كسرى أبرويز ذلك لما حظيا به هذان الملكان من شهرة فاقت شهرة بقية ملوك الفرس ،ويظهر أن للأخير النسبة الأكثر من هذه الشهرة ، ليس لما حققه هذا الملك من انتصارات في بدء عهده على الروم ، بل لما عرف به بلاطه من جمع وبذخ للثروات والنفائس بشكل لم يعهد قبله[(٤)].

---

(١) الطبري ،التاريخ ١٨٨/٢.

(٢) الفردوسي ، الشاهنامه ،٢٣٤/٢؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٧١٢-٧١٣.

(٣) الطبري ، التاريخ ،٢٢٨/٢-٢٢٩؛وردت في المصادر العربية روايات كثيرة بهذا المعنى ينظر ، الجاحظ ، التاج ١٨٠،٩٩،٩٨؛المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٨٨/١؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٦٨٩؛ الإسكافي ، لطف التدبير ،ص٥٣٨.

(٤) ينظر ، المسعودي ، مروج الذهب ،٢٩٠/١؛الفردوسي ، الشاهنامه ، ٢٤٣/٢وما بعدها .

فينقل عن هشام بن محمد الكلبي قوله "كان أبرويز كسرى هذا قد جمع من الأموال ما لم يجمع أحد من الملوك ، وبلغت خيله القسطنطينية وإفريقيا ، وكان يشتو بالمدائن ، ويتصيف ما بينها وبين همذان... وكان أرغب الناس في الجواهر والأواني وغير ذلك"[1].

وتتبين طبيعة كسرى من أنه كان جماعاً للأموال في كلامه الذي خاطب فيه ابنه شيرويه " اعلم ... إنما يقيم ملك الملوك بعد الله الأموال والجنود وبخاصة ملك فارس ، الذي اكتنف بلاده أعداء فاغرة أفواههم لالتقام ما في يديه ... ونحن نعلمك أن هذه الكنوز والأموال لم تجمع إلا بعد المخاطره بالنفوس وبعد كد وعناء شديد ... ولا ينتفع بالأموال إلا على كثرتها ووفورها "[2] .

وأمر كسرى فبني له بيت مال بمدينة طيسفون سماه (بهار حفرد خسرو) جمع فيه أمواله والأموال المورثة من أسلافه الملوك السابقين من عهدي فيروز وقباذ ،وأضاف إليها ما جمعه من الجواهر والكسى[3] .

وذكرت بعض المصادر العربية تقديراً لثروة الدولة في عهد كسرى أبرويز، إذ أمر في السنة الثامنة عشرة من ملكه بإحصاء ما اجتبى من خراج بلاده وتوابعه وسائر أبواب المال ، فرفع إليه أن مجموعه في ذلك العام (٦٠٠) مليون درهم[4].

وورد تقديرٌ آخر أتى على لسان كسرى أبرويز عندما قبض عليه ابنه شيرويه وزجه في السجن إذ قال "فلما ارتجعنا بحمد الله ملكنا [أي بعد ثورة بهرام جوبين] واستحكمت أمورنا ...ووصل في هذه السنين إلى بيوت أموالنا وخزائننا ومما غنمنا من بلاد العدو من الذهب والفضة وأنواع الجواهر ... فلما

---

(١) الطبري ، التاريخ ،٢/٢١٥.

(٢) المصدر نفسه ،٢/٢٢٥.

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ،١/٢٣٣.

(٤) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ،ص١٥؛ قدامه بن جعفر ، الخراج ،ص١٨٤؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ،ص٣٦.

أمرنا في آخر سنة ثلاث عشرة من ملكنا بنقش سكك حديثة فيستأنف ضرب الورق بها ، وجد في بيوت أموالنا على ما رفع إلينا المحصون لما كان فيها من الورق سوى ما أمرنا بعزله من الأموال لأرزاق جنودنا من الورق ، مائتا الف بدرة فيها ثمانمائه ألف ألف مثقال "[1] أي (٨٠٠) مليون درهم لكن هذا الرقم يزيد بكثير عن الرقم الأول وإذ أخذ أنه ثروة الدولة في سنة واحدة فلا بد من الحكم أن هناك مبالغة كبيرة فيه ، حيث يلاحظ أن الفتوحات التي أشير اليها في النص لم تكن قد تمت أو أتت فوائدها في السنة المذكورة أعلاه والتي تعادل عام (٦٠٣م) ويرجح أن يكون هناك خطأ في ذكر السنة .

ثم إن هناك تقديراً آخر أكثر من ذلك حيث يزيد كسرى قائلا " حتى إذا كان في آخر سنة ثلاثين من ملكنا [يوافق عام ٦٢٠م] أمرنا بنقش سكك حديثه ... ووجد في بيوت أموالنا من الورق أربعمائه ألف بدرة يكون فيها ألف ألف ألف مثقال وستمائه ألف ألف مثقال"[2] أي (١٦٠٠)مليون درهم[3] لذلك العام ...وبلا شك في أنه لا يمكن تقبل هذا الرقم لعام واحد إلا في حال أنه يمثل مجموع الأموال التي اكتنزها كسرى في أثناء الثلاثين عاماً ، إذ بقسمة مجموع هذه الأموال على ثلاثين سنة يظهر الرقم (٥٥٠)مليون درهم و هو رقم قريب من خراج السنة الأولى المذكورة .

والحق أن تكدس الثروات عند كسرى لم يكن له أثر على رخاء إيران في عهده ، بل قصرها على بلاطه وملذاته حتى إن المصادر العربية أسرفت في الحديث عن نفائسه وكنوزه فمنها التاج الكبير فقد " كان يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه مثل القنقل ... يضرب فيه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ والذهب والفضه معلقاً بسلسلة من ذهب في رأس طاقه في مجلسه ذلك فكانت

---

(١) الطبري ،التاريخ ،٢/٢٢٦؛البدرة : الكيس الذي فيه عشرة الآف درهم ، الرازي مختار الصحاح ، مادة بدر ؛ الورق:الدراهم الفضية، أما العين : فهي الدنانير الذهبية ، العزاوي ، عباس ، تاريخ النقود العراقية ، (بغداد : ١٩٥٨) ص٦.

(٢) الطبري ، التاريخ ،٢/٢٢٧؛ مسكويه ، تجارب الأمم ،١/٢٦٤.

(٣) على اعتبار أن الدرهم يساوي مثقالاً واحداً ينظر البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٤٤٧.

عنقه لاتحمل تاجه إنما يستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاج ،فإذا استوى في مجلسه كشف عن الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا برك هيبة له "[1] كما وصف سرير كسرى إذ قيل " هو سرير من العاج وصفائحه ... من الذهب والفضة ... وعليه طاق من الذهب واللازورد فيه صورت الفلك والكواكب والبروج والأقاليم السبعة وصور الملك وهيئته في المجالس والحرب والمتصيدات وفيه ما يدل على معرفة ساعات النهار"[2].

ومن النفائس التي تثبت بذخ كسرى وترفه البساط الكبير أوكما يسميه العرب القطف ، إذ فصلت المصادر العربية الحديث عنه نقلاً من الموارد الساسانية [3]، ويبدو أنه هو البساط الذي غنمه المسلمون بعد فتح المدائن فجاء في وصف هؤلاء الفاتحين" كان ستين ذراعاً في ستين ذراعاً ، بساطاً واحداً مقدار جريب فيه طرق كالصور وفصوص كالأنهار وخلال ذلك كالدير و في حافاته كالأرض المزروعة و الأرض المبقلة بالنبات في الربيع من الحرير على قضبان الذهب ونواره بالذهب والفضه وأشباه ذلك "[4].

ومن ناحية أخرى أفاضت بعض كتب التاريخ الحديث عن دواب كسرى التي امتلكها في مربطه حتى وصلت بها إلى أعداد خرافية[5] ،ولعل الحصان شبديز أشهر دوابه وأعزها إليه يقول عنها المسعودي " وهو المصور في الجبل ،و هو ببلاد قرماسين من أعمال الدينور ... وهذا الموضع من إحدى عجائب العالم، وغرائب ما فيه من الصور العجيبة المنقورة في الصخر والفرس تذكر

---

(١)ابن هشام ، السيرة النبوية ،٦٤/١، القنقل : هو مكيال يزن (٣٠،٣٩٤ كغم) هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية ،ص٣٦.

(٢) الثعالبي ، غرر السير ،ص٦٦٨-٦٩٩.

(٣) ينظر الفردوسي ، الشاهنامه ،٢،٢٤١، الثعالبي ، غررالسير ،ص٦٩٩.

(٤) الطبري ، التاريخ ،٢١/٤.

(٥) قيل عنده " ألف فيل إلا واحداً وخمسون ألف دابة بين فرس وبرذون وبغل " الطبري ، التاريخ،٢١٥/٢ كما قيل " كان على مربطه خمسون ألف دابة وسروج ذهب مكللة بالدر والجواهر على عدد مالركابه من الخيل ، وكان على مربطه ألف فيل ، منها اشهب أشد بياضا من الثلج ومنها ما ارتفاعه اثنى عشر ذراعاً ، وفي النادر ما يوجد من الفيلة الحربية ما ارتفاعه على هذا القدر . وأكثر ما يوجد من ارتفاع الفيلة من التسعة الأذرع إلى العشرة" ، المسعودي مروج الذهب ،٢٩٠/١.

في أشعارها وغيرها من العرب هذا الفرس المعروف بشبدار [كذا]"[1]وبالغ ابرويز في حب شبديز حتى أنه أقسم أن يقتل من يبلغه خبر موته[2].

ثم إن معظم أوقات هذا الملك قد قضاها مع معشوقته شيرين التي " لم تزل تزداد حظوة لديه وأخذت بمجامع قلبه حتى صيرها سيدة نسائه "[3]حيث اختلى بها بقصره المعروف بـ(قصر شيرين)[4].

وهكذا فإن أبرويز جمع من الأموال والكنوز ما لم يجمعه ملك ساساني، ولعل منشأ ذلك الإصلاحات الاقتصادية التي قام بها أنوشروان، فإنها أتت بمردوداتها في عهده ، فضلاً عن جوره في جمع الأموال من شعبه وتكديسها في خزائنه ، لكن كما اتضح أنه لم ينفقها على الأمور ذات النفع العام ، بل سخرها لملذاته الخاصة ، ولا ينكر أن هذا عامل قد أسهم في وهن والدولة و انحطاطها . ومن المفيد هنا الاستشهاد بما ذكره ابن خلدون في باب ترف الملوك مؤذنة بخراب الدول إذ يقول إنه " علامة على الإدبار والانقراض ... وتأخذ الدول مبادىء العطب وتتضعضع أحوالها وتنزل بها أمراض مزمنة من الهرم إلى أن يقضى عليها "[5].

٢-ذو قار

ساءت العلاقة بين كسرى أبرويز ومعاصره ملك الحيرة النعمان أبوقابوس (٥٨٥ –٦٠٤م) لأسباب تباينت الروايات في إيرادها فمنها من أرجع ذلك إلى قتل

---

(١) المسعودي ،مروج الذهب ٢٨٢/١-٢٨٣؛وشبديز معناه لون الليل .

(٢) ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، ص١٥٧؛ الثعالبي ،غرر السير ، ص٧٠٣-٧٠٤.

(٣) الثعالبي ، غرر السير ، ص٦٩٤.

(٤) الأصمعي ، نهاية الأرب ،الورقة ٢٣٦؛ ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ،ص١٥٨؛ الفردوسي، الشاهنامه ،٢٣٦/٢-٢٣٧؛ قصر شيرين : يقع بالقرب من قرماسين بين همذان وحلوان في طريق بغداد إلى همذان وفيه أبنية عظيمة شاهقة وإيوانات كثيرة متصلة وخلوات وخزائن وقصور وعقود ومتنزهات وأروقة وميادين ومعابد وحجرات ؛ ياقوت ، البلدان ،٣٥٤/٤.

(٥) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ...،دار إحياء التراث العربي، (بيروت :بلا)٦٩/١.

الملك النعمان لعدي بن زيد العبادي وهو ترجمان كسرى وكاتبه [1]. وفي رواية أن كسرى في أثناء صراعه مع بهرام جوبين التقى في النهروان بالنعمان وطلب منه أن يقدم عليه ومعه فرسه اليحموم " فظن النعمان أن أبرويز لا يصلح له بعد ذلك أمر ولا يستقيم له ملك فاطرحه وكتب يعتذر إليه عن القدوم عليه فاضطغن عليه"[2] غير أن الدينوري ينقل كلاماً عن كسرى أبرويزقاله لابنه شيرويه جاء فيه"... إن النعمان وأهل بيته واطؤوا العرب،وأعلموهم توقعهم خروج الملك عنا إليهم ، وقد كنت وقعت إليهم في ذلك فقتلته، ووليت الأمر أعرابياً لا يعقل من ذلك شيئاً"[3] ولعل الدافع الحقيقي لمقتل النعمان يكمن في هذا النص ،وأن مقتل عدي بن زيد والامتناع عن مساعدة كسرى توكيد لخروج النعمان عن طوع الدولة الساسانية .

ثم إن قتل النعمان ينسجم مع تصرفات أبرويز فبعد ثوره بهرام جوبين عمد للتخلص من كل من يجد فيه قوة ومنافسة لسلطانه فبدأ بـ(خاليه) ثم انصرف إلى الحيرة ،لتزايد قوتها يومذاك . ومما يؤيد هذا القول مصدر سرياني معاصر "فلما وضعت الحرب أوزارها [أي حرب بهرام جوبين]. وتنفس كسرى الصعداء : صمم على الانتقام من أعدائه ومن بينهم النعمان "[4].

ولما طلب أبرويز من النعمان القدوم عليه علم ما أرداه ،فحمل سلاحه وما قوى عليه وظل يطوف في القبائل لكنهم رفضوا " أن يمنعوه من كسرى فقالوا

---

(١) الجاحظ ، عمرو بن بحر ، الحيوان ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة :١٩٤٠)٣٧٦/٤ ؛ ثعلب أبوالعباس أحمد بن يحيى ،شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، الدار العربية ، مطبعة دار الكتب العربية (القاهرة :١٩٦٤) ص٨٩؛ الأصفهاني، الأغاني ١٢٣/٢.

(٢) أبو البقاء ، هبة الله ، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ، تحقيق : صالح موسى دار دكه ومحمد عبد القادر خريسان ،مكتبة الرسالة (عمان :١٩٨٤)٢٠٣/١.

(٣) الدينوري ،الأخبار الطوال ،ص١٠٩-١١٠.

(٤) المؤلف مجهول ، التاريخ الصغير ،ص٦٦.

لا قوة لنا به "[1] حتى نزل ذي قار عند هانيء بن مسعود الشيباني فأودعه سلاحه وعياله[2].

وقد اختلفت المصادر في تصوير طريقة مقتل النعمان ،فذكر المسعودي أن كسرى أمر به فرمي تحت أرجل الفيلة [3] ، وقال الأصفهاني إن النعمان بعثه إلى سجن خانقين فلم يزل هناك حتى فشى الطاعون فمات فيه[4] ، فيما أشار الأعشى أنه قتل محبوساً بساباط المدائن [5] ولعل رواية المسعودي الارجح لشيوع عقوبة الرمي تحت أرجل الفيلة على كل خارج ومدعٍ على الملك في عهد الدولة الساسانية[6].

وبمقتل النعمان انتهى حكم السلالة اللخمية في الحيرة ، إذ أوكل أبرويز الملك فيها إلى إياس بن قبيصة ،ويلاحظ على تعيين إياس أنه أتى نتيجة الخدمات التي أسداها للفرس ،فعند هروب كسرى أبرويز من بهرام جوبين قدم إليه فرساً وجزوراً [7] ، وكان "كسرى يتيامن به وهو الذي هزم الروم لما نزلوا النهروان في أيام أبرويز"[8].

وقد حكم الحيرة إلى جانب إياس شخص فارسي دعيت مرتبته النخرجان (البحرجان)معين من قبل كسرى [9] ،ويبدو أن الفرس أرادوا أن تكون الحيرة تحت حكمهم المباشر وأن إياساً لم يكن محبوباً ولم يتمكن من إملاء

---

(١) اليعقوبي ،التاريخ ،١/١٧٦.

(٢) الطبري ،التاريخ ،٢/٢٠٥.

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ،١/٢٨٨.

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ،٣/١٢٧-١٢٨.

(٥) الأعشى ، الديوان ،ص٢١٩ورد ذلك في بيت الشعر الآتي :

فذاك ما أنجى من الموت ربه   بساباط حتى مات محزرق

وساباط موضع بجانب المدائن ، ياقوت ، البلدان ،٣/١٦٦.

(٦) تنسر ، أقدم نص عن النظم الفارسية ،ص٤٧.

(٧) الطبري ، التاريخ ،٢/٢٠٦،الجزور الإبل .

(٨) ابن دريد ، أبوبكر محمد بن الحسن ، الاشتقاق ، تحقيق ، : عبد السلام هارون (الرياض : بلا) ص٨٦.

(٩) ابن حبيب ، المحبر ،ص٣٦٠؛ حمزة الأصفهاني ،تاريخ سني ملوك الأرض ص٩٦.

مركز المناذرة ، إذ كان الملوك اللخميون قد ثبتوا سلطانهم ونفوذهم في الحيرة فلم يطق أهل الحيرة احتمال إياس، لذلك اضطر الفرس إلى اسناده بحامية فارسية تشد أزره [1] مما يعني أن إياساً لم يمارس سلطات فعلية في الحيرة .

وكانت موقعة ذي وقار [2] نتيجة مباشرة لمقتل النعمان ، إذ طالب كسرى أبرويز هانيء بن مسعود الشيباني بتسليم الودائع التي أودعها النعمان لديه، لكن هانئاً أبى تسليم ما اؤتمن عليه[3] ،ومما يشار إليه هنا أن النعمان استودع عند بني شيبان أربعة آلاف درع مع رماح وأسلحة أخرى [4] ،وقد استخلصت المستشرقة بيغولفيسكيا من هذا " أن العرب آنذاك كانوا قد بلغوا بصناعة الأسلحة وآلات القتال درجة رفيعة ، وأن هذا التقدم في التقنية العسكرية هو الذي أثار اهتمام الفرس بصورة خاصة "[5].

ولما رفض بنو شيبان تسليم ودائع النعمان غضب كسرى لذلك وبعث الى الهامرز التستري وهو مرزبانه الكبير في القطقطانه[6] والى جلابزين وكان على مسلحته في بارق[7] ،وكتب كذلك إلى قيس بن ذي الجدين عامله على سفوان ،بأن يجتمعوا عند إياس، وفي تلك الأثناء جاء الفرس ومعهم الجنود والفيلة عليها الأساورة ،التحم هؤلاء مع بني شيبان وبعض قبائل العرب في معركة دامت عدة ايام ،كانت نهايتها انكسار جيش الفرس ،وقتل معظم قواده في موضع ببطحاء ذي قار [8].

---

(١) العلي ،محاضرات في تاريخ العرب ،ص٧٠.

(٢) ذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط ،البكري معجم ما استعجم،١٠٤١/٢.

(٣) الأصفهاني ،الأغاني ،٦١/٢٤؛ الخوارزمي ،مفاتيح العلوم، ص٧٦.

(٤) اليعقوبي ، التاريخ ،١٨٥/١.

(٥) بيغولفيسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ،ص١٤٧.

(٦) القطقطانه: موضع في البرية لا يبعد كثيراً عن الكوفة و هو بالطف ،ياقوت، البلدان ،٣٧٤/٤.

(٧)بارق : تل بالسواد قريب من الكوفة ، البكري ، معجم ما استعجم ،٢٢١/١.

(٨) لم تكن ذو قار يوماً واحداً أي معركة واحدة بل هي جملة معارك ضمت إليها ،ومنها يوم قراقر ، يوم الحنو، يوم حنو ذي قار ،يوم حنو قراقر ،يوم الجبايات ،يوم العجرم ،يوم الغذوان ، يوم البطحاء ، وكلهن حول ذي قار ينظر الطبري ، التاريخ ،١٩٣/٢؛ كما يشار إلى يوم ذي قار آخر سبق هذا اليوم وسمي يوم ذي قار الأول وقع أيضا بين بني شيبان وعامل كسرى على السواد ،البكري ، معجم ما

وروي عن الرسول (ص) قوله " هذا أول يوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا"[١]، وكانت وقعت ذي وقار في ارجح الروايات عام (٦٠٩م)[٢].

وأرجعت إحدى الدراسات انتصار العرب في ذي قار إلى عاملين رئيسين هما التفوق لأسلحتهم حيث بلغوا فيه درجة عالية ضمن لهم النصر ،فضلاً عن التطور الاجتماعي الذي طرأ على نظامهم إذ تجاوزا فيه نظام الوحدات القبيلية وانصهروا في محالفات عشائرية[٣]. ومع قيمة ما توصلت اليه هذه الدراسة لكن ظلت تشوبها أحادية التحليل،فلابد من عدم إغفال أوضاع الساسانيين الطرف الآخر في المعركة ، فكما مر سابقاً - عمت بلادهم التناحرات السياسية وثورات القواد العسكرين المطالبين بعرش إيران.

وإلى جانب ما تقدم إن إزالة الساسانيين للسلالة اللخمية عن مملكة الحيرة ،على الرغم من الخدمات التي أسداها ملوكها للدولة ،ولا سيما في أوقات حروبها مع الروم والمحن التي انتابت نظامهم الداخلي ولقرابة أربعة قرون، كشف هذا كله للقبائل العربية عن طبيعة السياسة التي تنتهجها الدولة الساسانية تجاههم.

وهكذا فإن معركة ذي قار أماطت اللثام عن طبيعة النخر الذي دب في جسد الدولة الساسانية فلم يتمكن من صد تحالفات قبيلة هي متواضعة مقارنه بحجم إمكانيات الساسانيين .

استعجم ،١٠٤٢/٢، ينظر للمزيد من التفاصيل عن معركة ذي قار وأجوائها ، الأسدي ،حرب بني شيبان مع كسرى أنوشروان،ص٢٧ وما بعدها ولقد انطلى على محقق هذا الكتاب ما وهم به روايته عندما عد هذه الحرب مع كسرى أنوشروان ، وإنما الثابت ألها وقعت زمن كسرى أبرويز ، ينظر الطبري ، التاريخ ، ١٩٣/٢-٢٢٢؛ الأصفهاني ، الأغاني ،١٢٢/٢-١٢٧.

(١) ابن حبيب ،المحبر ،ص٣٥٨؛ المسعودي ،مروج الذهب ،٢٨٨/١.

(٢) يغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص١٤٨.

(٣) المصدر نفسه ،ص١٤٨.

٣-الحرب بين أبرويز وهرقل

وجد أبرويز فرصة لإعلان الحرب على الروم ،بمقتل الإمبراطور موريق وقدوم ابنه مستنجداً به لإعادة ملك أبيه وانتزاعه من فوقا قاتل موريق [١]. جهز كسرى لذلك أعظم قواده حيث سير القائد رميوزان بجيش الى بلاد الشام "فاحتوى عليها وقتلوا من النصارى كثيراً وخربوا الكنائس "[٢] إن أهم ما في حرب كسرى تلك وأن الساسانيين وطأوا لأول مرة أرض فلسطين وبخاصة "مدينة بيت المقدس فاخذ أسقفها ومن كان فيها من القسيسين وسائر النصارى بخشبة الصليب ،وكانت وضعت في تابوت من ذهب ، وطمر في بستان وزرع فوقه مبقلة ،وألح عليهم حتى دلوه على موضعها ،فاحتفر عنها بيده واستخرجها ، وبعث بها إلى كسرى في أربع وعشرين من ملكه"[٣] أي عام ٦١٤م،وبين أبرويز العلة من أخذ الصليب في حديثه لابنه شيرويه " إنما احتبستها لأرتهن بها طاعتهم ، ولينقادوا لي في جميع ما أريده منهم لعظيم قدر الخشبة عندهم"[٤]وبذلك اتخذت الحرب بين الروم والفرس منحى آخر لم تعرفه من قبل ، إذ تأطرت بطابع الصراع الديني ، وضرب المراكز الدينية ولا سيما من قبل الساسانيين الذين نقلوا من القدس إلى المدائن الصليب المقدس الذي يعتقد فيه النصارى أن عيسى (ع) قد صلب عليه.

أما القائد الآخر فهو شهر براز (خنزير الدولة)فإنه " سار حتى احتوى على مصر والاسكندرية وبلاد النوبة وبعث إلى كسرى بمفاتيح الإسكندرية في سنة ثمان وعشرين من ملكه "[٥]أي عام (٦١٨م) . وغنم الفرس هناك سفناً

---

(١) الأصمعي ،نهاية الأرب، الورقة ٢٥٢؛ الدينوري ،الأخبار الطوال ،ص١٠٦.

(٢) المسعودي ، التنبيه والإشراف ،ص١٣٣.

(٣) الطبري ، التاريخ ،١٨١/٢؛ ذكر هذه الأحداث مصدر سرياني معاصر وأضاف أن اليهود تعاونوا مع الجيوش الفارسية في إخراب مدينة القدس وإضرام النار في كنسية القيامة ،وهم الذين دلوا على مكان الصليب ،ينظر المؤلف مجهول ، التاريخ الصغير ،ص٨٢ وما بعدها.

(٤) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص١٠٦.

(٥) الطبري ، التاريخ ،١٨٢/٢.

محملة بالكنوز دعيت بكنز الريح،وقصة ذلك الكنز "أن ملك [الروم] خاف فاستعد للهرب وجمع خزائنه وذخائره في سفن له في البحر عصفت الرياح فسيرتها إلى الإسكندرية حتى ظفر بها شهر براز ... وسميت كنز الريح وهي بالفارسية كنج باذ اورد"[1].

كان لهذه الفتوحات السريعة والمتتابعة دوي عظيم في عالم ذلك اليوم،وهي التي نزل فيها قول الله تعالى ﴿ الم۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾"[2] حيث انبأت هذه الآيات بزمن ظهور الروم على فارس[3]، وأشار المفسرون فيها إلى أن المشركين توسموا أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان، فيما رغب المسلمون في ظهور الروم على فارس لأنهم أهل كتاب .وراهن أبو بكر قريشاً على أربع نوق بأن الروم سينتصرون على الفرس في سبع سنين - كان ذلك قبل تحريم الرهان - فمضت السبع ولم يحدث ،ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين ،عندئذ دعاهم النبي (ص) إلى زيادة المدة سنتين، لأن البضع في لغة العرب ما زاد على الثلاث وقل عن العشر ، وما إن انقضت سنتان حتى ظهر الروم على فارس[4].

وعلى الرغم من العناد الظاهر لمشركي مكة في موقفهم من ذلك الصراع الذي يتضح أنه ناتج ليس عن مناصرة واقعية للفرس بقدر ما هو محاولة للنكاية بالإسلام وأتباعه ، فإن حقيقة إضافية أفصحت عنها رواية التفاسير

---

(١) الثعالبي ، غرر السير ،ص، ٧٠٠-٧٠٣.

(٢) سورة الروم : الآيات من (١-٥).

(٣) الخفاجي ،محمود شاكر عبد علي ، ملامح الفكر التاريخي في القرآن الكريم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي (بغداد : ٢٠٠٠) ص١٢٠.

(٤) الطبري ، جامع البيان ،٢٩٤/٧-٢٩٧؛ الزمخشري ،أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل (طهران:بلا) ٢١٣/٣؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ١/١٤، وعلى هذا يكون نزول سورة الروم في عام (٦١١م) قبل الهجرة بعشر سنين أي في العام الرابع من البعثة النبوية .

أعلاه ، متمثلة بالشعور المرتاب لدى شعب الجزيرة وبخاصة المسلمين لامتدادات تلك الدولة ومن ثم اثرها على الدعوة الجديدة ، ويبدو ان الأمر بمجمله يمثل تراكمات تاريخية لما اقترفه الفرس في الجزيرة العربية من تنكيل وقتل لافراد قبائلها في حملات سابور ذي الأكتاف وغيره من الملوك الساسانيين .وبذلك يتبين في هذه الفترة اشتراك مواقف كل من قبائل العراق والجزيرة العربية في نظرتها لوجود وامتداد الساسانيين في الأراضي العربية .

وعلى أية حال ، فإن عظماء الروم آنذاك ثاروا على فوقا ، فقتلوه وملكوا هرقل (٦١٠-٦٣٤م) مكانه ، إذ بدأ بالإعداد للحرب لاسترجاع أراضي ومدن الروم ، وقد اتخذت حربه طابعاً دينياً في الدفاع عن بيت المقدس وإرجاع الصليب المقدس.وبذلك كسب تأييد رجال الدين المسيحيين ، فوهبت له كنائس القسطنطينية كنوزها ونفائسها مساهمة في الحرب [١] .

شن هرقل حملة واسعة على القوات الساسانية المتواجدة في الأراضي الرومانية فتمكن من طردهم ، ليتجه بعدها نحو مصر حيث هزم الفرس هناك ، ثم رجع إلى أرض الجزيرة لكنه " أخذ غير الطريق الذي فيه شهر براز، إذ سار حتى أوغل في بلاد أرمينيا ونزل نصيبين[٢]. مما يعني أنه أجرى عملية التفاف واسعة على القوات الفارسية وباغتها على حين غرة في نصيبين .

وواصل هرقل زحفه على مدن الجزيرة حتى شارف مدينة الموصل فلما بلغ أبرويز ذلك جمع معظم جيوش الدولة وقواده وأمرهم بالمسير الى هناك "فالتقوا فانهزم الفرس ، فلما رأى ذلك كسرى غضب على عظماء جنوده ومرازبته ، فامر بهم،فحبسوا ليقتلهم "[٣]وعلى أثر هذا زحف الروم متعقبين أبرويز الذي

---

(١) الدينوري ،الأخبار الطوال ، ص١٠٦ ؛ رستم ، الروم ،١/٢٢٤؛ يوسف ، تاريخ الدولة البيزنطية،ص١٠٤ .

(٢) الأصمعي ، نهاية الأرب ،الورقة ٢٥٢-٢٥٣.؛ الطبري ، التاريخ ،١٨٢/٢.

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص١٠٧.

"هده ذلك وانحاز من دسكرة الملك الى المدائن وتحصن فيها ، لعجزه عن محاربة هرقل "[1]

فاستولى إمبراطور الروم على الدسكرة وغنم ما وجد هناك من الأموال والتحف والذخائر الشيء الكثير ، ثم قفل راجعاً إلى القسطنطينية لحلول فصل الشتاء ، وتحسباً من التفاف قوات شهربراز التي لم يزل جزء منها بعافيته [2].

يلاحظ فيما تقدم أن معركة الموصل كانت حاسمة في النزاع بين الطرفين ، إذ انهار فيها معظم الجيش الساساني ، وأصبحت الطريق ممهدة أمام الروم للمدائن ، ويبدو أن الانتصارات التي حققها الفرس في بداية الحرب لا تمثل - وإن صح التعبير - سوى صحوة موت ، خلفت وراءها ملوكاً ظلوا ينازعون الملك ، وأن من نتائجها المباشرة - كما سنرى - وثوب العظماء والقادة العسكريين على كسرى وقتله .

٤- مقتل ابرويز

أدى بذخ كسرى وحروبه الخاسرة مع الروم لأن يحل التدهور الاقتصادي بالبلاد مع نهاية عهده ، إذ أصاب نظامها النقدي حيث يقول قدامة بن جعفر "لما أخذ أمر الفرس يضمحل ودولتهم تضعف ، وسلطانهم يهن وتدابيرهم تفسد ، وسياستهم تضطرب ، فسدت نقودهم فقام الإسلام ونقودهم من العين والورق ، غير خالصة "[3] وزاد الوضع سوءاً ارتفاع مناسيب مياه دجلة

---

(١) الطبري ، التاريخ ،١٨٣/٢؛ الدسكرة : مدينة قرب لهاوند يصفها ياقوت بأنها كسروية وفيها أبنية عجيبة من جواسق وإيوانات كلها من الصخر المنهدم ، البلدان ، ٣٣٩/٥.

(٢) الطبري ،التاريخ ، ١٨٣/٢.

(٣) قدامة بن جعفر ، الخراج ،ص٥٩،وينظر كذلك الماوردي ،الأحكام السلطانية ، ص٢٤٢.

والفرات، فانبثقت بثوق عظام في أسافل كسكر "[1]. جهد أبرويز أن يسكرها فغلبه الماء ومال إلى موضع البطائح فطغى على العمارات والزروع فغرق عدة طساسيج كانت هناك ، وركب كسرى بنفسه لسد تلك البثوق ونثر الأموال على الأنطاع وقتل الفعلة بالكفاية ، وصلب على بعض البثوق فيما يقال أربعين جساراً في يوم فلم يقدر للماء على حيلة[2].

وهكذا فإن الدولة حرمت من واردات تلك المنطقة ذات الخصوبة العالية، لكن الأثر النفسي لهذه البثوق كان أكبر من أثرها الاقتصادي وقعاً على الفرس ، كون المنجمين قد تنبؤوا منذ أمد غير قريب أن انبثاق البطائح علامة من علامات زوال دولة الساسانيين [3].

تشدد أبرويز ،على الرغم من سوء الحالة المعيشية ،في جباية الضرائب حتى "حسد الناس على ما في أيديهم من الأموال ، فولى جباية البقايا علجاً ... فسام الناس سوء العذاب وظلمهم واعتدى عليهم وغصبهم أموالهم في غير حله... وضيق عليهم المعاش وبغض إليهم كسرى وملكه "[4] ويوصف تصرف كسرى مع الطبقة العامة أنه " لما اشتد ملكه قد طغى وبغى وعتا وظلم وجار وأخذ أموال الناس وسفك الدم فمقته الناس لما نال منهم ولاحتقاره إياهم"[5].

---

(١) كسكر : بلدة قديمة بين واسط والكوفة ويقال إن حدودها في العهد الساساني من الجانب الشرقي تصل إلى آخر سقي النهروان إلى أن تصب دجلة في البحر كله فعلى هذا تدخل فيها البصرة ونواحيها ومن أشهر توابعها أيضاً ميسان والمذار ودست ميسان،ياقوت ، البلدان، ٤٦١/٤.

(٢)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٨٦، بدأ أمر هذه البثوق منذ عهد قباذ بن فيروز ، لكنه غفل أمرها حتى غلب ماؤها الأراضي،وحينما ولي أنوشروان ردمها بالمسنيات وأعاد بعض تلك الأرضين إلى العماره ،وفي عام (٦هـ/ ٦٢٧م) انبثقت بعهد أبرويز وظلت تنفجر حتى دخل المسلمون العراق ،قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص١٦٨ـــ١٦٩ ،الطساسيج : جمع طسوج من لفظة فارسية أصلها تسو فعربت بقلب التاء طاء وزيادة الجيم في آخرها و هو جزء من الكورة التي تشتمل عدة طساسيج.وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق ، ياقوت ،البلدان ،٣٨/١.

(٣) ينظر ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص٢٤٠؛ الطبري ، التاريخ ،١٩٠/٢.

(٤) الطبري ، التاريخ ،٢١٥/٢،مسكويه ،تجارب الأمم ، ٦٣/١، العلج :الكافر من العجم ، ابن منظور، لسان العرب ،مادة علج .

(٥)اليعقوبي ، التاريخ ،١٤٠/١.

كذلك إن أبرويز عندما أودع في الحبس معظم قواده المنهزمين في معاركه مع الروم " أمر رجلاً كان على حرس بابه الخاص يقال له (زادان فروخ) أن يقتل كل مقيد في سجن من سجونه ... فلم يقدم (زادان فروخ) على قتلهم ... لعلل أعدها له ، فكسب كسرى عداوة أهل مملكته على غير وجه"[١]. ولا ريب أن يمثل هذا أخطر الأعمال التي قدم عليها أبرويز لأن القادة العسكريين هم أقوى العظماء وأعلاهم على وفق نظام الطبقات ،وفي ذات الوقت أكثرهم خطراً على منصب ملك الملوك.

وطبقاً لذلك خاف القاده شدة بطش أبرويز بهم فاتفقوا مع القائد (زادان فروخ) وكان على رأس حرسه الخاص وقائد آخر من قواده يدعى تخوار كان قد ورد العاصمة بجنوده،ومع عظماء ورجال الدولة الذين انضموا اليهم،اتفقوا جميعاً على خلع أبر٠ويز[٢].الذي كان بقصره ،فحاول الهرب الى بستان قريب لكنهم ظفروا به والقوه في الحبس ،ثم ملكوا ابنه شيرويه[٣].

وحينما ملك شيرويه خاف الأشراف وقادة الجيش أن يحصل اتفاق بينه وبين أبيه عليهم لذا دخلوا على الملك الجديد وقالوا له " أيها الملك لا يسع الغمد سيفين ولا إيران شهر ملكين ونحن لا نرضى بشاها نشاهين فإما أن تأمر بقتله وإما أن تعتزل الأمر"[٤].

وتحت ذلك الضغط جمع شيرويه " من كان بالباب من العظماء وأهل البيوتات فقال : إنا قد رأينا أن نبدأ بالإرسال إلى الملك أبينا بما كان من إساءته في تدبيره ونوقفه على أشياء منها"[٥] فاختاروا أسفادجشس رئيس

---

(١)الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص١٠٨؛ وينظر الطبري ، التاريخ ، ٢١٦/٢.

(٢)الفردوسي ، الشاهنامه ،٢٤٩/٢.

(٣) الاصمعي ، نهاية الارب ،الورقة ٢٥٦؛ اليعقوبي ، التاريخ ١٤٠/١.

(٤) الثعالبي ، غرر السير ،ص٧٢٤.

(٥) الطبري ،التاريخ ،٢١٩/٢.

الكتبة وخراد برزين وهما من شيوخ القوم وعظمائهم فأودعهما " رسالة خشنة يقطر منها الدم في تقريعه بأفاعيله"[1].

وقد حفظت المصادر العربية كثيراً من تفاصيل هذه الرسائل التي تضمنت أفعاله السيئة في سياسة الملك وغيرها والتي يمكن إيجاز مجموع التهم الواردة فيها على النحو الآتي منها : قتله أباه بمساعدة خاليه بسطام وبندى، سوء معاملته لأولاده ،وإسأته للمسجونين ، احتجازه نساء كثيرات والحيلولة دونهن ودون الزواج والأنجاب ، جباية الخراج بالعنف والشدة ، جمع الأموال من غير مواردها ،تجمير العساكر في خارج البلاد وإبعادهم عن أهلهم وأولادهم،وغدره بالروم وشن الحرب عليهم بعد أن عاونه القيصر على محاربة بهرام في استرجاع ملكه .و أمره بقتل الجنود والمرازبة والقواد لانهزامهم أمام الروم ،وقتله النعمان بن المنذر ،كذلك قتله مردانشاه من غير علة و هو من أعاظم قواد كسرى وكان فاذوسبان نيمروز وعندما أدى الرسولان الرسالة أجاب أبرويز برسالة مسهبة دافع فيها عن نفسه مبرراً اعماله واحداً واحداً وبطريقة ماهرة وذكية [2].

ويعتقد أن هذه الرسائل كانت تدبيراً من شيرويه بعثها إلى أبيه يحدد فيها التهم التي كان العظماء والقواد يعددونها عليه ،ليدع بذلك فرصة الدفاع عن نفسه، عله يستطيع أن يحملهم الأخذ بحجته أويقنعهم بضرورة الاجتناب عن قتله ، لذلك أطال الرسل وتبادل الرسائل بضعة أيام كما ورد في بعض التواريخ [3]بيد انه لم ينجح أخيراً ، فلم يرضَ العظماء إلا بقتل أبيه ،وتؤكد هذا المنحنى لدى شيرويه تجاه أبيه دلائل عده منها ، عند سماعه قرار العظماء بقتل

---

(١) الثعالبي ،غرر السير ،ص٧١٩.

(٢) ينظر للمزيد ، الأصمعي ، نهاية الأرب الورقة ٢٥٦-٢٥٧؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص١٠٧-١١٠؛ الطبري ، التاريخ،٢/٢١٩-٢٢٩؛ الفردوسي ، الشاهنامة ٢٢/٢٩٢-٢٩٥؛ الثعالبي ، غرر السير ، ص٧١٩-٧٢٢.

(٣) ينظر الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص١٠٧-١١٠؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٩١/١.

أبرويز " هدت هذه المقولة شيرويه وكسرته"[١] كذلك لما وصل إليه جواب أبيه "وأداه الرسول على رؤوس الأشهاد رضيه بقلبه وأنكره بلسانه خوفاً من العظماء"[٢]، ثم انتخب رجال الدولة والجيش مهرهرمز ـ ابن مردا نشاه الذي قتله أبرويز ـ لتنفيذ حكمهم في ملك الملوك حيث وثب عليه وقتله[٣].

ومنذ ذلك الوقت اضطربت أمور الفرس ، إذ قدم شيرويه على قتل سبعة عشر أخ له بمشورة وزيره فيروز[٤]، وفي أيامه " كان الطاعون بالعراق وغيرها من الأقاليم ،فهلك فيه مائتا ألف من الناس " فالمكثر يقول هلك نصف الناس والمقل يقول الثلث "[٥].وكان مجموع ملكه ثمانية أشهر [٦].

رابعاً: ملكات وملوك ضعفاء

تسبب قتل شيرويه جميع أخوته ازمة في منصب ملك الملوك ، لذا توج العظماء أردشير بن شيرويه وكان لا يزال طفلاً ، فتولى أحدهم الوصاية عليه، ولكن القائد شهربراز امتعض من هذه الأوضاع وأقبل بجنوده من ثغر الروم وحاصر طيسفون عاصمة الملك ونصب عليها المجانيق حتى فتحها وقتل أردشير ومعه جماعة من عظماء الدولة ، ثم جلس على سرير الملك ودعا نفسه ملكاً[٧] إلا أن ملكه لم يدم طويلاً فقد وثب عليه شخص يدعى (فسفروج بن ماخر شيذات وقتله) [٨] ، وعندما لم تجد الفرس من تقلده من الرجال ملكت (بوران دخت) ابنة أبرويز، إذ صيرت إلى فسفروج مرتبة شهربراز وقلدته

---

(١) الطبري ، التاريخ ،٢/٢٢٧.

(٢) الثعالبي ، غرر السير ، ص٧٢٣.

(٣) اليعقوبي ، التاريخ ، ١/١٤٠.

(٤) اليعقوبي ، التاريخ ، ١/١٤٠؛ الطبري ، التاريخ ،٢/٢٢٩.

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ،١/٢١٩.

(٦)ابن حبيب ، المحبر ،ص٣٦٣.

(٧) الأصمعي ،نهاية الأرب ،الورقة ٣٧؛ الثعالبي ،غرر السير ،ص٧٤١.

(٨) الطبري ،التاريخ ،٢/٢١٣.

وزارتها[1] ،يظهر من ذلك أن فسفروج من العظماء والقواد وأن بوران كانت لها يد في مقتل شهربراز وكان أبرز أعمالها إرجاع خشبة الصليب إلى النصارى وقد دام ملك بوران سنة وأربعة أشهر[2].

ثم ملك فيروز جشنده من سلالة يزدكرد.ولم يحكم غير شهرٍ وقيل شهرين ،ولما لم يجد الفرس من يملكوه من الرجال توجوا (أزرميخت) بنت أبرويز ،فكاتبها أصبهذ خراسان يريد الزواج منها ، فلم تتمكن من الرفض في باديء الامر ،بيد أنها استدرجته وقتلته بمكيدة دبرتها ، فعندما علم ابنه رستم - قائد الفرس في القادسية - دخل عليها وقتلها وكان ملكها سنة وسته أشهر [3].

ثم عمت الفوضى بلاد إيران وحكم خلال سنة واحدة ثلاثة ملوك (كسرى بن مهرجشن ،فزاد خسرو، فيروز بن مهرا جثنس)[4].

إن الشيء الذي يثبت بعد هذا الذكر السريع والمقتضب لهؤلاء الملوك ،أن المصنفات العربية بعد عهد أبرويز لم تعد تذكر شيئاً عن الملوك الساسانيين سوى الاسم وحده ومدة الحكم ويبدو أن اضطراب الأوضاع السياسية قد أثر على شؤون الكتابة والتدوين ، وعلى وجه الخصوص تقويمات البلاط الرسمية، التي استقت منها الموارد الساسانية مادتها لذا انعكس ذلك بشكل واضح على معلومات المصادر العربية التي اقتبست مادتها من تلك الموارد . أما تفصيلات المصادر الوفيرة نسبياً عن الملك الأخير يزدكرد فهي في معظمها كانت روايات الفاتحين العرب للعراق وبلاد فارس ، لمعاصرة هذا الملك الفتوحات الاسلامية .

---

(١) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ،١/١.

(٢) الطبري ، التاريخ ،٢/٢٣١.

(٣) الدينوري ،الأخبار الطوال ،ص١١٠؛ الفردوسي ،الشاهنامه ،٢/٢٦١-٢٦٢.

(٤) ابن حبيب ،المحبر ،ص٣٦٣؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٧٤١-٧٤٣.

خامساً: موقف يزدكرد من الفتوحات العربية الاسلامية [1].

واصلت القبائل العربية بعد انتصارها في ذي قار غاراتها على مسالح وقرى السواد ، مستغلة حالة الضعف التي تعاني منه الدولة الساسانية، فكان المثنى بن حارثه الشيباني يغير على الدهاقين في المنطقة الواقعه ما بين الأبلة والحيرة[2] ، وقد قدم على أبي بكر (رض) قائلاً استعملني على من أسلم من قومي أقاتل هذه الأعاجم من أهل فارس"[3]وزامن ذلك رغبة الخلافة في تحرير العراق . فبعد أن أتم خالد بن الوليد قضاءه على المرتدين وجهه أبو بكر إلى العراق وأشار عليه :"ابدأ بفرج الهند وهي الأبلة"[4]وكان هذا الفرج" أعظم فروج فارس شأناً وأشدها شوكه"[5] يتضح أن أبا بكر أراد بهذا قطع أي محاولة قد يقوم بها الفرس عن طريق البحر لإعادة نفوذهم إلى البحرين واليمن اللتين انتشر بهما الإسلام[6] ، مما قد يؤدي إلى إرباك أو تعثر تقدم الجيوش العربية نحو العراق .

استطاع خالد السيطرة على الأبلة ،وأهم ما واجهه فيها هرمز صاحب مسلحة كاظمة :"وكان أسوأ امراء ذلك الفرج جواراً للعرب ، فكل العرب

---

(١)دونت الكثير من المصادر العربية أحداث الفتوحات الإسلامية ودخول المسلمين العراق وبلاد فارس،منها البلاذري ،فتوح البلدان ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ؛ الطبري ؛التاريخ ... الخ ، كذلك هناك بحوث وتواليف حديثة عن هذا الموضوع منها :خطاب، محمود شيت، قادة فتح بلاد فارس (بيروت : ١٩٦٥) ؛ كمال ، أحمد عادل ، الطريق إلى المدائن ،دار النفائس (بيروت :١٩٧٢) وغيرها من الدراسات، لذا لم نعبأ بالتفصيل بهذه الموضوعات لأنها ليست في مجال بحثنا وركزنا علي ، موقف الدولة الساسانية منها وأوضاع الملك الأخير يزدكرد .

(٢) الأصمعي ، نهاية الأرب ،الورقة ٢٥٣؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص١١١، الأبلة : بلدة على شاطيء دجلة في زاوية الخليج العربي الذي يدخل مدينة البصرة ،وهي اقدم من البصرة ،وكانت يومذاك بلدة فيها مسالح للفرس ، ياقوت ، البلدان ،١/٧٧.

(٣) البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٢٣٨.

(٤) الطبري ،التاريخ ،٣/٣٤٣.

(٥) المصدر نفسه ، ٣/٣٤٨.

(٦) انتشر الإسلام في البحرين عام (٨هـ/ ٦٢٩م) عندما أرسل النبي (ص) العلاء بن عبد الله الحضرمي الى هناك،أما اليمن فإن النبي (ص) قد بعث إلى ملوك حمير في (٩هـ/ ٦٣٠م) المهاجر بن أبي أمية المخزومي وفي نفس العام بعث إلى أهل همدان على ابن طالب (عليه السلام) فاسلموا في يوم واحد ينظر للمزيد ابن هشام ، السيرة النبوية ٤/٢٣٥،٢٢٢-٢٣٦.

عليه مغيض"[١] حتى ضربوا به المثل وقالوا " اخبث من هرمز وأكفر من هرمز"[٢] ولعل هذا سهل من مهمة خالد كثيراً ،فمن الطبيعي أن تكون نجدات القبائل العربية القاطنة هناك في مصلحته،وإن لم تدخل الإسلام بعد.

ولما سيطر خالد على الأبلة تواقع مع القوات الساسانية في عدة مواضع منها (موقعة المذار ،موقعة الولجة ،موقعة أَليس،موقعه امغيشيا)[٣]. فتحت هذه المعارك الطريق إلى الحيرة حيث التقى خالد عند مجتمع الأنهار بـ(أراذبة) صاحب مسالح الفرس ، فهزمه ، ثم صالح أهل الحيرة على الجزية،وأن يكونوا عيوناً على الفرس[٤]، ثم أرسل خالد إلى أهل فارس بكتابين الأول للملوك وجاء في نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

" من خالد بن الوليد ، إلى ملوك فارس ، أما بعد فالحمد لله الذي حل نظامكم ووهن كيدكم وفرق كلمتكم ،ولو لم يفعل ذلك بكم كان شراً لكم ، فادخلوا في أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم إلى غيركم وإلا كان ذلك وأنتم كارهون على غلب ، على أيدي قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة "[٥] والظاهر من صيغة الكتاب أن وقته كان بين ثورة شهر براز وقتل

---

(١) الدينوري ،الأخبار الطوال ،ص١١١ ؛ كاظمة " مدينة على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينهما وبين البصرة مرحلتــان، ياقوت ،البلدان ،٥/٣٨٣.

(٢) الطبري ، التاريخ ،٣/٣٤٨.

(٣) البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٢٣٨-٢٥٨، الولجة : موضع بالقرب من كسكر ما يلي البر،ياقوت،البلدان ،٥/٣٨٣؛ أليس : أرض في العراق بناحية البادية ،المصدر نفسه ،١/ ٢٤٨؛ أمغيشيا " مصر كالحيرة كان فرات بادقلي ينتهي إليها وكانت أليس من مسالحها ، المصدر نفسه ٣/٣٥٨.

(٤)البلاذري ، فتوح البلدان ،ص٢٤٠؛ الدينوري ،الأخبار الطوال ،١١٢.

(٥) الطبري ، التاريخ ،٣/٣٧٠.

الملك أردشير ، إذ لم يوجهه إلى ملك مسمى باسمه،وهو يذكر فيه حل نظامهم ووهن كيدهم .

أما نص الكتاب الثاني الموجه إلى المرازبة فجاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

" من خالد بن الوليد الى مرازبة فارس ، أما بعد ،فأسلموا تسلموا ،وإلا فاعتقدوا مني الذمة، وأدوا الجزية ، وإلا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة"(١).

إن إرسال خالد كتاباً إلى المرازبة في الأطراف بوقت واحد مع كتاب الملوك يوحي أنه أراد استثمار رغبة هؤلاء في الانفصال لاضطراب المركز ومن ثم إمالتهم إلى جانبه.

وكان العظماء وأهل البيوتات المشرفة آنذاك يبحثون عن ملك من آل ساسان حتى وجدوا يزدكرد بن شيرويه مختبئاً في أصطخر ، فتوجوه هناك في بيت نار أردشير، وأتوابه إلى المدائن ،فقتلوا (فرخزاذ خسرو) ونصبوه مكانه(٢)، لكنهم " جاءوا به وأمورهم مضطربة وأهل مملكته مجترئون عليه"(٣) حتى قيل " إن دولة العجم لم يبق منها إلا رمق والأهواء مضطربة والجماعات متفرقه والأمور منحلة"(٤) ولحداثة سن يزدكرد صار رستم صاحب الجيش ،الحاكم الفعلي للبلاد(٥).

وفي محاولة لاستعادة الحيرة أرسل رستم قائده بهمن بن جاذويه في أربعة آلاف مقاتل ، وبالقرب من بانقيا التقى بهم أبو عبيد الثقفي، فعبر جسراً

---

(١) المصدر نفسه ،٣/٣٧٠.

(٢) الأصمعي ، نهاية الأرب ،الورقة ٢٢٣ ؛ الطبري ،٢/٢٣٤.

(٣) اليعقوبي ، التاريخ،١/١٤٢.

(٤) الثعالبي ،غرر السير ، ص٧٣٧- ٧٣٨.

(٥)الطبري ، التاريخ ، ٢/٢٣٤.

قديماً هناك نسبت إليه المعركة[1] بيد أن عبوره كان خطأ من الوجهة العسكرية ، إذ قتل مع عدد من جيش المسلمين ،وعلى أثر هذا انسحب المثنى بن حارثة بالجيش إلى منطقة أليس،وكان ذاك في العام الأول لخلافة عمر بن الخطاب (رض) (١٣هـ/ ٦٣٤م)[2].

وبعد عام من معركة الجسر بعث رستم قائده الآخر مهران الهمذاني في اثني عشر ألف مقاتل ،اصطدم بهم المسلمون في منطقة البويب ، ويلاحظ أن شعور القبائل العربية وإن لم تكن داخلة في الإسلام كانت مع المسلمين ،إذ ساهم نصارى تغلب إلى جانب المسلمين في المعركة حيث رأوا نزول العرب بالعجم ،فقالوا " نقاتل مع قومنا"[3]، كما عمد المثنى بن حارثه إلى الاستعانة بأنس بن هلال فقال " يا أنس ، إنك امرؤ عربي ،وإن لم تكن على ديننا فإذا رأيتني قد حملت على مهران فاحمل معي "[4]، وقد انهزمت الفرس في هذه المعركة وقتل مهران" وأفعموا جنبتي البويب عظاماً "[5] أدى ذلك إلى انتقاص مسالح الفرس في السواد ،وصار المسلمون يشنون الغارة ما بين سورا والفلاليج[6].

وعندما قوى امر المسلمين في العراق حشد يزدكرد أعداداً كبيرة من الفرس حتى إن رواية البلاذري أوصلت أعدادهم" زهاء مائة ألف وعشرين ألفاً ومعهم ثلاثون فيلاً ورايتهم العظمى التي تدعى درفشكابيان "[7] في حين تشير

---

(١)الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص١١٤؛ بانقيا : أرض بالنجف دون الكوفة ، البكري ، معجم ما استعجم ، ١/ ٢٢٢تسمت هذه المعركة بتسميات أخرى منها الجسر ، القرقس ، قس الناطف ، المروحة؛ ينظر البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٢٤٨؛الطبري،التاريخ،٤/٤٥٤.

(٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص١١٥.

(٣) الطبري ، التاريخ ، ٣/ ٤٦٤.

(٤) المصدر نفسه ،٤٦٦/٣.

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان ،ص٢٥٠؛ البويب : نهر كان بالعراق بموضع الكوفة يأخذ ماءه من الفرات،ياقوت البلدان ،٥١٢/١.

(٦) الدينوري ،الأخبار الطوال ،ص١١٦؛ سورا موضع بالعراق من أرض بابل،ياقوت،البلدان،ص٢٥٢، والفلاليج معناها قرى السواد ، المصدر نفسه ، ٤/ ٢٧٠.

(٧) البلاذري ، فتوح البلدان ،ص٥٢٢. درفشكابيان : معناه العلم الملكي ربط الفرس أصل هذا العلم بتاريخهم القصصي حين بليت الدنيا بألف سنة من حكم الطاغية الغاصب (الضحاك) بدأت الثورة عليه برفع راية من جلد وانتهت بسقوطه ومن ذلك الحين أصبح هذا العلم

رواية ابن خليفة بن خياط إلى أن عددهم كان يتراوح بين أربعين ألفاً وسبعين ألفاً[1]، وقد بعث يزدكرد معهم رستم أشهر قواد إيران يومذاك، إذ نزلوا في موضع بين الحيرة والسيلحين[2].

بينما بعث عمر بن الخطاب (رض) من المدينة جيشاً بقيادة سعد بن أبي وقاص، وقد ظلت تفد عليه الإمدادات من البصرة والشام ،وفي موضع القادسية القريب من الحيرة وقعت المعركة ،واستمرت أربعة ايام ،انكسر في نهايتها جيش الفرس، وقتل رستم ،ثم غنم المسلمون رايتهم ،وكانت القادسية في أرجح الروايات في عام (١٥هـ/ ٦٣٦م)[3] ثم كتب عمر(رض) إلى سعد " فإن منحك الله أدبارهم فلا تنتزع عنهم حتى تقتحم المدائن"[4] وبذلك أراد استثمار الروح المعنوية للمسلمين نتيجة انتصارهم وأنه لا يدع يزدكرد يعيد قواه مجدداً في العاصمة طسيفون وقد نزل المسلمون مدينة به أردشير (بهرسير) وهي إحدى مدن المدائن السبع وبعد حصار قصير فرّ يزدكرد من أبيض المدائن إلى حلوان[5]، " وحمل معه بيت ماله وخف متاعه وخزانته والنساء والذراري وكانت السنة التي هرب فيها سنة مجاعة وطاعون عم أهل فارس "[6] حاول

شعار ملوك إيران،كريستنسن ،إيران ،ص٤٨٣، وقد وصفها المؤرخون العرب نقلاً عن مشاهدات الفاتحين فجاء في وصف الثعالبي " أنهم كانوا يتبركون بها ويتنازعون الزيادة فيها والمغالاة بجواهرها ويتنافسون في محاسنها حتى صارت على امتداد الأيام يتيمة الدهر... فكانوا يقدمونها بين أيديهم في الحروب ولا يؤثرون بها إلا سلار المقدم الرئيس المعظم من قوادهم واصحاب جيوشهم ، ثم إذا أمضوا منها اوطارهم ردوها إلى خازنها المحتاط عليها " غرر السير ،ص٣٧.

(١) خليفة بن خياط ،أبو عمر العصفري ،التاريخ ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ،مطبعة الآداب(لنجف : ١٩٦٧) ، ١/ ١٠١.

(٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص١١٩؛ الطبري ، التاريخ ، ٣/ ٥٠٨، السيلحين : موضع قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية، ياقوت ، البلدان ،٢٩٨/٣.

(٣) ابن خياط ، التاريخ ، ١/ ١٠١، بينما ذكرها البلاذري في سنة (١٦ هـ / ٦٣٧م) فتوح البلدان ،ص في حين يذهب الطبري إلى انها وقعت عام (١٤هـ/٦٣٥م) ، التاريخ ،٣/ ٤٩٠، ورجحت سنة (١٥هـ) لأنها أتت بعد انتصار المسلمين في اليرموك فمكنهم ذلك من التفرغ لهذه المعركة وإرسال الإمدادات لها من جهة الشام ،الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة مطبعة جامعة الموصل ،(الموصل : ١٩٩١)ص٣٦٦.

(٤) الطبري ، التاريخ ،٤٨١/٣.

(٥) المصدر نفسه ، ٤٨٣/٣.

(٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٥٨.

خرزاد أخو رستم جمع قواته من جديد في جلولاء لكن سعد لم يمهلهم ، إذ سرح هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إليهم في اثني عشر الفاً ،فوقع بهم في عام (١٦هـ/ ٦٣٧م) لذا هرب يزدكرد إلى مناطق هضبة إيران الداخلية[١].وبعد موقعة جلولاء " لم يبق من سواد دجلة ناحية إلا غلب عليها المسلمون وصارت في أيديهم"[٢].

ولما فر يزدكرد من حلوان تكاتبت الفرس إليه من أهل الري وقومس وأصبهان وهمذان والماهين فتجمعوا " وكانوا يومئذ ستين ألف وقيل مائة ألف"[٣]، وقد أمر عليهم القائد مردانشاه ذو الحاجب ،لذلك أرسل عمر(رض) جيش المسلمين وكان قد ولى القيادة فيه النعمان بن مقرن المزني[٤]، إذ دارت معركة حامية في سهل نهاوند من عام (٢١هـ/ ٦٤١م) قيل إن الفرس فيها "سلسلوا كل عشرة وكل خمسة لئلا يفروا"[٥].

افضت نتيجة المعركة النهائية في انهزام جيش فارس وقتل قائدهم ، كما سميت نهاوند " فتح الفتوح " لانهيار مقاومة الجيش الساساني فعلياً بعدها[٦].وحينما أنفل امر يزدكرد في نهاوند ،ظل يطوف مدن إيران التي لم تقع بعد بيد المسلمين ،إذ ذهب إلى إقليم إصطخر، غير أنه فر منه عام (٦٤٩/٢٩م) لدخول العرب إليه ،ثم توجه ناحية كرمان لكن حاكمها لم يستقبله[٧]،وأخيراً استقر به الحال في مرو، إذ هم بعزل مرزبانها ماهويه[٨]، فتحالف هذا الأخير مع الأتراك للتخلص منه ، حيث قيل إن يزدكرد خرج من

---

(١) ينظر للمزيد الدينوري ،الأخبار الطوال ،ص١٢٦؛ الطبري ، التاريخ ،٤/٣٤-٣٥.

(٢) البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٢٦٠ .

(٣)البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٢٩٦.

(٤) الدينوري ،الأخبار الطوال ،ص١٣٣.

(٥) البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٢٩٧.

(٦) ينظر الطبري ،التاريخ ،٤/ ١١٤ وما بعدها

(٧) الفردوسي ، الشاهنامه ،٢/ ٧٢؛ الثعالبي ، غرر السير ،ص٧٤٧.

(٨) الطبري ، التاريخ ، ٤/٢٩٤.

مرو هارباً حتى دخل بيت طحان ، فلما رآه قتله طمعاً في تاجه ولباسه الفاخر، وقيل أيضاً إن ماهويه أرسل جنوده فتعقبوه إلى أن ظفروا به[1]، ثم " طرحوه في نهر مرو فجرى الماء به ... وصار قتله عبرة وتاريخاً وانقضى ملك العجم وذلك بعد عشرين سنة مضت من ملكه في إحدى وثلاثين من الهجرة "[2] أي عام (٦٥١م) .

ويذكر أن مطران النصارى في مرو" استخرج جثة يزدكرد من النهر وكفنها ،وجعلها في تابوت ،وحمله من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس الذي أمر ببنائه له وواروه فيه"[3] وبذلك لم يدفن آخر ملوك الساسانيين على الطريقة الزرادشتية.

وهكذا انتهى أمر الدولة الساسانية بمقتل يزدكرد ، إذ كان مجموع ملوكهم من أردشير بن بابك مؤسس الدولة إلى يزدكرد آخر الملوك ما يقارب الخمسة والثلاثين ملكاً[4] بضمنهم اثنتان من النساء ورجلان ليسا من العائلة المالكة ،وهناك يزيد وينقص على هذا العدد ،ذلك لأن الدولة اضطربت في عهودها الأخيرة ،حتى ان بعض الملوك لم يتجاوز حكمهم غير يوم واحد وبلغ مجموع ما حكم هؤلاء الملوك منذ قيام الدولة عام (٢٢٤م) الى مقتل آخر ملوكهم عام (٦١٥م) أربعمائة وسبعاً وعشرين سنة.

سادساً : نظرة تحليلية في سقوط الدولة الساسانية

بدا واضحاً من تناول تاريخ الدولة الساسانية منذ عهد القيام ومروراً بعهد الازدهار ومن ثم الانهيار والسقوط ، أن عوامل موضوعيه أسهمت في تحلل هذه

---

(١) البلاذري ،فتوح البلدان ، ص٣٠٨؛ الفردوسي ،الشاهنامه ٢، /٢٧٠-٢٧٣.

(٢) الثعالبي ،غرر السير ،ص٧٤٨.

(٣) الطبري ، التاريخ ، ٤/٣٠٠.

(٤) ينظر الملحق رقم (١).

الدولة وتفسخها إذ لم يكن سقوطها مفاجئاً ،وإنما التصقت بعض عوامل الهدم بجسدها منذ فترات مبكرة من عمرها وظلت تنخر فيه .وبشكل شمولي يمكن تقسيم تلك العوامل إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية .

أ . العوامل الداخلية

١-إن مبدأ وحدة الإقليم لم يكن سليم الأساس ، فقد ضمن أردشير لمن يبايعه من ملوك الطوائف أن يبقى له عرشه ولقبه ،ولبنيه من بعده ،فوجد منذ البداية ملوك بجانب ملك المدائن الذي سمى نفسه شاهنشاه (ملك الملوك) ثم إن الشاهنشاه كافأ بعض أعوانه بأن منحهم لقب (ملك) وهم المرازبة (ملوك الأطراف)فأقطع كلاً منهم ولاية يعتلي عرشها(١).لذا من الطبيعي أن تحقق وحدة الإقليم كلما قويت قبضة ملك الملوك،وأن تعود إلى التقطع والانفصال كلما ضعفت تلك القبضة ، مثال ذلك ملوك الحيرة ،فكان لهم دور رئيس بتوجه سياسة الدولة في مراحل الصراعات الداخلية التي انتابتها . بل وفي اختيار وتنصيب ملك الملوك كما حدث لبهرام كور.

٢. لم تحقق الزرادشتية الديانه الرسمية للدولة انتشاراً لها خارج بلاد إيران خاصة وأن الدولة ارتكزت في هيكل بنائها السياسي على اسس تنظيمة هي خليط بين الدين والسياسة متمثل ذلك بأن (الدين والملك توأمان) وقد يرجع ذلك إلى سببين أولهما تطرف بعض عقائدها وثانيهما صعوبة ممارسة طقوسها حتى على رجال الدين الزرادشيين أنفسهم فيذكر المسعودي عن كتاب الأفستا " أن المجوس إلى هذا الوقت (وقت المسعودي) يعجزون عن حفظ كتابهم المنزل "(٢).

---

(١) ينظر، تنسر ، أقدم نص عن النظم الفارسية ،ص٢٩.

(٢) المسعودي ،مروج الذهب ،٢٣٧/١.

وعلى الرغم من أن معظم طبقات المجتمع الإيراني قد دانت بالزرادشتية ، إلا أن هذه الديانة لم تعن بغير المحافظة على مصالح الطبقات العليا والدفاع عنها ومن أجل ذلك قصر الملوك الساسانيين التفقه بالزرادشتية على مراكز وفئات محدودة حيث يقول ابن حزم " في كتاب لهم اسمه خداي نامه يعظمونه جداً أن أنوشروان منع تعلم أي شيء من دينهم في البلاد إلا في(أردشير خره) وفسا من دار أبجرد فقط ،وكان قبله لا يتعلم إلا بأصطخر، وكان لا يباح إلا لقوم خصائص "[1]ولا ريب في أن يولد ذلك بغضاً وعدم مصداقية في الإيمان لدى الطبقة العامة تجاه الزرادشتيه ورجالها .

فضلاً عن أن دور رجال الدين ،في العهود الأخيرة من عمر الدولة، أخذ يضعف حتى لم نعد نسمع لهم أي دور سياسي ويبدو أن مسببات ذلك عدم مقدرة الزرادشتية على مواكبه الأفكار والفلسفات الحديثة التي راجت في إيران يومذاك، إذ أخذ الملوك الساسانيون يتحللون عن الزرادشتية التي لم يعنهم منها سوى الاسم،ويعلق فلهاوزن على هذا " إن الاعاجم لم تكن تربطهم بدين زرادشت رابطة جدية ،وكان أهم ما يعنيهم هو الشعائر المصطبغة بصبغة المرح والسرور بالحياة وكانت هذه الشعائر تتجلى أعظم صورها في الاحتفال بعيدي النوروز والمهرجان "[2].

٣-إن التقسيم الطبقي الذي ساد إيران قديماً وأقره أردشير كان معول هدم لهذه الدولة إذ كثيراً ما ورد مصطلح العظماء -أي أصحاب الطبقات العليا- مثلوا هؤلاء بطبيعة الحال الأقلية في المجتمع قياساً بالطبقة العامة لكنهم استأثروا بكافة الحقوق والامتيازات، فهم مستثنون من كل أنواع الضرائب والرسوم ،كما امتلكوا الإقطاعات الواسعة ،أدى هذا بالتدريج إلى تمادي

---

(١) ابن حزم ،الفصل في الملل ،١١٦/١.

(٢) فلهاوزن ،يوليوس ،تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبوريدة ،مراجعة حسين مؤنس ،لجنة التاليف والنشر والترجمة (القاهرة : ١٩٦٨)ص٤٦٠.

نفوذهم، بالشكل الذي أصبحت موافقتهم ورضاهم على ملك الملوك تعني استمراره مدة أطول في الحكم ،والعكس كان هو الصحيح ، الأمر الذي جعل إيران تخوض صراعاً داخلياً عنيفا بين ملك الملوك دفاعاً عن منصبه وصلاحياته وبين أصحاب تلك الطبقات ، ولعل أبرز إفرازات هذا الصراع ظهور المزدكية وتبني قباذ لها أملاً في تفتيت تكتل العظماء .

٤-إن النظام الحربي الذي ابتدعه أنوشروان بتقسيم الدولة على أربع أصبهذيات رئيسة ، حكم كل واحد منها أصبهذ (قائد عسكري) ذو صلاحيات واسعة ، أتى في حينه بنتائج إيجابية بيد أنه كان وبالاً على مستقبل الدولة ، إذ انفرد هؤلاء بمقاطعاتهم ، للحاجة الماسة إليهم وارتباط مصير الدولة بيدهم ، فتنامى نفوذهم ، حتى طالبوا بعرش إيران وخير دليل على ذلك ثورتا القائدين بهرام جوبين وشهربراز .

ب ـ العوامل الخارجية

١- خاضت الدولة الساسانية على طول عهدها صراعاً مريراً مع الروم ، أخذت فيه الحرب جل اهتمام ملوك الفرس وأوقاتهم ،فوجهوا لها واردات الدولة وفتحوا أمامها الخزائن ومع تحقيق الغلبة في بعض فتراتها لكنها من الوجهة الاقتصادية لم تكن دون ما ثمن، فقد أنهكت قوى الدولة ، وأوصلتها إلى الإعياء ،هذا فضلاً عن الآثار الاجتماعية التي خلفتها تلك الحروب على البلاد ، ولاسيما أن رحاها دارت لأكثر من أربعة قرون .ويعقب أحد الباحثين عن أثر هذه الحروب بالقول " إن فارس في عصر الساسانيين كانت تنزف دماً منذ عهد طويل تموت به موتاً بطيئاً ، ذلك نتيجة كفاحها المتصل مع روما وبيزنطه" [1]. لذا ـ وإن جاز القول ـ فإن الحرب مع الروم تعد أحد العوامل المهمة في انهيار الدولة إن لم تكن أهمها .

---

(١) لوكهارت، فارس في نظر الغرب ،ص٤٣٤.

٢- كان الفتح العربي الإسلامي العامل المباشر في سقوط دولة الساسانيين، فبعدما كان هدف غارات القبائل العربية على تخوم الفرس هو من أجل الكسب المادي ،ثم الانسحاب سريعاً ، وهذا ما اتضح في غزوات قبائل الجزيرة على أرض فارس في عهد سابور ذي الأكتاف وأكده قول رستم في القادسية إلى سعد بن أبي وقاص " قد علمت أنه لم يحملكم على ما أنتم فيه إلا ضيق المعاش وشدة الجهد ونحن نعطيكم ما تتشبعون به ونصرفكم ببعض ما تحبون "[1] غير أن الحال اختلف بظهور الإسلام فقد توحدت كلمة القبائل العربية تحت راية العقيدة الجديدة،وجاهدوا لنشر الإسلام واضعين أمام الفرس أمراً من ثلاثة : إما الإسلام أو الجزية وإلا فالحرب هي الفيصل بين الاثنين[2] ،وهكذا فإن الفتوحات الإسلامية قد أتت على كيان الدولة الساسانية تماماً،وضمت أجزاؤها إلى دولة الإسلام تباعاً.

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ،ص٢٥٣.

(٢) ينظر ابن سلام ،الأموال،ص١٠٥-١١٠؛البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٢٣٨ وما بعدها .

ملحق رقم (١)

قائمة بأسماء ملوك الساسانيين مستمدة من المصادر العربية[1].

الملك	لقبه	معناه	مدة الحكم: السنة	الشهر	اليوم	ما يعادله بالميلادي
أردشير الأول	-	الجامع	١٥	٦	-	٢٤١.٢٢٤
سابور الأول	نبرده	الجند	٣٠	-	١٥	٢٧٢.٢٤١
هرمز الأول	-	البطل	١	-	١٠	٢٧٣-٢٧٢
بهرام الأول	-	-	٣	٣	٣	٢٧٦-٢٧٣
بهرام الثاني	شاهنده	الصالح	١٨-١٧	-	-	٢٩٣-٢٧٦
بهرام الثالث	سكستان	ملك سجستان	٤	٤	-	٢٩٣-٢٩٣
نرسي	نخشير	قناص الوحوش	٩	-	-	٣٠٢-٢٩٣
هرمز الثاني	كوهبد	صاحب الجبل	٧	٥	-	٣٠٩-٣٠٢
سابور الثاني	هوبة سنبا	نقاب الاكتاف	٧٢	-	-	٣٧٩-٣٠٩
أردشير الثاني	-	الجميل	٤	-	-	٣٨٣-٣٧٩
سابور الثالث	-	-	٥	-	-	٣٨٨-٣٨٣
بهرام الرابع	كرمان شاه	ملك كرمان	١١	-	-	٣٩٩-٣٨٨
يزدكرد الأول	بزه كر	الأثيم (الخشن)	٢٢	٥	١٦	٤٢١-٣٩٩
بهرام الخامس	كور	حمار الوحش	١٨	١٠	٢٠	٤٣٩-٤٢١

(١) نقلاً عن الطبري ، التاريخ، ٢ /٣٧ و ما بعدها ؛ السعودي ، التنبيه و الأشراف / ص٨٤، حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص١٨-١٩؛الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص٦٤- ٦٥؛ البيروني ، الآثار الباقية ،ص١٣١-١٣٢.

يزدكرد الثاني	سباه دوست	محب الجيش	١٧	-	-	٤٥٧-٤٣٩
هرمز الثالث	فرزانه	الحكيم	٢	-	-	٤٥٩-٤٥٧
فيروز الأول	مردانه	الشجاع	٢٧	-	١	٤٨٤-٤٥٩
بلاش	كرانمايه	النفيس	٤	-	-	٤٨٨-٤٨٤
قباذ الأول	نيكراي	بغي الدين	٤٣	-	-	٥٣١-٤٨٨
جاماسب	نكارين	المنقش	٢	-	-	٤٩٩-٤٩٧
كسرى	أنوشروان	الملك الجديد (العادل)	٤٨	-	-	٣٧٩-٥٣١
هرمز الرابع	ترك زاد	ابن التركية	١١	٩	١٠	٥٩٠-٥٧٩
كسرى	أبرويز	المظفر	٣٨	-	-	٦٢٨-٥٩
قباذ الثاني	شيرويه	-	-	٨	-	٦٢٩-٦٢٨
أردشير الثالث	كوجك	الصغير	١	٦	-	٦٢٩-٦٢٨
فرهان	شهربراز	خنزير الدولة	-	-	٤٠	٦٢٩-٦٢٨
بوران	-	السعيدة	١	٤	-	٦٣٠-٦٢٩
فيروز الثاني	جشنده	-	-	-	أيام	٦٣٠-٦٣٠
أزرمي دخت	-	-	-	٦	-	٦٣١-٦٣٠
كسرى الرابع	-	-	-	-	أيام	٦٣٢-٦٣١
فيروز الرابع	-	-	-	-	أيام	٦٣٢-٦٣١
يزدكرد الثالث	-	-	-	-	-	٦٥١-٦٣٢

ملحق رقم (٢)

قائمة بأسماء المدن التي شيدها الملوك الساسانيين

اسم الملك	اسم المدينة	موقعها	المصادر
أردشير	أردشير خره (جور)	فارس	الدينوري ،الأخبار الطوال ص٤٥ ،الطبري ، التاريخ ،٤١/٢.
=	رام أردشير	فارس	الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٤٥ ،الطبري ، التاريخ ،٤١/٢.
=	ريو أردشير	فارس	الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٤٥ ،الطبري ، التاريخ ،٤١/٢.
=	هرمز أردشير (سوق الأحواز)	الأحواز	حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٤٤ ،ابن الفقيه، البلدان، ص١٦٨.
=	به أردشير	السواد (غربي المدائن)	الطبري ، التاريخ ،٤١/٢، حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ،ص٤٣.
=	استاباذ أردشير	السواد (كرخ ميسان)	ابن الفقيه ،البلدان ، ص١٦٨.
=	فنياذ أردشير (الخط)	البحرين	الطبري ، التاريخ ،٤١/٢،
=	بوذ أردشير (حزه)	الموصل	الدينوري ،الأخبار الطوال ، ووردت بصيغة خز زاذ أردشير.
=	بهمن أردشير	السواد (فرات ميسان)	حمزة الأصفهاني ن تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٤٣.
=	و هشت أردشير	لم يذكر مكانها	المصدر نفسه ،ص٤٣.

=	بتن أردشير	مدينة في البحرين	الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٤٥ ،وردت بصيغة فوران أردشير .حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ،ص٤٤.
سابور الأول	شاذ سابور	السواد (ميسان)	الطبري ، التاريخ ،٢/٥٠- ٥١.
=	جند سابور	فارس	الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٤٦.
=	نيشابور	خراسان	حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٤٤.
=	بيشابور	فارس	المصدر نفسه ،ص٤٤.
=	فيروز سابور	السواد (الأنبار)	المصدر نفسه ، ص٤٥.
سابور ذي الأكتاف	برزخ سابور (عكبرا)	السواد	الطبري ، التاريخ ،٢/٧٥٧.
=	إيران خره	الأحواز(السوس)	حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني الأرض،ص٤٨.
فيروز بن يزدكرد	رافيروز	الري	الطبري ،التاريخ ، ٢/٥٧.
=	روستن فيروز	أذربيجان	الطبري، التاريخ ،٢/٧٥.
فيروز بن يزدكرد	روشي فيروز	الهند	حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٥٠.
بلاش بن فيروز	بلاش أباد	بساباط المدائن	المصدر نفسه ،ص٥٠.
=	بلاشحز	حلوان	المصدر نفسه ،ص٥٠.
قباذ	إيران شاذ كواد	بين حلوان و شهر زور	ابن الفقيه ، البلدان ،ص١٩٨.
=	شهر أباد كواد	بين جرجان و أبر شهر	حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٥١.

=	أزامد كواد (أرجان)	فارس	حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض، ص٥١ ، ابن الفقيه ، البلدان ، ص١٩٨.
=	هنبو شابور	بجانب المدائن	حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٥١
=	خابور كواد	الموصل	المصدر نفسه ، ص٥١.
=	أبز قباذ كسرد	السواد	المصدر نفسه ، ص٥١.
نوشروان	الرومية	المدائن	المصدر نفسه ، ص٥١.
=	خسرو شابور	لم يذكر مكانها	المصدر نفسه ، ص٥١.

ملحق رقم (٣)

قائمة بمجموع المدن المتكونة منها الدولة الساسانية والواردة عند اليعقوبي[(١)]

كور[(٢)] خراسان	كور الجبل	كور فارس	كور العراق (وهي ثمانية و أربعون طسوجاً على الفرات و دجلة)[(٣)]		اليمن
نيسابور	طبرستان	أصطخر	سقي الفرات	سقي دجلة	و كان يسمى العامل عليه أصبهذ الغرب
هراة	الري	شيراز	بادوريا	نهر بوق	
مرو	قزوين	الرجان	الأنبار	نهر بين	
مرو الروذ	زنجان	النويدجان	بهر سير	وبز جسابوز	
الفارياب	قم	جور	الرومقان	الراذان الاعلى	
الطالقان	أصبهان	كازرون	الزاب الأعلى	الراذان الأسفل	
بلخ	همذان	فسا	الزاب الأسفل	الزابين	
بخارى	نهاوند	دار ابجرد	الزاب الأوسط	الدسكرة	
باذغيس	الدينور	أردشيرخره	زندورد	بزازرور	
باورد	حلوان	سابور	ميسان	سليسل	
غرشتان	ماسيذان	الأحواز و كورها	كوثا	مهروذ	

(١) اليعقوبي ،التاريخ ،١/٤٤-١٤٥.

(٢) الكوره: كل صقع يشتمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها،ياقوت،البلدان ، ١/٣٦-٣٧.

(٣) يتضح أن هذه القائمة تمثل خريطة الدولة في منتصف القرن السابع الميلادي (فترة التدهور) لأن المسعودي ذكر أن السواد في أيام الفرس كان اثني عشرة كورة و هي ستون طسوجاً ، ثم قل عددها إلى ثمانية و أربعين طسوجاً بسبب انبثاقات دجلة و الفرات التي أغرقت عدداً من الطساسيج منذ عهد كسرى ابرويز، التنبيه و الإشراف ، ص٣٧.

طوس	مهر جانقذق	جند سابور	نهر دريقيط	جلولاء	
سرخس	شهر زور	السوس	نهر جوبر	النهروان الأعلى	
جرجان	الصامغان	نهر تيري	الفلوجة العليا	النهروان الأوسط	
و تسمى الفرس العامل على هذه الكور أصبهذخراسان	أذربيجان	مناذر	الفلوجة السفلى	جازر	
	وتسمى الفرس العامل	تستر	بابل	المدائن	
	على هذه الكور أصبهذأذربيجان	سابنج	خطرنية	البند نجين	
		رام هرمز	الجبه	رستقباذ	
		و يسمي	البداة	أبز قباذ	
		الفرس	السيلحين	المبارك	
		العامل على هذه الكور أصبهذ فارس	فرات بادقلى	باد رايا	
			سورا	باكسايا	
			بربسما		
			نهر الملك		
			باروسما		
			نستر		

ملحق رقم (٤)

نص رسالة الرسول محمد (ص) إلى كسرى أبرويز

"و فيها [أي سنة ٦هـ / ٦٢٧م] كتب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى كسرى و بعث الكتاب مع عبد الله بن حذافة السهمي، فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله و رسوله و شهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله ، إلى الناس كافة ، لينذر من كان حياً. أسلم تسلم ، فإن أبيت فعليك أثم المجوس . فمزق كتاب رسول الله (ص)، فقال رسول الله : مزق ملكه"[(١)] .

---

(١) الطبري ، التاريخ،٢/٦٥٤ .

المصادر

القرآن الكريم

أولاً : المخطوطات

الأصمعي: عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ/ ٨٣٠ م).

- نهاية الأرب في أخبار الفرس و العرب ، مخطوط مصور عن نسخة المتحف البريطاني في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم (٦٣).

البلخي: ابو زيد أحمد بن سهل (ت ٣٢٢ هـ/ ٩٣٤ م).

-صورة الأقاليم ، مخطوط مكتبة الحكيم العامة في النجف الأشرف برقم (٦٣٢).

ثانياً : المصادر

الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٢٤ هـ/٨٣٨م).

-اخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، تحقيق : رشدي الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة(مكة : ١٩٦٥).

ابن إسحاق: محمد المطلبي (ت ١٥١هـ / ٧٦٨ م).

-السير و المغازي ،تحقيق سهيل زكار، دار الفكر (قم: ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).

الأسدي: بشر بن مروان (٢٨٨ هـ/ ٩٠٠م).

-حرب بني شيبان مع كسرى انوشروان، دراسة و تحقيق : محمد جاسم حمادي المشهداني / مطبعة سلكو (بغداد : ١٩٨٨م).

الإسكافي: محمد بن عبد الله الخطيب. (ت ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠م) .

-لطف التدبير ، تحقيق و تعليق : أحمد عبد الباقي ، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة : ١٩٦٤).

الإصطخري: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤١ هـ/ ٩٥٢م).

- مسالك الممالك، تحقيق : محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة :محمد شفيق غربال ،دار القلم (القاهرة: ١٩٦١).

الأصفهاني: ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م).

-الأغاني ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيأة المصرية العامة للكتاب (القاهرة : ١٩٧٢).

إبن أبي اصيبعة : موفق الدين أبي العباس أحمد (ت ٦٨٨ هـ/ ١٢٨٩م).

-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ،مكتبة الحياة (بيروت :١٩٦٥).

الأعشى الكبير: ميمون بن قيس.

- الديوان ، شرح و تعليق : محمد محمد حسين ، مكتبة الاداب ، المطبعة النموذجية (بلا) .

أمية بن الصلت: عبد الله ربيع بن عوف (ت ٢٩هـ/ ٦٤٩ م) .

- الديوان ، تحقيق : بهجة عبد الغفور الحديثي ، دار الشؤون الثقافية (بغداد : ١٩٩١).

البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م).

- الديوان ، تحقيق و تعليق :حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف(القاهرة :١٩٧٧).

أبو البقاء: هبة الله (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م).

- المناقب المزيدية في الملوك الأسدية ، تحقيق : صالح موسى درادكة و محمد عبد القادر خريسان، مكتبة الرسالة (عمان : ١٩٨٤).

البكري: ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م).

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ،تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التاليف والنشر و الترجمة (القاهرة : ١٩٤٥).

البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .

- فتوح البلدان ،إشراف لجنة تحقيق التراث ،مكتبة الهلال (بيروت : ١٩٨٨) .

البيروني: أبو الريحان بن محمد (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨ م).

- الآثار الباقية من القرون الخالية (لايبزك :١٩٢٣) .

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن: ١٩٥٨).

البيهقي: إبراهيم بن محمد (ت القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي) .

- المحاسن و المساوىء ، مطبعة السعادة (القاهرة :١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م) .

البيهقي: أبو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م).

- تاريخ البيهقي ، ترجمة :يحيى الخشاب و صادق نشأت ، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة ١٩٥٦).

تنسر:

- أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام ، ترجمة :يحيى الخشاب ، مطبعة مصر (القاهرة : ١٩٥٤).

الثعالبي: حسين بن محمد المرغني (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧ م).

- تاريخ غرر السير المعروف (غرر أخبار ملوك الفرس و سيرهم) ،مكتبة الأسدي (طهران : ١٩٦٣).

الثعالبي: عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م).

- التمثيل و المحاضرة ، تحقيق :عبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة : ١٩٦١).

-ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر (القاهرة : ١٩٦٥).

- لطائف المعارف ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، و حسن كامل الصيرفي ، دار إحياء الكتب (القاهرة : ١٩٦٠).

ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد (٢٩١هـ / ٩٠٣م).

- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، الدار القومية ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة : ١٩٦٤).

الجاحظ: عمرو بن بحر (ت٢٥٥ هـ / ٨٦٨م).

- التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق : أحمد زكي ، المطبعة الأميرية (القاهرة : ١٩١٤).

- الحيوان ، تحقيق و شرح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي (القاهرة :١٩٦٥).

- رسائل الجاحظ ، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي (القاهرة : بلا).

الجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ / ٩٤٢م).

- الوزراء و الكتاب ، تحقيق : ومصطفى السقا وآخرون ، مطبعة مصطفى البابي (القاهرة : ١٩٣٨).

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧ هـ /١٢٠٠م).

- مناقب بغداد ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، مطبعة دار السلام (بغداد :١٩٢٣).

ابن حبيب: أبو جعفر محمد البغدادي (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م).

- المحبر رواية أبي سعيد السكري، اعتنت بتصحيحه إيلزه ليختن شيشتر ، المكتب التجاري ،(بيروت : بلا).

ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد الظاهري (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م).

-الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، دار المعرفة (بيروت:١٩٦١) .

حمزة الأصفهاني: الحسن (ت قبل سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).

- تاريخ سني ملوك الأرض و الأنبياء ، دار مكتبة الحياة (بيروت: ١٩٦١).

الحميري: نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ/ ١١٧٧ م) .

- الحور العين ، تحقيق و تعليق : كمال مصطفى ، مطبعة السعادة (١٩٧٤).

ابن حوقل: أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م).

- صورة الأرض ، مكتبة دار الحياة ، مطبعة فؤاد بيان (بيروت : بلا) .

ابن خرداذبة: أبو القاسم عبد الله (ت حدود ٣٠٠هـ / ٩١٢ م).

-المسالك و الممالك ، تحقيق : دي غوى ، مطبعة بريل (ليدن:١٨٨٩).

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م).

- العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار حياء التراث العربي (بيروت بلا).

خليفة بن خياط: أبو عمر التميمي (ت ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤ م).

- التاريخ ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب (النجف: ١٩٦٧).

الخوارزمي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧ م).

- مفاتيح العلوم ، مطبعة الشرق (مصر : بلا).

خواند مير: غياث الدين بن همام الدين (ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥ م).

-تاريخ حبيب السير في أخبار إفراد البشر (طهران:١٣٣٣هـش).

ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣ م).

- الاشتقاق ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي (مصر : بلا).

الدينوري: أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥ م).

- الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مراجعة : جمال الدين الشيال (القاهرة :١٩٦٠).

الرازي: محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧ م).

- مختار الصحاح ، دار الرسالة (الكويت :١٩٨٣).

الزبيدي: محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ،وزارة الإرشاد (الكويت :١٩٦٥).

الزبير: بن الرشي (ت في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي).

-الذخائر و التحف ، تحقيق : محمد حميد الله ، مراجعة : صلاح الدين المنجد(الكويت :١٩٥٩).

الزمخشري: أبو القاسم جار الله (ت ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣ م).

- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل ووجوه التأويل (طهران : بلا).

ابن سلام: أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤ هـ/ ٨٣٨ م).

- الأموال ،تقديم و تحقيق : محمد عمارة ، دار الشروق ، مطابع الشروق (بيروت : ١٩٨٩).

الشهرستاني: أبو الفتح بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣م).

- الملل و النحل ،تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة (بيروت :١٩٧٥).

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢ م).
- تاريخ الرسل والملوك : تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف (القاهرة :١٩٦٨).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر (بيروت :١٤٠٥هـ /١٩٨٤م).
الطرطوشي: أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م).
- سراج الملوك ، المطبعة المحمودية بالأزهر(مصر : ١٩٣٥).
الطوسي: نظام الملك حسين (ت ٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢م).
- سياسة نامة (سير الملوك) ترجمة :يوسف حسين بكار ، دار الثقافة(الدوحة : ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م).
العامري: محمد بن يوسف (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م).
- السعادة و الإسعاد ، نشر مجتبى مينوي (طهران : ١٩٥٨م).
العبادي: عدي بن زيد .
- الديوان ، تحقيق : محمد صبار ،دار الجمهورية (بغداد:١٩٦٥م).
ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م).
- العقد الفريد ، تحقيق : أحمد حسين و آخرين ، مطبعة لجنة التأليف والنشر و الترجمة (القاهرة :١٩٦٥).
الفردوسي: أبوالقاسم محمد (ت ٤١١هـ/ ١٠٢٠م).
- الشاهنامة، ترجمها نثراً : الفتح بن علي البنداري ، تصحيح و تعليق : عبد الوهاب عزام ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة:١٩٣٢).
ابن الفقيه الهمذاني: أحمد بن إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) .
- بغداد مدينة السلام ، تحقيق :صالح أحمد العلي ، دار الطليعة للطباعة و النشر(باريس : ١٩٧٧م).
- مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل (ليدن : ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م).
ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).
- عيون الأخبار ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة : ١٩٢٥) .
- المعارف ، تحقيق : ثروة عكاشة ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة : ١٩٦٠).
قدامة: أبوالفرج بن جعفر (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م).
- الخراج و صناعة الكتابة ، شرح و تعليق : محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة (بغداد : ١٩٨١).
القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م).
- الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي (بيروت:بلا).
القفطي: جمال الدين أبو الحسن (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م).
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء (القاهرة : ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م).
ابن كثير: أبو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).
- تفسير القرآن العظيم، دار الجيل (بيروت : ١٩٨٨).
مالك ابن أنس: أبو عامر (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م).
- الموطأ ،مطبعة مصطفى البابي (القاهرة : ١٩٥٠).
الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).
- الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، دار الحرية (بغداد:١٩٨٩).

- نصيحة الملوك : تحقيق : محمد جاسم الحديثي ، دار الحرية (بغداد : ١٩٨٦م).

المبرد: ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ/ ٨٩٨م).

- الفاضل، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة : ١٩٥٦).

المسعودي: علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

- التنبيه والإشراف ، دار التراث (بيروت :١٩٦٨).

- مروج الذهب و معادن الجوهر ، شرح و تقديم : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٨٥).

مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م).

- تجارب الأمم و تعاقب الهمم (لندن : ١٩٠٩).

- الحكمة الخالدة (جاويدانخرد) تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة : ١٩٥٢).

المقدسي: ابو عبد الله بن أحمد البشاري (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م).

- أحسن التقاسيم ، تحقيق : دي غوى ، مطبعة بريل (لندن:١٩٠٦).

المقدسي: المطهر بن طاهر (ت بعد سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م).

- البدء والتاريخ (باريس : ١٨٩٩).

الملطي: أبو الحسين محمد بن محمد بن أحمد (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م).

- التنبيه والرد على أهل الأهواء و البدع ، تعليق : محمد زاهد بن حسن الكوثري ، نشر: عزت العطار الحسيني (القاهرة:١٩٤٩).

ابن منبه: و هب (ت ١١٠هـ/ ٧٢٨م).

- التيجان في ملوك حمير ، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية(حيدر آباد الدكن : ١٣٤٧هـ /١٩٢٨م).

ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ/ ١٣١١م).

- لسان العرب ، دار صادر (بيروت : ١٩٦٨).

ابن النديم: محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م).

- الفهرست ، دار المعرفة (بيروت : ١٩٧٨).

ابن هشام: ابو محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م).

- السيرة النبوية ، تحقيق :مصطفى السقا و آخرين ، مطبعة مصطفى البابي (مصر : ١٩٣٦).

ياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م).

- معجم البلدان ، دار صادر (بيروت : ١٩٧٧).

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).

- تاريخ ،المكتبة المرتضوية ، مطبعة الغري (النجف: ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م).

ثالثاً: المراجع

الأحمد: سامي سعيد .

- تاريخ الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي،مطبعة جامعة البصرة(البصرة : ١٩٨٥).

الأحمد: سامي سعيد ،و الهاشمي ، رضا جواد .

- تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران و الأناضول)، وزراة التعلم العالي و البحث العلمي (بغداد : بلا).

أدا: علي رزم .

- جغرافية إيران السياسية ، ترجمة : مركز البحوث و المعلومات (بغداد : ١٩٨٤).

آدمز: روبرت ماك .

- أطراف بغداد (تاريخ الاستيطان في سهول ديالى)ترجمة : صالح أحمد العلي و اخرون ، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد : ١٩٨٤).

أربري، أ.ج:

- الأدب الفارسي ،بحث ضمن كتاب تراث فارس ، ترجمة : محمد كفافي ، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة : ١٩٥٩).

إسحاق: بابو رفائيل .

- تاريخ نصارى العراق ،مطبعة المنصور (بغداد :١٩٤٨).

أغناطيوس: أفرام الأول .

- كتاب الشهداء الحميريين ، مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ٢٣(دمشق :١٩٤٨).

الأفغاني: سعيد .

- أسواق العرب في الجاهلية ، المطبعة الهاشمية (دمشق:١٩٣٧).

أوليري: دي لاسي .

- علوم اليونان و سبل انتقالها إلى العرب ،ترجمة : وهيب كامل (القاهرة : ١٩٦٢).

- الفكر العربي و مركزه في التاريخ ، ترجمة وتعليق : إسماعيل البيطار، دار الكتاب اللبناني (بيروت : ١٩٨٢).

إيلبيف ،ج. هـ:

- فارس و العالم القديم ، بحث ضمن كتاب تراث فارس ، ترجمة :محمد صقر خفاجة (القاهرة :١٩٥٩).

باقر: طه .

- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، شركة الطباعة و التجارة المحدودة (بغداد : ١٩٥٦).

باقر: طه و آخرون .

- تاريخ إيران القديم ، مطبعة جامعة بغداد (بغداد:١٩٧٩) .

بدوي: عبد الرحمن .

- الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة دار الكتب (القاهرة : ١٩٥٤).

براون: إدوارد .

- تاريخ الأدب في إيران منذ أقدم العصور حتى عصر الفردوسي ، ترجمة : أحمد كمال الدين حلمي (بلا).

بروكلمان: كارل .

- تاريخ الأدب العربي ، ترجمة :عبد الحليم النجار ،دار المعارف (القاهرة : ١٩٦٢) .

بيغولفيسكيا: نينا فكتور فنا .

- العرب على حدود بيزنطة و إيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب (الكويت : ١٩٨٥).

تسران: أوجين .

- خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية ، ترجمة :سليمان الصائغ (الموصل : ١٩٣٩م).

جب: هاملتون .

- دراسات في حضارة الإسلام ، ترجمة : إحسان عباس و آخرين ، دار العلم للملايين (بيروت : ١٩٦٤).

الجبوري: منذر .

- ايام العرب و أثرها في الشعر الجاهلي ،دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد:١٩٨٦).

الجعفري: ياسين إبراهيم علي .

- اليعقوبي ، المؤرخ و الجغرافي ، دار الحرية للطباعة (بغداد:١٩٨٠).

الجميلي: رشيد .

- حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث و الرابع الهجري ،دار الحرية للطباعة (بغداد : ١٩٨٦).

الجندي: علي .

- شعر الحرب في العصر الجاهلي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة الرسالة (القاهرة :بلا).

حجاب: محمد نبيه .

- مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، مكتبة نهضة مصر ، مطبعة الرسالة (مصر / الفجالة: ١٩٦١).

الخشاب: يحيى .

- التقاء الحضارتين العربية و الفارسية ، المطبعة العالمية (القاهرة :١٩٦٩).

خطاب: محمود شيت .

- قادة فتح بلاد فارس(بيروت :١٩٦٥).

دراور: الليدي .

- الصابئة المندائيون ، ترجمة :نعيم بدوي و غضبان رومي، مطبعة الديواني (بغداد :١٩٨٧).

الدوري: عبد العزيز .

- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ،دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية (بيروت :١٩٨٣).

- الجذور التاريخية للشعوبية ، دار الطليعة (بيروت : ١٩٦٢).

ديورانت: ول دايريل .

- قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، لجنة التاليف و النشر و الترجمة(بلا).

رستم: أسد .

- الروم في سياستهم ، وحضارتهم ،ودينهم ، وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف (بيروت:١٩٥٥) .

روزنثال: فرانز .

- علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة : صالح أحمد العلي ، مراجعة : محمد توفيق حسين ، مكتبة المثنى (بغداد:١٩٦٣).

الريس: محمد ضياء الدين .

- الخراج في الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري ، مطبعة نهضة مصر (القاهرة :١٩٥٧).

- عبد الملك بن مروان و الدولة الأموية ، مطابع سجل العرب (القاهرة : ١٩٦٩).

زينوفون:

- حملة العشرة آلاف فارس،ترجمة :يعقوب أفرام منصور ، مطبعة جامعة الموصل (الموصل : ١٩٨٥).

السامرائي: عبد الله سلوم .

- الشعوبية حركة مضادة للإسلام و الأمة العربية ، دار الرشيد للنشر (بغداد : ١٩٨٠).
سفر: فؤاد و مصطفى ، محمد علي.
- الحضر مدينة الشمس ، طبع مؤسسة رمزي للطباعة (بغداد:١٩٧٤).
الطراونة: خلف فارس فجيج،و دفتر ، ناهض عبد الرزاق .
- المسكوكات و قراءة التاريخ ،دار نشر عمان ، مطبعة جامعة اليرموك،(عمان : ١٩٩٤).
عبد القادر: حامد .
- زرادشت الحكيم ، نبي قدامى الإيرانيين ، مكتبة نهضة مصر(القاهرة : بلا).
العزاوي: عباس .
- تاريخ النقود العراقية (بغداد:١٩٥٨).
العسلي: خالد.
- العلاقات السياسية بين المناذرة و الجزيرة العربية ، مطبعة جامعة بغداد (بغداد :١٩٧٢).
علي: جواد .
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين(بيروت : ١٩٧٧).
غنيمة: يوسف رزق الله .
- الحيرة المدينة و المملكة العربية ، مطبعة دنكور الحديثة (بغداد:١٩٣٦).
فلهاوزن: يوليوس .
- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ،ترجمة :محمد عبد الهادي أبو ريدة ، راجعه: حسين مؤنس ، لجنة التأليف والترجمة و النشر (القاهرة :١٩٦٨).
القيسي: نوري حمودي .
- شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري ، مكتبة النهضة المصرية (بلا :١٩٨٦).
الكبيسي: حمدان عبد المجيد.
- أسواق بغداد حتى نهاية العصر البويهي(١٤٥ ـ ٣٣٤هـ / ٧٦٣ـ٩٤٥م) وزارة الثقافة و الفنون (بغداد:١٩٧٩).
كراتشكوفسكي: إغناطيوس يوليا نوفتش.
- تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم مراجعة : إيغور بليايف ، مطعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر (القاهرة :١٩٦٧).
الكرملي: إنستاس .
- النقود و علم النميات(بغداد:١٩٣٩).
كريستنسن: آرثر .
- إيران في عهد الساسانيين،ترجمة :يحيى الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر (القاهرة :١٩٥٧).
كمال: أحمد عادل .
- الطريق إلى المدائن ،دار النفائس (بيروت : ١٩٧٢) .
كيبون: إدوارد .

- اضمحلال الإمبراطورية الرومانية و سقوطها ، ترجمة : محمد علي أبو ردة . مراجعة : أحمد نجيب هاشم . دار الكتاب العربي(بلا).

لسترنج: كي .

- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس و كوركيس عواد ، مطبعة الرابطة (بغداد:١٩٥٤).

لوكهارت:

- فارس في نظر الغرب ، بحث ضمن كتاب تراث فارس ، ترجمة : يعقوب بكر (القاهرة :١٩٥٩).

ليمبرت: جون .

- إيران حرب مع التاريخ ، ترجمة :حسين عبد الزهرة مجيد ، مطبعة دار الحكمة (البصرة :١٩٩٢).

متي:عمرو .

- أخبار فطاركة كرسي المشرق(روما:١٨٩٦).

محمد: عبد الرحمن فهمي .

- موسوعة النقود و علم النميات (فجر السكة العربية)،مطبعة دار الكتب (مصر : ١٩٦٥).

محمدي: محمد .

- الترجمة و النقل عن الفارسية في القرون الإسلامية الأولى ، منشورات قسم اللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية (بيروت:١٩٦٤).

مصطفى: شاكر .

- التاريخ العربي و المؤرخون ، دار العلم للملايين (بيروت:١٩٧٨).

أبو مغلي: محمد و صفي .

- إيران دراسة عامة ،مركز دراسات الخليج العربي (البصرة:١٩٨٥).

الملاح: هاشم يحيى .

- الوسيط في السيرة النبوية و الخلافة الراشدة ، مطبعة جامعة الموصل (الموصل: ١٩٩١).

المؤلف مجهول:

- التاريخ الصغير ، ترجمة و تعليق : الأب بطرس حداد ، مطبعة الشعب (بغداد:١٩٧٦).

المولى: محمد أحمد جاد و آخرون .

- أيام العرب في الجاهلية ، مطبعة عيسى البابي (مصر:١٩٤٢).

ندا: طه .

- دراسات في الشاهنامة ، الدار المصرية (الإسكندرية:١٩٥٤).

نيلنو: كارلو .

- علم الفلك و تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ،مكتبة المثنى (بغداد: بلا).

هنتس: فالتر .

- المكاييل و الأوزان الإسلامية و ما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي منشورات الجامعة الأردنية(عمان:١٩٧٠).

وينهام: ليوا .

- بلاد ما بين النهرين ،ترجمة :سعدي فيضي عبد الرزاق ،دار الشؤون الثقافية (بغداد :١٩٨٦).

ولبر: دونالد .

- إيران ماضيها و حاضرها ، ترجمة : عبد النعيم محمد حسين ، مراجعة : إبراهيم أمين الشواربي ، دار مصر للطباعة (القاهرة:١٩٥٨).

يار شاطر: إحسان .

- الأساطير الإيرانية القديمة ، ترجمة : محمد صادق نشأت ، دار الجيل ، (القاهرة : ١٩٦٥).

يوسف: جوزيف نسيم .

- تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤ - ١٤٥٣م) مؤسسة شباب الجامعة (الإسكندرية : ١٩٨٤).

اليوسف: عبد القادر احمد .

- الإمبراطورية البيزنطية ، المكتبة العصرية (بيروت : ١٩٦٦).

رابعاً: الدوريات و البحوث

إسماعيل: محمود .

- إشكالية تفسير التاريخ عند المؤرخين المسلمين الأوائل ، مجلة عالم الفكر ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، العدد ١، (الكويت : ٢٠٠١).

البكر: منذر عبد الكريم .

- النميات الساسانية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد ٧، (البصرة : ١٩٧٢).

تقي زاده: سيد حسن .

- ماني ودينه ، مجلة الدراسات الأدبية ،الجامعة اللبنانية ، العدد١، (بيروت : ١٩٦٢).

حكمة: علي أصغر .

- نظرة عامة على تاريخ الكنيسة في إيران، مجلة الدراسات الأدبية، الجامعة اللبنانية العدد٤، (بيروت: ١٩٦٢).

خلوصي: صفاء .

- الترجمة عند العرب من الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، مجلة الأستاذ ، كلية التربية ، جامعة بغداد مجلد ١٥، (بغداد : ١٩٦٩).

العسلي: خالد صالح .

- العلاقات السياسية بين المناذرة و الغساسنة ، مجلة العرب (ايار/ ١٩٧٢).

علي: جواد .

- موارد تاريخ الطبري ،مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٢(بغداد : ١٩٥٢).

العلي: صالح احمد .

- المدائن في المصادر العربية ، مجلة سومر ، مديرية الآثار العامة ، المجلد ٢٣، (بغداد :١٩٦٧).

- منطقة الحيرة ،دراسة طبوغرافية مستندة إلى المصادر العربية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٥ ، (بغداد: ١٩٦٢).

غنيمة: يوسف رزق الله .

- النقود العباسية ، مجلة سومر ، العدد ٩(بغداد : ١٩٥٣).

محمدي: محمد .

- زرادشت وأصول الديانية الزرادشتية ، مجلة الدراسات الأدبية ، الجامعة اللبنانية ، العدد١، (بيروت : ١٩٦٢).

- المترجمون و النقلة عن الفارسية إلى العربية، مجلة الدراسات الأدبية ،الجامعة اللبنانية، العددان (٣-٤)،(بيروت ١٩٦٥-١٩٦٦) .

مرشيلنوس: اميانوس .

- العراق في القرن الرابع الميلادي ، مجلة سومر ، ترجمة : فؤاد سفر جميل ، مراجعة : سالم الآلوسي ، المجلد ١٧، (بغداد:١٩٦١).

نرمان: تستر .

- التورانيون ، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة أحمد الشنتاوي، (بلا).

نودلمان: شيلدن آرثر .

- ميسان دراسة تاريخية أولية ، ترجمة و تعليق :فؤاد جميل ، مجلة الأستاذ ، العدد ١٢،(بغداد : ١٩٦٣. ١٩٦٤).

الهاشمي: محمد علي .

- دور جندي شابور في الثقافة العربية ، مجلة الدراسات الأدبية ، الجامعة اللبنانية ، العدد ٢ (بيروت : ١٩٦٠).

خامساً : الرسائل و الأطروحات الجامعية

الخفاجي: محمود شاكر عبود علي .

- ملامح الفكر التاريخي في القرآن الكريم ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، (٢٠٠٠).

العبادي: أحمد صالح محمد .

- الأطماع الأجنبية في اليمن قبل الإسلام (٢٤ق. م - ٦٢٨م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد (٢٠٠١).

العبيدي: سليم محمد .

- اليهود و النصارى في اليمن قبل الإسلام ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة بغداد ، (١٩٩٧).

علي: إبراهيم محمد .

- المناذرة دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، (١٩٨٢).

الفتيان: أحمد مالك. .

- التنقيبات في تل أسود ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد (١٩٧٦).

سادساً : المحاضرات

العلي: صالح أحمد .

- المدن و المراكز الحضرية في بلاد الدولة الساسانية ، محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه بقسم التاريخ ، كلية الاداب /جامعة بغداد ، العام الدراسي (٢٠٠١-٢٠٠٢).

سابعاً: المصادر و المراجع الأجنبية

أ- الفارسية :

ابن إسفنديار: - بهاء الدين محمد حسين الكاتب . (ت ٦١٣هـ/ ٢١٦م).

تاريخ طبرستان (تهران :١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م).

أوستا :

- (نامه أبين زرادشت) نكارش: جليل دوتسخواه، أزكزارش ، إبراسيم بورداود(تهران :١٣٦٢هـ/ ١٩٤: م).

بروكوبيوس:

- جنكهاي إيران وروم ، ترجمة للفارسية : إحسان يار شاطر (تهران : ١٩٥٩).

برينا: حسن .

- تاريخ إيران ، أزا انتشارات كتابفروشي خيام (تهران : ١٣٤٧هـ ش).

تقي زاده: سيد حسن .

- ماني و دين او(تهران : ١٣٣٥هـ ش).

رازي همذاني: عبد الله .

- تاريخ إيران ، جابخانة (تهران : ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م).

سايكس: سير برسي .

- تاريخ إيران ، ترجمه للفارسية : سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني ،جاب سوم ، جاب آخست علي أكبر(تهران : ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م).

صفا: ذبيح الله .

- تاريخ أدبيات در إيران كتا بفروشي ابن سينا (تهران : ١٣٤٢هـش).

كيهان: مسعود .

- جغرافياي مفصل إيران طبيعي ،مطبعة مجلس (تهران : ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م).

اللوذعي: محمد كاظم الملكي .

- فرهنكنامه بيارسي ، نفر بتازي ، مطبعة النعمان (النجف :١٢٨٣هـ/ ١٩٦٣م) .

نفيسي: سعيد .

- تاريخ تمدن إيران ساساني ، منشورات جامعة تهران (تهران : بلا).

ب- الإنكليزية:

١- http /www grifterrec. Com/coins/sasania.

٢-Yarshate, Ehsan

The cambridge history of Iran(London :١٩٥٦)

الخاتمة

في نهاية المطاف فقد توصلت الصحائف السابقة في تناولها التاريخ السياسي للدولة الساسانية مقصوراً على المصنفات العربية الى نتائج عديدة تضمنتها النقاط الآتية :

أولاً : كشفت الدراسة إن تراث الساسانيين حضارتهم ومدنهم لم يتعرض الى الطمس والتدمير بدخول العرب المسلمين بلاد الدولة الساسانية ،اذ عاملوهم معاملة أهل الذمة ،وأبقى من لم يدخل الإسلام على ديانته ،مقابل اخذ الجزية ، فلم يعمد إلى بيوت نيرانهم بسوء وهذا بخلاف ما عهدته إيران في الحقب التاريخية السالفة لذلك ،ولا سيما في عهد الإسكندر المقدوني حينما احرق ثلثي كتاب الافستا ،الأمر الذي اتضح منه وفرة التراث الساساني قياسا بتراث الدول السابقة له ،ثم أردف ذلك كله عوامل تعاقبت زمانياً في عهد الدولة الإسلامية في انتقال التراث الساساني الى المصنفات العربية مما حفظه و أبقاه فيها ،وبذلك يكون الإسلام قد أرسى اللبنات الأولى لما يعرف اليوم بحوار الحضارات الذي تنادي به المدنيات الحديثة .

ثانياً : تنوع الموارد الساسانية التي اعتمدتها المصادر العربية من حيث المطالب والأغراض ،إذ لم تكن جميعها على وتيرة واحدة ،فاختص بعضها بالتنظيمات الإدارية والسياسية والنظم الطبقية فضلا عن القوانين المشرعة عليها ،فيما انتظمت موضوعات موارد أخرى حول سير الملوك والقادة بتناول جمعي أو فردي ،ولعل أكثر الموارد أهمية كتاب التاريخ الكبير (خداي نامه) فمعظم المصادر عيال عليه ، لشموليته في تناول تاريخ إيران إلى جانب وثاقة معلوماته المقتبسة من التقويمات الرسمية للبلاط الساساني .

ثالثاً :أظهرت مرويات المصنفين العرب المستقاة من مدونات العهد الساساني في أخبارها ومعلوماتها عن تلك الدولة وفي كثير من مواضعها تأييد ومطابقة لمرويات مؤرخين من الرومان والسريان ،عاصروا أحداث الملوك الساسانيين وضمنوها مصنفاتهم، فمنهم المؤرخ الروماني إميانوس مارشيلنوس الذي زامن عهد سابور ذي الأكتاف ،كذلك مواطنه المؤرخ بروكوبيوس حيث شهد عصر كسرى أنوشروان وتناوله في كتابه (حروب إيران والروم) إذ بينت أخباره بوضوح مدى ذلك التطابق كما إن حقبة تدهور الدولة وسقوطها عرفت مؤرخاً سريانياً مجهولاً أظهرت رواياته أيضاً الحال ذاته في الكتابين السابقين، وإن هذا التطابق في الروايات يؤكد أن العرب تمتعوا بأمانه علمية ومصداقية في القول .

رابعاً : تبين أن نظرية الجلالة والتقديس الإلهي التي اعتصم بها الملوك من آل ساسان كان لها واضح الأثر في ديمومة استمرارهم بالحكم لأكثر من أربعة قرون إذ أصبح ملك الملوك وفقاً لهذا واجب الطاعة ليس لأنه اعتلى أعلى المناصب في الدولة فحسب ، بل كونه مؤيداً ومباركاً في تنصيبه من الآله (أهوار مزدا) الزرادشتي وكان الملك المؤسس أردشير بن بابك هو الذي ركز هذه النظرة بين الناس بتبنيه الزرادشيته ديناً رسمياً للدولة ،وإعلانه أن الملك والدين توأمان ،ولازمة نظرة التقديس هذه الملوك حتى في أوقات ضعفهم وتدني الزرادشتية في المدة الأخيرة ،إذ أسهمت في تحصينهم بوجه التقلبات السياسية وضد ثورات القادة العسكريين وعلى الرغم من رجحان كفة العظماء والإشراف في بعض الأحيان على كفة ملك الملوك في عزلهم اياه وتغيره بآخر لكنهم في المحصلة النهائية لم يتوج شخص من غير آل ساسان ،وإنما وقفوا بالضد لمن ادعى الملك من غير بيت المملكة ،ولما لم يجد الفرس من يملكوه

من الرجال أمروا النساء لا لشيء إلا لانحدارهن من تلك الأسرة فملكوا البلاد باسمهن مما يدل ذلك على تجذر تلك النظرة في المجتمع الساساني .

خامساً : أُضيف لدوافع الصراع الروماني الفارسي منذ العهد الساساني دافعان آخران تمثل الأول بالتطورات الدينية في الإمبراطورية الرومانية بتنصرها وتركها الوثنية بمطلع القرن الرابع الميلادي ، فصار ينظر للنصارى إيران أعداء من الداخل حيث شنت عليهم حملة اضطهادٍ واسعة ،تسببت في نشوب عدد من الحروب بين الطرفين ، أما الدافع الثاني فتمثل بالفارق الحضاري والتقدم المدني الذي رقى إليه الرومان مقارنة بجيرانهم الفرس هذا ما برهنت عليه حملات سابور الأول والثاني وكسرى أنوشروان على بلاد الروم ،بسبيهم أهلها وإسكانهم مدن إيران بغية الإفادة من مهنهم وحرفهم في تقدم المدنية الإيرانية .

سادساً : تخلل العهد الساساني ظهور الديانتين (المانويه ،المزدكية) والتبشير بهما ، لكن الملاحظ على تعاليمها وأفكارهما ، إنهما انطلقا من ديانات سابقة قصدا فيها التعديل والإضافة ،فماني استقى تعاليمه من البوذيه والصابئة والمسيحية فضلاً عن الزرادشتية ، إما مزدك فأتى بديانة معدله للمانوية ،وكان لهذه الأخيرة رواج وحضور في مناطق غير بلاد الدولة الساسانية لاشتراكها في العقائد مع ديانات عالمية آنذاك ،وعلى العكس منها المزدكية ،فهي لم تتخط حدود إيران بعيداً لإباحتها المال والنساء وعدها مشاعية بين الناس الأمر الذي تستهجنه أعراف الشعوب وتقاليدها ما قبل رفض الديانات السماوية أو الوضعية له.

سابعاً: اتضح أن دواعي تبني سابور للمانوية وقباذ للمزدكية تكاد تتشابه، إذ طمح سابور بتعاليم ماني اعانته في حروبه ،بضم أراضي جديدة إلى رقعة الدولة ، خاصة بعد تفشيها في مناطق عديدة من العالم بخلاف الزرادشتية التي اقتصرت على حدود الدولة ،بينما تمزدك قباذ رغبة بآراء مزدك التي تمثل بمجملها أداة لتقطيع تكتل العظماء والأشراف في داخل إيران، أي أن بواعثهما في ذلك تميل للأسباب السياسية أكثر من ميلها للإيمان والاعتقاد بمباديء تلك الديانتين .

ثامناً :تبين أن لرجال الدين الزرادشتين أثراً ظاهراً وملموساً في توجيه سياسة إيران أثناء العهد الساساني فهم ساندوا أردشير منذ بدء ثورته فكان لهم إسهام في نجاحها وكانوا أصحاب الحق الوحيد في وضع التيجان على رؤوس الملوك ولا يخفى ما لهذا العمل من دلالة على علو شأنهم فضلاً عن إن موقف رجال الدين الزرادشتين كان العامل الأول في ارتداد سابور عن المانوية وقباذ عن المزدكية ذلك بعقدهم المناظرات الصورية وإيقاعهم برؤساء الديانتين و أتباعهما .

internal regulations including his embracing of the Zaradasht religion and consolidating the structural bases of the Sasanian ruling regime. It also deals with the era of the king Shapur whose reign interlocked with his father's life and because he completed works that had been commenced by Ardashir.

Chapter three is devoted to the prosperity stage of the state. It is the widest chapter in the study regarding the number of the kings and the historical period covered. In spite of the fact that it includes some weak kings but the general feature which characterizes it, is that it was one of the prosperous ages. It begins with Shapur of the shoulders' reign and his campaigns against the Arabs and the Romans. Then it reviews the king Bahram Kore and the role played by Heera kingdom in assisting him to ascend the throne of Iran. This chapter also treats the king Kavad's era and his adoption of Mazadak's mission to be concluded with the reign of Khusrau I who was the most famous Sasanian kings and whose internal and foreign works are referred to here.

Chapter four explains the stage of the state's deterioration and collapse where it begins with king Hurmazd and his strife against the highest classes to defend the position of the "king of kings" Khusrau II (second reign) also occupies a large space of this chapter due to the abundance of tales and news about him in the Arab sources which go further to talk about his losing wars against the Arabs and the Romans besides his extravagance and his killing by the great. Yazdgird's III – the last Sasanian kings- position towards the Islamic Arab conquests is also delineated. The chapter is concluded with analytical view for the most important factors of the Sasanian state collapse.

Abstract

A sound understanding to the course of history movement and civilization of any cultural center is not clearly completed unless the neighboring centers are studied. Therefore, the significance of studying the history of Iran in the Sasanian reign comes out in relation to the history of the Near East in general and to the pre-Islamic history of Iraq in particular.


As a result to the affluence of elaborated news and information in the Arabic sources about that state, besides its reliance on Sasanian origins, the idea of the ability to write down the Sasanians' history depending on Arabic books' information has been established through a study named "the political history of the Sasanian state in the Islamic Arab books until the end of the fifth Hegira century".

The nature of this topic called for dividing it into four chapters and, a preface and a conclusion. The available subject material played a role in directing and dividing the outline. Since the title information is built on the Arab compilation material, it was necessary to uncover the roots and origins of this information. Therefore, the first chapter's title is: the Sasanian heritage in the Arab compilations, the transition ...... the sources). It deals with two main points: the first one includes the factors and the way, which the Sasanian heritage was transferred and remained into Arabic books during the Islamic state reign ; the second one reveals the most important records of the Sasanian era which are the same sources of the Arab compilation about the history of the Sasanian state concentratin , in this respect, on the sources concerning the political aspects.

As for the other three chapters, they are organized according to the temporal sequence to avoid overlapping and repetition and to classify and reveal the resulted consequences from each epoch which the Sasanian state passed by.

Hence, the second chapter tackles the stage when the state was established. It reviews the circumstances of Iran prior to the Sasanian, and the revolution of Ardashir son of Babik with his

المحتويات



إن دراسة تاريخ الشرق الأوسط القديم مسألة ذات أهمية بالغة لفهم التطورات اللاحقة في المنطقة وصولاً إلى الأحداث المعاصرة...

إن أهمية الدولة الساسانية والتي قامت على أرجاء واسعة من إيران والعراق ومناطق أسيا الوسطى وصولاً إلى تخوم الصين والهند وبلوغها مصاف الإمبراطوريات العظمى يحتم اهتمام المؤرخين بدراسة تاريخها...

رغم أهمية دراسات المستشرقين فإن المصادر العربية وخاصة مصادر الفترة الذهبية للحضارة العربية هي المرجع الأغنى للوقوف على أحوال الدولة الساسانية.

يجيب هذا الكتاب على العديد من التساؤلات...

كيف انتقل التراث الساساني إلى الكتب العربية... ما هي أسباب اهتمام العرب بحفظ التراث الساساني وما أسباب الانفتاح الثقافي العربي على حضارة تخالفهم المعتقد الديني... ما هي المراحل التي عاشتها الدولة الساسانية .. وما هي أسباب ازدهارها وسقوطها.

من هم الملوك العظام لهذه الدولة وما هي المعتـ الدينية التي تبنتها...

يفيد الكتاب شرائح واسعة من القراء وبشكل خـ الدارسين والمهتمين بتاريخ الشرق القديم..

دار ومؤسسة رسلان
للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ - فاكس: ٥٦٣٢٨٦٠